روز اليوسف

# صفحات مجهولة من التاريخ المصرى

دكتور محمد أنيس

# صفحات مجهولة

# من

# التاريخ المصرى

## او

## سنوات الصراع العنيف

## بين فؤاد وعباس

د. محمد أنيس

## مقدمة :

فى عـامى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ شهدت مصر احداثا جسـاما • ففى عـــام ١٩٢٤ اجريت أول انتخابات نزيهة ـ وفق دستور ١٩٢٤ ـ تلك الانتخابات التى تمخضت عن اكتسـاح الوفـد المصرى فى البرلمان ووصوله الى الحكم بعد نضـــال رهيب من جانب القـــوى الوطنيـة عـام ١٩١٩ ـ وكانت اطراف هـذا النضـال هى : حركة الجماهير المصرية بزعامة الوفد وخصوصا مجموعة سعد زغلول • ثم كان هنـاك طرف آخـر وهو الملك فـؤاد بمؤامراته وجواسـيسه واذنابه ليتصـدى لهذه الحركة محـــاولا اقامة ملكية مطلقة أو

شبه مطلقة وكان مهندس هـذه المجموعة حسن نشأت وكيـل وزارة الاوقاف ورجل القصـر الاول • والقوة الثالثة تمثلت فى الخـديوى عباس الثـانى ( عباس حلمى ) الذى اصطدم قبل قيام الحرب العالمية الاولى مع سلطات الاحتلال البريطانى وهدفه ان يسـمح له الانجليز بالمشـاركة فى الحكم • وكـان لعباس هـذا شعبية منطلقة من عدائه للانجليز،وعزل فى بداية الحرب العالمية الاولى ودأب منذ ذلك الوقت الى العودة للعرش استنادا على تلك الشـعبية من ناحية وعـلى اجنحة كبـيرة من الحزب الوطنى وعلى تأييد عدد غفير من الاتباع والعملاء الذين كان يمدهم بماله الوفير لاحداث اضطراب فى مصر يجبر بريطانيا على اعادته لمصر • كمـا اعتمد ايضـا على المانيـا وتركيا ابان الحرب العالمية الاولى وعلى مساعى

هؤلاء العملاء لـدى انجلتـرا ( وخصوصا شـخصيات مثـل الاميرة شويكار وحسين شعبان) ثم اخـيرا السياسة البريطانية التي كانت في جانب فؤادولكنها لاتغلق البـاب تماما أمام عباس كلية ٠

ودار الصراع حـادا بـين الخـديوى المعزول ـ بكل قوته من الامـوال والعمـلاء ـ وبين الملك فؤاد وحسن نشأت لضرب محاولات عباس ٠ حقيقة كـان هناك صراع بين الوفـد وعـلى رأسـه سـعد من ناحية وبين فـؤاد من ناحية أخرى ٠ ولكن في سـنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ لـم يكن هذا التناقض بين الطرفين هـو التنـاقض الرئيسى لأن الوفد كان يطرح قضية ان الملك يملك ولايحكم ولكن عباس كان يطرح قضية ان فـؤاد لا يجب أن يملك او يحكم ومن ثم فقـد طغي تناقض عباس وفؤاد عـلى

التناقض بين فؤاد والوفد .

وفى هـــذه الصفحات التى تستند اساسا على أوراق حسن نشـــات تبـدو هـذه الحقيقة واضحة تماما : أى الصراع بين الملك فؤاد ( بين حسن نشات) وبين الخديوى المعزول واتباعه ولاسيما من المرتزقة والفوضويين وبعض اجنحة الحزب الوطنى . حسن نشـــات يريد ان يثبت الاوضاع الملكية فى فؤاد واسرته وعباس يحول دون ذلك .

كلمة اخيرة أريد ان اضعهـا هنا .. ان المقالات المستندة على اوراق حسن نشـات ليست الا تفسـيرا من جانبى . والمناقشة الحرة الواسعة لابد ان تـكون حول هذه المقالات .

دكتور
محمد أنيس
اســـتاذ التـــاريخ
الحديث بجامعة القاهرة

# التقارير الاولى
# عن عباس حلمى

**غنى عن القول ان عباس حلمى او عباس الثانى ، الذى تولى الخديوية بعد والده توفيق فى ١٨٩٢ ، اصطدم منذ توليه الخديوية بممثل بريطانيا فى مصر اللورد كرومر ، وقد مر هذا بين ما اسماه أحمد لطفى السيد السلطة الشرعية ( الخديوية ) والسلطة الفعلية ( الاحتلال ) بمراحل متعددة ما بين الاصطدام الى حد التهديد بالعزل الى سياسة اللين وكانت تسمى سياسة ( الوفاق ) حتى قامت الحرب العالمية الاولى فاعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وعزل الخديوى عباس ، ونقل السلطة الى حسين كامل ثم الى الامير فؤاد عام ١٩١٧ الذى أصبح ملكا بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .**

ولما كان عباس الثانى يعتقد انه أحق بالعرش من فؤاد فقد بدأ فى حملة سياسية واسعة النطاق فى أوربا ضد ذلك الفرع من ابناء اسماعيل

الأمر الذى أدى الى انزعاج الملك فؤاد انزعاجا شديدا ، وطلب من حسن باشا نشأت تقريرا عن نشاط عباس ضد فؤاد فى اوربا ، فما كان من حسن باشا نشأت رئيس الديوان الملكى آنذاك الا ان طلب من أحد رجالات الحزب الوطنى وهو الدكتور أحمد فؤاد ، الذى كان فى الغالب من جماعة عبد العزيز جاويش من الحزب الوطنى ، ان يسافر الى اوربا ويتتبع نشاط عباس ضد فؤاد فى الدوائر الحاكمة فى اوربا وكذلك بين السياسيين والطلبة المصريين ممن ينتمون الى الحزب الوطنى ، ثم كتب تقريرا مفصلا بتاريخ ١٩٢٤/٧/٢٢ الى حسن نشأت ليرفعه الى الملك فؤاد ، وهذا التقرير موجود بمكتبة جامعة القاهرة ( وهو منسوخ ) ، ومن الواضح ان الدكتور أحمد فؤاد ، وهذا التقرير موجود بمكتبة جامعة القاهرة الى ثلاثة أقسام ( وكلها خاصة بنشاط الخديوى عباس ) .

القسم الاول : ويسميه ( الدور الاول ) ويدور حول تقويم حركة عباس يوم ان كان فى الحكم وعلى وجه التحديد منذ ان ساءت علاقته بالحزب الوطنى منذ ١٩١٠ .

ثم الدور الثانى وهو يتعلق بنشاط عباس

ابان الحرب العالمية الاولى ، حين كان عباس فى أوروبا يلقى بثقله مع دول الوسط وعلى رأسهـــا المانيا ، ثم الدور الثالث والاخير منذ اعلان الهدنة وهزيمة المانيـا ٠٠ حتى كتابة ذلـك التقرير فى ١٩٢٢ غير انه يلاحظ فى التقرير كله الدور السيء الذى كان الحزب الوطنى يقوم به بعد وفاة محمد فريد او فى أواخر ايامه، وتبرز قيادات الحزب الوطنى مثل محمد حافظ رمضان وعلى فهمى كامل كشخصـــيات باهته لاتكاد تكون سوى عميلة للخديوى عباس ٠ ويكاد يكون من المقطـوع به ، استنتاجا من هذا التقرير ٠ ان الحزب الوطنى فى مصر بعد قيام ثورة ١٩١٩ او ربما على وجه الدقة بعد نفى محمد فريد قد لعب دورا سيئا بل مخربا فى الحركة الوطنيـة المصرية ٠ ولقد عمـدت الى نشر هذا التقرير لانه لم يخرج من احد رجالات الوفد ، حتى يوصف بالتعصب ٠ بل من احـــد الرجال الذين ينتمون الى السراى المعادية للوفد ٠

**التقرير :**

صاحب السعادة حسن نشأت باشا ٠٠

سـلاما واحتراما وبعـد فانى اتشرف بتقديم هذا التقرير بناء على طلب سعادتكم لعرضه على أعتاب

جلالة مولانا الملك ـ ايده الله بروح من عنـده ـ خاصة حتى تعرف اصـدق المعلومات وأوفاها عن علاقات الحزب الوطنى وخديوى مصر الاسـبق عباس حلمى من جهة .. وأكون قد خدمت الحقيقة والتاريخ وقمت بواجب الاخلاص نحو مليكى المعظم عزيز مصر والسـودان من جهة ثانية ، وسـهلت على كل من يريد الضرب عـلى دسائس الخديوى السابق بيد من حديد وصيانة البلاد والعرش من شر مفاسده من جهة ثالثة . وبما ان هذه المعلومات

تنقسم الى ثلاثة ادوار ( ١ ) الدور الاول يشـمل الحوادث التى وقعت قبل الحرب العمومية والثانى حوادث الحرب العموميه ، والثالث الحوادث التى وقعت منذ الهدنة الى اليوم ، عولت عـلى ترتيب المعلومات طبقا لهذه الادوار وسيتبين لسعادتكم ان المعلومات الخاصة بالدورين الاولين وافية شافية حوت كل التفصيلات الدقيقة التى عرفتها بالذات يوم كنت بالحزب وبمديرية الامن العام بالاستانة بينما تفاصيل الدور الثالث قاصرة على ما اعرفه بطريق الصدفة وما يصل اليه جهـدى الشخصى من تعقب دسائس هذا المخلوق المفسد .

ولاشـك ان لـدى حـكومة جـلالة الملـك من التفاصيل والمعلومات الوافيــة عن اعمال الدور

الثالث أكثر مما سأذكره بيد اننى اعتقد ان ما اعرضه من المعلومات ربما كان بها الجديد الذى يهم معرفته ، او نبذ تفصيلية تكمل المعلومات الموجودة وتزيدها وضوحا وبيانا ، ولن اذكر عن اعمال الخديوى قديما بجزيرة العرب وطرابلس شيئا لعدم علاقة ذلك بهذا الموضوع ٠

## الدور الأول :

اننى أصرف النظر عن ذكر علاقات المرحوم مصطفى كامل باشا بالخديوى السالف وتطوارتها لان اكثرها معروف ولانها لا دخل لها فى موضوع بحثنا الحالى ٠٠ وأبدأ بذكر علاقات الحزب به منذ تولى فريد بك الرئاسه موجزا بقدر المستطاع ٠

كانت علاقات فريد بك بالخديوى ودية بيد انها غير وثيقة حتى تعين السير الدون غورست واستمال الخديوى الى صفه بالمؤثرات الماليه وسخره لمحاربة الحزب الوطنى ٠ كتب المرحوم فريد بك مقالات « ماذا يقولون » المشهورة فنجم عن ذلك ان عددا كبيرا من الاعيان وكبار الموظفين المتقاعدين والباشوات انفضوا عن الحزب الوطنى وان جريدة الدستور احدى ألسنة الحزب الوطنى انحازت لجانب الخديوى وبعد فترة انتابت الحزب ابانها كثير من الزعازع سكنت الريح وبدأ دور

الخصــام العلنى بين الحزب والخــديوى الذى اســتعمل نفوذه لــدى الحكومة فسـجن بعض الرؤساء وشرد فريد بك والشــيخ عبـد العزيز شاويش الى فرنسا وتركيا .

واستمرت مطاردة الحـزب بشـدة تخللتهـا استمالة بعض رجاله للتجسس عليه ( خصوصـا محمد فهمى حسـين المحامى والدكتـور صـادق رمضان ) حتى اذا ما نشر فريـد بك مقالتين فى جريدة السيكل الفرنسية عن دسائس الخديوى ضد الدولة العثمانية وسعيه الحثيث فى الحصول على الخلافة هبت جريدة المؤيد ، لسان حال المعية وقتئذ .. باشارة من السراى ، تشن الغارة عـلى الحزب الوطنى . وكتب الشيخ على يوسف جملة مقالات يهدد فيها أعضاء اللجنة الادارية بشـديد العقاب ان هى لم تعلن براءتها من اقوال فريد بك وتسرع بعزله من الرئاسة واخذ يحرض النائب العمومى ويحضه على محاكمتهم .

كانت « المعيه » من قبل قـد استمالت فريقا منهم الى جانبها تماما ـ هذا الفريق كان مكونا من محمد حافظ رمضان بك وعبد الحميد عمـار بك وعلى بك المنزلاوى ، ومحمد بك أحمـــد الشريف وعـلى فهمى بك كامــل ومحمـــد بك عـلى المحامى .. وضمنت حيدة او بالاحرى تخلى فريق

آخر عن الحـزب ـ هذا الفريق كان مـكونا من محمود بك فهمى حسين والدكتور إسماعيل بك صدقى ومحمد بك على زكى المحامى واحمد بك لطفى المحامى ومصـطفى بك الشـوربجى المحامى .. فأخـذت تسـتعمل الوعيـد والتهديد من جهـة والترغيب والتشويق من جهة اخرى ضـد الفريق الثالث المعادى للخديوى المتشدد فى الانتصـار لفريد بك والتمسك برئاسته نكاية بالخديوى .

واقد لعب فيليبديس دورا مهما فى اسـتهواء والد عبد الملك بك حمزة واستعمال اسـم ثروت باشا النائب العمومى وقتئذ فى ارهاب عبد الملك بك حمزه ولكن اخفقت كل مساعيه بفضل صلابة عبد الملك وقوة ايمانه الوطنى .

استمرت جريدة المؤيد فى حملتها فسرعان ما استقال محمود فهمى حسين المحامى من سكرتارية الحزب ونشرت الطان نبـأ استقالته تلغرافيا وفى الوقت عينه أبرق محمد على بك المحامى الى فريد بك يخبره بأن جميع لجنة الحزب الوطنى ساخطة على تصرفه ، مصرة على عزله .. وينصح له بتقديم استقالته احتفاظا بكرامته .

وتصادف وجود عبد الملك حمزه بك ومحمـد

على محمد المهندس عنـد فريد بك عند اسـتلامه هذه البرقية فنصحا له بعدم الاستقالة لئلا يعتبر ذلك انتصارا للخديوى وسابقة تداخله فى اسقاط رئيسه وانتخابه ، وطلبا منه التريث حتى يصلا الى مصر ويكتبان اليـه بحقيقة الواقـع · وفعـلا سافرا ولكنهما ماان وصلا بور سعيد حتى علما بأن فريد بك قدم استقالته بناء عـلى طلب بعض اصدقاء محمد على بك من اعضاء اللجنة الادارية ·

قدما الى القـاهرة وطلبا عقد جلسة اللجنـــة الادارية استقال من الحزب فيها اعضـاء الفريق الثانى ، وكانت الاكثرية فى جانب الفريق الاول فألح عبد الملك حمزة على تأجيل القـرار النهائى الى اجتماع آخر وادخلا باللجنة ، بدل من استقالوا · اسماعيل كامل بك المحامى وعوض البحراوى بك المحامى والدكتور احمد طاهر بك فأصبح الفريق الثالث المعـادى للخـديوى ودسائسه مـكونا من عبد الملك حمـــزه ومحمد على محمد المهنـدس وعبد الرحمن الرافعى المحامى وحسن خيرت بك ومحمـد شـكيب بك واسـماعيل حافظ وعوض البحراوى واحمد طاهر و اسماعيل كامل وعبدالله طلعت فقهروا الفريق الاول وقرروا تأييـد فريد بك ورد اسـتقالته وانتخاب عبد الملك حمزه بك سكرتيرا للحزب ·

وكان شوقى بك الشاعر وأحمد حافظ عوض وقتئذ يجلسان فى نزل الكونتننتال حتى يتلقى منهما اعضاء الفريق الاول التعليمات اللازمة ابان الجلسة .. فلما ذهبت مساعى المعية وانصارها سدى اجتمع اعضاء الفريق الاول فى مكتب محمد حافظ رمضان ونشروا بالاهرام نبأ اجتماع اللجنة الادارية واصرارها على استقالة فريد بك .. فرد عبد الملك حمزة فى جميع الصحف مكذبا ذلك لانه هو السكرتير الذى يدعو اللجنة للاجتماع ، بعد موافقة وكيل الحزب ، وتهدد من اجتمعوا بمكتب محمد حافظ رمضان بالمحاكمة لانشقاقهم على الحزب وخصوصا بعد نشر عبد الحميد عمار مقاله بالمؤيد بامضاء « عليم بما هنالك » .

ونشر على المنزلاوى بالاهالى طعنا فى ذمة فريد بك ولذلك ارسلت سكرتارية الحزب كتبا مسجلة اليها والى بقية المجتمعين للحضور فى جلسة حددتها اللجنة الادارية لمحاكمتهم على اعمالهم ضد الحزب فلم يحضروا .. فقررت اللجنة اعتبارهم منشقين على الحزب ولذلك رفتتهم من عضويته وشطبت اسماءهم ونشرت ذلك بجميع الصحف وأوفدت الدكتور احمد طاهر الى فريد بك كلفته بسحب استقالته ووعدته بكل تأييد فى خطته العدائية

ضد الخديوى ، خصوصا بعد ان طهرت صفوف اللجنة من اذناب المعية بفضل ثبات عبد الملك حمزة ومحمد على محمد المهندس واسماعيل كامل المحامى وتأثيرهم على بقية اصدقائهم اعضاء الفريق الثالث .

اما على بك فهمى كامل فكان ، سرا ، مع الفريق الاول وفى الظاهر مع الفريق الثالث احتفاظا بمركزه ولكنه ترك التوقيع على اعلان فصل الفريق الاول لمحمد شكيب بك مع انه كان رئيس الجلسة .

انتهت هذه المعركة بانخزال الخديوى والفريق الاول الذى كان يرأسه عبد الحميد عمار ومحمد حافظ رمضان ولكن الخديوى ابت عليه طبيعته الرضاء بهذه النتيجة فبعث من سويسرا على بك الشمسى ومحمد فهمى الى القاهرة ليقابلا سكرتير الحزب واخوانه ويخبرانهم بأن فريد بك هو الذى ارسلهما وانه قد مل الرئاسة وعول بصورة قطعية على الاستقاله ، ولذلك يرجو اللجنه ان تبحث لها عن رئيس آخر فأخبرهما عبد الملك حمزة بك بأن اللجنة فى اتصال دائم مع فريد بك وانه لم يشر قط الى شيء من ذلك وان فى استطاعته ان يكتب الينا بما يريد بدل ان يبعث لنا فى مسأله مهمة كهذه رساله شفوية ، وذهبا والحا على فؤاد سليم بك فى قبوله رئاسة الحزب الوطنى

فرفض ورجعا اليه وأخبراه بأن الخديوى يلح فى رجائك لقبول الرئاسة فاستشاط فؤاد بك غضبا وانتهرهما قائلا اننى لاأقبل رئاسة اى حزب خصوصا ان بلغ من المهانة والسقوط لدرجة تجعله آلة فى يد الخديوى وامثاله الدساسين .

وفى صيف السنة المذكورة ( سنة ١٩١٣ ) سافر عبد الملك ومحمد على محمد الى محمد فريد اوربا وكان فريد بك بجنيف وتصادف وجود الشمسى وفهمى فى القهوة فلما قصوا له ما حمله اليهم الآخران كذبهما علنا وقال انا لم ارسل أحدا منهم بل الذى حملهما على هذا الاختلاق هو الخديوى وانهما كانا واسطة تنفيذ دسيسة .

وبالرغم من اخفاق الخديوى فى هذا المسعى ايضا لجأ الى وسيلة اخرى كعادته ـ فهو لا يكل ولا يمل من دس الدسائس واحباك الشباك فاستخدم حامد العلايلى من جهة والبرنس عزيز حسن من جهة اخرى ليشترى ذمة عبد الله طلعت صاحب امتياز جريدة العلم ( والشعب ) لسان حال الحزب الوطنى ، ونظرا للعلاقات التى انزه القلم عن ذكرها الموجودة بين الثلاثة اشخاص المذكورين قبل عبد الله طلعت أخذ الفى جنيه باسم معاونة الجريدةحتى تنافس جريدتى الاهرام والمقطم ، ومع انه لم يصرف منها فلسا على الجريدة

كانت هذه حجته امام اللجنه الادارية للحزب وكانت اعترافاته بانه اخذ خمسمائة جنيه فقط .. على كل حال ماكان هذا الشخص مهما ولا كان نزيها لانه كان جاسوسا للوكالة البريطانية حتى انه ذات مرة ركب عربة مع أمين بك الرافعي للذهاب الى عمـــل مهم حتى اذا ما اقترب من باب الوكالة حاول اقناع امين الرافعي بفائدة زيارته للمستر استورس صديقه فرفض الرافعي واصر طلعت وأخيرا قفز الرافعي من العربة قبيل وصولها الى باب الوكالة وفر من هـذه المعرة الوطنية بينمـا الثاني (عبد الله طلعت) ذهب الى حيث كان يريد، فرجل يتاجر بوطنيته حتى مع اعـــداء البـــلاد لايستغرب من بيع ذمته للخديوى ولكن الغريب انه اســتقدم شقيقة اسماعيل لبيب بك من الاستانة حيث بقى فى القاهرة وقابل فيها الخديوى سرا بقصر القبة .

وبعد ثلاثة ايام من وصوله الى القاهرة سافر اسماعيل لبيب الى سويسرا مكلفا بمهمه اصلاح العلاقات وازالة الشنآن من بين الخديوى وفريد بك ، ولكنى لا أعرف شرائط الصـلح بيد اننى اعرف انه اقنع فريد بك بذلك فقبل وبعد حوالى شهر وصل الخديوى الى سويسرا وسعى اسماعيل

لبيب في الجمع بينهما وتقرر ان يكون الاجتماع في
مدينة لوسرن فذهب فريد بك واسماعيل لبيب،
في اليوم المذكور في الوقت المعين ، الى المكان
المقصود ولكن الخديوى لم يحضر .. وبعد نصف
ساعة من موعد الاجتماع اخبرهما بأنه آسف
لعدم استطاعته الحضور اذ جدت أمور تستدعى
سفره الى الآستانة حالا ولكن له الامل فى الاجتماع
القريب خصوصا بعد ان اتفق الفريقان على
اساس العلاقات وقبلا شرائط الصلح ،
يعنى ابت عليه طبيعته الا تحقير فريد
بك ضمنا تشفيا منه على سبابه القديم فى حقه
ولكنه عمل ذلك بصورة لاتخل بالاتفاق والصلح
الذى دعمه اسماعيل لبيب ولما وصل الخديوى
الى الاستانة وزار الباب العالى اطلق عليه محمود
مظهر الرصاص فسرعان ما أرسل فريد بك اليه
برقية يهنئه بالسلامة ويطعن فى الفاعل ..
دهش كل من قرأ هذه البرقية لعلمهم بعداء
فريد بك للخديوى وتحريض الطلبة ضده سرا
وعلانية حتى ان الدكتور منصور رفعت قامت
بمؤتمر الطلبة المصريين بجنيف وطعن فى وطنية
فريد واسماعيل لبيب وتغريرهما بالطلبة وأبرق
فريد هو بأسمه الى الخديوى يلعنه ويأسف لعدم
هلاكه ويتوعده بالموت المحقق والقتل العاجل له

ولاسرته ان لم يمنــح الامة دسـتورها ويرد لهـا
حقها ، فعل ذلك لعلمه ان مظهر واكثرية طلبـة
الاســتانة كانوا طوع امر فريد بـك واسماعيل
لبيب بك واعداء الشيخ عبد العزيز شــاويش
حتى انهم سـعوا للتخلص من وجوده بالاستانة
بمؤامرة المنشورات التى احضرها احمد مختـار
سكرتير الامير محمد على شقيق الخديوى الآن وقد
أثبت التحقيق الذى قامت به الحكومة بمصـر
والاستانة ، عند اعتقالها للشيخ ، ذلك .
وقد تألمت وتألم كل طلبة الاستانة من برقيـة
فريد بك وعنفناه عليها عند حضوره الى الاستانة
فقال : ان وفيق هو الذى زاد على نصها الحقيقى
هذه الالفاظ عند نشرها بالجريدة .

من كل ما تقدم يتضـح لنا ان الحزب الوطنى
استمر معاديا للخديوى الى قبيل الحرب العمومية
وان صـلح فريد بك مـع الخـديوى بواسـطة
اسماعيل لبيب لم يؤثر على بقية اللجنة الادارية
لانه كان سرا ولان نيران الحرب العمومية اندلعت
بشدتها عقب ذلك بقليل .
يعنى ان الدور الأول كان دور صراع ونضال
بين اللجنـة الاداريـة وبين الخـديوى وذيـوله
ودسائسـه انه تمكن فى آخر لحظة من قصـم
حقوقها .

**تضمن الدور الاول من تقرير الدكتور احمـــد فؤاد الى رئيس الديوان الملكى حسن باشا نشأت ـ سياسة وتحركات عباس حلمى قبل قيام الحرب العـالمية الأولى •**

وهنا نتحدث عن الدور الثاني حول نشـاطه ابان الحرب العـالمية الاولى • ومن الواضـح فى الدور الثانى ان عبـــاس حلمى كان يأمـل فى ان ينجح الغـزو التركى ـ الالمانى لمصر واعادته هو على اريكه الخديوية ـ ومن الواضح ايضا انه الى جانب آمال عباس حلمى وما تمثله كان هنـــاك تياران واضحان فى حالة نجاح هذا الغزو • التيار الأول وهـــو تيـار الدولة العثمـانية التى كانت تأمل وراء غزو مصر اعادتها الى باشـــوية تابعة تبعية كامله للدولة العثمانية وهذا بطبيعة الحال على حساب الخديوية ولذلك لم تكن العلاقات ودية تماما بين عباس حلمى والدولة العثمانية وبالذات انور باشا الذى حكم بلاد الشـــام وأوكل اليه قيادة الحملة على مصر •

وثمة تيار ثالث وهو الحزب الوطنى الذى كان من الواضـــح انه ينقســم الى ثلاثة اتجـاهات :

الاتجاه الاسلامى ( العثمانى ) ويتزعمه عبد العزيز جاويش ( شاويش الحيانا فى الوثائق المعاصرة ) واتجاه تابع تبعية كاملة للخديوية على رأسـه عبد الله طلعت ، ثم هنـاك التيـار الثالث الذى يعكس ضمير الحركة الوطنية ويمثله محمد فريد .. فهو الآخر يريد نجاح الغزو التركى ـ الالمانى ابان الحرب العالمية الاولى ولكنه يتنـاقض مع الخديوى عباس حول قضية الدستور او القضية الديمقراطيـة . وربما كان اتجاه محمد فريد وسط هذه التيارات المتعددة اكثرها حيدة واقلها قوة من الناحية الفعلية فى حرب الجيوش .

والملاحظـة الهامة جدا حول هـذا الجـزء من التقرير هى ما ورد فى كتابات المؤرخين المعاصرين حول ثورة داخل مصر تسهل على الاتراك غزوهم لمصر . كانت تلك شـائعة حين جاء ملنر وزير المسـتعمرات البريطانية الى مصر اثر قيام ثورة ١٩١٩ . وفى تقريره الذى يعرف بتقرير ملنر نفى بشكل قاطع هذه الشائعة ولكننا نجد فى تقرير الدكتور فؤاد ما يدل فعلا على ان النية كانت مبيتة لمثل هذه الثورة .

جدير بالذكر ان الدكتور احمد فؤاد صـاحب هذا التقرير كان من أعضاء الحزب الوطنى ولكنه

من الاجنحة الشديدة العداء للخديوى وكان محمد فريد ـ فى مذكراته ـ يعتبر موقف احمد فؤاد متطرفا تطرفا ساذجا .

## الدور الثانى

## من نشاط عباس حلمى

## ابان الحرب العالمية الاولى

عندما اصيب الخديوى برصاص مظهر ارسلت وزارة حسين باشا رشدى وفود المهنئين بسلامته وتطوع البعض بالذهاب معهم وكان من بينهم الدكتور اسماعيل صدقى بك وعبد الله طلعت الذى لم يكتف مثل غيره بمجرد التهنئة والعودة بل جنى مغنم من وراء التجسس فذهب الى الخديوى واخبره بان الطلبة المصريين بالاستانه قد احزنهم قتل مظهر وقرروا الانتقام له بمهاجمة الخديوى فى قصر جبوقلى ولذلك احصوا عدد جنوده واعدوا من انفسهم ضعف هذا العدد للفتك به فارتاع الخديوى الذى اخبر المصريين بهذا النبأ بعد ذلك بشهرين بحضور اسماعيل لبيب وفريد بك والشيخ عبد العزيز جاويش فكذبوه خصوصا وان عدد الطلبة المصريين لم يبلغ العشرة وهذا وحده كاف

لتكذيب هذه الفريه · ارتاع الخديوى واخبر البوليس سرا وسأل عبد الله طلعت عما يجب عمله لدرء هذا الخطر فأخبره بانه يعرفني جيدا وانه سيبذل جهده لاحضارى الى الخديوى وبواسطتى يحبط هذه الخطة فشكره على همته ونفحه بجزء من المكافأة وبالفعل حضر الى بصحبة احمد رفعت المحرر واخذ يحاول اقناعى بزيارة الخديوى فرفضت ولما اصر انتهرته ووبخته وقلت له يجب عليك ان تشتغل بخدمة الوطن بدل الافراد وهاهى فرصة الحرب العمومية قد سنحت ومن الواجب علينا انتهازها وعليه يلزمك السعى فى جعل الحزب الوطنى يستعد للانتفاع بهذه الفرصة فقال اننا لا نعلم هل ستدخل الدولة العثمانية الحرب ام تلزم الحيدة وقد سألت انور باشا فلم يصرح لى بشىء فأجبته انه من المستحيل على انور ان يبوح بكلمه ولكنى اؤكد لك بانها ستدخل الحرب وعليه عجل اليوم بالسفر اذ ان اخر باخرة ستغادر الاستانة اليوم فقبل ولكنه كان يرى انه من الضرورى مقابلته للخديوى لتوديعه قبل السفر فاخبرته باستحالة ذلك فطلب مبلغ ثلاثة آلاف جنيها لانفاقها على الخفراء بالقطر المصرى لاشعال نار الثورة موهما

اياى بأن الخفراء واكثرية البوليس مع الحزب الوطنى فكلفته حالا ووعدته بارسال المبلغ المذكور الى ازمير او مرسين او بيروت بمجرد دعوة طلعت باشا من بوخارست فاطمعه ذلك الوعد واركبته الباخرة بدون عمل مراسم البوليس والجمرك وابعدته عن الآستانة بيد انه رجانى ارسال برقية كتبها يظهر فيها عبوديته واخلاصه على اعتاب الخديوى ويودعه • سافر وابرق من ازمير ومرسين بل وبيروت فلم يحظ بطائل لانى لم اشأ تبديد اموال الحكومة لسد نهم هذا المخلوق البشع المستعد لخدمة كل من يلقمه الذهب •

## عزل الخديوى

ويستطرد التقرير : « •• حاول الخديوى العودة لمصر فمنعه سفير انجلترا اولا بوجود بعض قطع الاسطول الالمانى بالبحر الابيض المتوسط وثانى مرة بأن الحكومة الانجليزية لاتود سفره الى مصر مباشرة بل تأمره بالاقامة فى ايطاليا بضعة اشهر لمعارضة كيتشنر فى عودته • فقبل مغادرة الاستانةالى سويسرا لا الى ايطاليا لانه يذكر ارهاق الجاسوسية الايطالية لجده اسماعيل باشا ابان نفيه بها فرفض السفير ذلك وبعد يومين اخبره بأن ادوارد غراى يأمره حالا بالسفر الى ايطاليا

فاصر الخديوى على رأيه وكان قد ارسل كتابه المشهور الى عدلى يكن باشا فاوصله الانجليز اليه مفتوحا ورد عليه ببرقيته المعروفة فاعلن الانجليز عزله . كان ابان هذه الحركات كعادته قد بعث بعارف باشا الى سفير ايطاليا يرجوه ان تسمح له ايطاليا نظير ما قام به من الخدمات لهما في طرابلس الغرب والعسير ان يرفع العلم الايطالى على المحروسة فى اوبته الى مصر فاجابه باستحالة ذلك بالرغم من اعترافنا بخدماته لان حكومته اعلنت نفسها فى حالة حرب مع المانيا والنمسا حليفتى ايطاليا **فلما جاء خبر عزل الانجليز له بعث بمحمد يكن باشا الى سفير المانيه وانكينهايم موهما اياه بان فى استطاعته اشعال نار ثورة دموية بمصر لان جميع رجال الخفراء والبوليس المصرى طوع اشارته ولكنه يطلب نظير قيامه بهذه الخدمة اولا ان تضمن المانيا وتركيا منصبه بمصر وثانيا ان تقبل الحكومة العثمانية التوفيق بينه وبين رجال الحزب الوطنى لانه لايأمن على حياته من عدائهم له . صدق سفير المانيا هذه الخرافة وزار الخديوى فكررها هذا الاخير له فزادت عقيدة الرجل واعطاه ماشاءه من الوعود لا باسم الامبراطور وحكومته فقط بل والحكومة**

العثمانية ايضا وذهب من توه الى انور باشا وقص عليه كل ما حدث فاستغرب من بساطته ولم يسعه الا مطاوعته بعد ان وعد تلك الوعود احتفاظـــا باواصر التحالف ٠

## هيئـــة لتنظيم مصر

ويستطرد التقرير :

« ٠٠ الف الخديوى هيئة التنظيم شكل ادارة مصر عند فتحها وكانت هذه الهيئة تجتمع مرتين او ثلاثة فى الاسبوع تحت رئاسته وكانت مكونة من احمد شفيق باشا ومحب باشا وعارف باشا ويكن باشا وفريد بك والسيد كامل بك وعـــلى الشمسى بك ومحمـــد فهمى واســـماعيل لبيب ويوسف صديق وبعـــد جملة جلسات خفية زار الشيخ عبد العزيز الخديوى بناء على الحاح السيد كامل وكانت الاشـــخاص المكونة للهيئة المذكورة موجودين فاقترح ضم الشيخ الى اللجنه لا حبا فيه ولكن ليريه ان فريد بك واسماعيل لبيب يشتغلان سرا باشياء مهمة فيزيد النفور والشنآن بين صفوف الحزب وقد أفلح نوعا ما لان الذى كان عقب اعلان الحرب العموميـــة حضر من مصر الى الاستانة من اعضاء لجنة ادارة الحـــزب الوطنى

كل من عبد الملك حمزة وعبد الحميد سعيد ومحمد على محمد المهندس واسماعيل كامل وعوض البحراوى واحمد طاهر طيب ومع انهم كانوا معروفين بشدة ودهم لفريد بك لم تمض مدة حتى انتقدوه من النقد لترامية على اقدام الخديوى ولانه يشتغل باسم الحزب بامور يكتمها عنهم ولانه يسير طوع اشارة اسماعيل لبيب وارائه الضارة وبلغت الحدة بعبد الحميد سعيد درجة جعلته يتطاول على فريد ويهم بضربه لولا توسط الحضور • كل هذا بفضل الاعيب الخديوى وهو ما كنت اتوقعه واخشى شره ولكن فريد بك استمر فى خطته لدرجة أفقدته احترام كل معارفه واصبح هو واسماعيل لبيب فى جانب والشيخ جاويش وبقية اعضاء اللجنة الادارية فى طرف آخر • وكان منشأ الخلاف ترامى الطرف الاول على أقدام الخديوى وابتعاد الفريق ونفرته من ذلك • بعد حين حضر فؤاد سليم بك من سلونيك الى الآستانة فانضم الى الفريق الثانى لأنه منذ تشكيل الحزب الوطنى حتى على عهد مصطفى كامل باشا اشتهر بشدة عدائه للخديوى ولذلك لما طلب فريد بك منه مقابلة الخديوى وألحف انذره فؤاد سليم بك بمقاطعته نهائيا ان فاتحه فى هذا الموضوع الدنس واسمعه

من التقريع والعزل ما جعله يحجم عن مكالمته في هذه المسألة مرة اخرى • »

## دعوة الطلبة للقتل

« •• كان فريد بك واسماعيل لبيب في الأعياد يدعوان الطلبة وعامة الخلق من المصريين لزيارة الخديوى فكانت الاكثرية ترفض ذلك باستهجان • **عرض اسماعيل لبيب على الخديوى استعداده لارسال بعض الطلبة الى مصر لقتل المرحوم السلطان حسين ففرح بذلك فذهب الى انور باشا وجعل المسألة مسألة انفاذ الفتوى والانتقام من شخص خرج على الدولة فقبل تعليم ثلاثة من طلبة الحربية وهم محمد ابراهيم الضابط بالجيش العثماني وفوزى طالب الطب ببرلين واخر نسيت اسمه فسمح لهم بتعليم صنع القنابل اليدوية واستعمالها واتقان الرماية بالمسدسات** • ولما جاء موعد سفرهم الى مصر عن طريق ردة اغاج وكان لابد من امضائي اوراقهم عرفت الحقيقة وسافروا بالفعل بيد ان محمد ابراهيم عاد في ردة اغاج والآخرين سافروا الى مصر بالفعل ولا اعرف ما تم بشأنهم • عرض بعضهم على الخديوى فكرة استخدام بعض اشخاص من حزبي الاصلاح والامة وبعض الاقباط للاشتراك في الهيئة المشكله تحت ادارته حتى

يأمن كل معارضة قد تنحاز الى السلطان حسين او الانجليز فاهاجت هذه الفكرة مخاوف اسماعيل لبيب واخذ يعربد ويحتج بشدة قائلاالاننا رجال الحزب الوطنى على اتم استعداد لازهاق دمائنا دفاعا عن الخديوى وعرشه فلا نقبل ان نتساوى مع بقية الأحزاب عديمة الوطنية المجردة من كل اخلاص ، لذلك ولولا استحالة استقدام من ارادوا لاستمر العراك حبا فى الاستئثار بالحظوة لدى الخديوى ٠كلما اقترب موعد السفر مع حملة القنال كلما اتسعت هوة الخلاف بين فريد بك واسماعيل لبيب فى جهة والشيخ وبقية اعضاء اللجنة الاداريه فى جهه اخرى ٠ وكلما ابصر الخديوى انصراف الفريق الثانى عنه وعدم التأثر بمواعيده الخلابه زاد حقدا عليهم وعول على الانتقام منهم ، وخصوصا من الشيخ ومنى ولذلك امر السيد كامل ذات يوم بأن يوصل فريد الى ترام ببك وفى الطريق أخذ السيد كامل يؤثر على فريد بك ويوهمه باننا نحن الاثنين ( الشيخ وانا ) لسنا مصريين وليس بناولا نقطة من الدم الفرعونى لاننا لاعتناقنا مذهب الجامعة الاسلامية اخطر على القضية المصرية والحزب الوطنى من الانجليز وان اكبر خدمة لمصر واكبر تضحية لمن يريد خدمتها هى قتلنا وراحة البلاد من شرنا وغمز فريد بك فى النقطة الحساسة بأن صور له الشيخ جاويش

كمزاحم كاد يصرعه ويستولى على الحزب وها هى اكثرية اللجنة الادارية تؤيده بينما مجرد قتله يقطع صلتهم برجال الدولة ويضطرهم للرجوع الى زعامة فريد (كل هذا مذكور فى مذكرات السيد كامل التى كان يكتبها بأمر الخديوى واشرافه والتى كانت موجودة بمديرية الأمن العام بالاستانة حتى مفارقتى لها ) اثروا على فريد بك بذلك ودفعوا اسماعيل لبيب لاكمال الباقى وبالفعل احضر كل من فريد بك واسماعيل لبيب بعض طلبة مدرسة الحربية من الشبان المصريين وجعلوهم يقسمون على القرآن على كتمان السر الهائل وبعد اقسامهم اليمين طالبوهم باسم مصر ان يقتلونى لانى اشد الخطرين ولانى اشد من غيرى فى عداء عباس . عندئذ انبرى من بين الثلاثة شبان الذين رفضوا عمل ذلك لعدم اعتقادهم صدق اقوالهما انبرى شاب اسمه احمد شريف بن رضوان شريف بك المقيم اليوم بحارة الاربعين وعنف اسماعيل لبيب واقسم بحضرة فريد علنا بأنه سينتقم منهما ان انا اصابنى احد بسوء لانه واثق من ان هذه دسيسة الخديوى واننى لا اقل عن اكبر كبير فيهما وطنية واخلاصا،وانتهت الدسيسة بالحبوط وبقيت مكتومة الى بعد ذلك بأكثر من سنتين حتى قصها على احمد شريف بالذات .

## النصب فى السياسة

بعد هذه الحادثة باسبوعين قرر الخديوى ان يرافق الحملة بعث ببعض جنوده وضباط حرسه فنصبوا الخيام فى بوزانتى وفى قاطمة وسافر ضابط بحرى اسمه محمود ومعه نفران الى طورسينا وعادا الى الاستانة لتقديم تقرير الى الخديوى وأرسل حلمى بك وكيل الاعاشة الذى قتل الى مصر ومعه ضابط اخر عاد ومعه تقرير مزور ينص على ان جميع القطر على اتم استعداد للثورة متى صدرت كلمة من الخديوى ومع اطلاعى على اصل التقرير المذكور والصورة المفتعلة المبالغ فيها المقدمة لناظر الحربية العثمانية اعجب من مهارة عباس ومن معه فى الدسائس والنصب • بعدئذ ارسل الخديوى كلا من على الشمسى ومحمد فهمى الى سويسرا لنشر الدعاية له بين الطلبة من جهة وفى صحف سويسرا من جهة ولكن بهمة الدكتور يحيى الدرديرى ومزكور والدكتور توفيق الجسارحى ذهبت اتعاب الشمسى وفهمى ادراج الرياح • وبعد سفرهما بثلاثة ايام ارسل الخديوى وفريد بك اسماعيل لبيب وبصحبته عبد الحى ابراهيم وعلى علوى وحسن خليفة ومحمد ابراهيم الى

دمشق يحملون منشورا يمنح فيه الخـــديوى الدستور لمصر ويعلن فيـه انه قـادم عـلى رأس الجيش العثمانى الزاحف لتطهير البـلاد مـن رجس الاحتلال • **ان جميع اولئـك الطلبـة من اعداء الخديوى ولكنهم ذهبوا باســم الحزب الوطنى خضوعا لامر فريد بك وقد اتضـح من كتاب بخط فريد بـك كان قد سـلمه كتعليمات واجبة الاتباع لاسماعيل لبيب ان مهمتـه الاولى التقرب من اركان حرب الجيش الرابع والتجسس عليها وارسال كل المعاونات التى يستقيها للخديوى فى الحال • الثـانى** القـاء القبض عـلى كـل المشـــهورين بمحـــاربة الانجليز من المصريين واعتقالهم حتى تصـدر ارادة الخـديوى بشـأنهم **الثالث** تعيين بعض اســـاطين الحزب الوطنى المشـهورين بالشـدة والاخـلاص للخـديوى فى وظائف المحافظين والمديرين بالقطر **الرابع** عمل مظاهرات ضد الجيش العثمانى ومنع قائده من كل حركة الا بارادة الخديوى **والخامس** اعـداد المظاهرات العظيمة احتفالا بقدوم عباس • وهناك قسم آخر من الخطاب لم أظفر بالاطلاع عليه لان اسماعيل لبيب كان قد مزقه قبل ضبط القسم المذكور منه »

ويتحدث التقرير عن حملة القناة وعن الدور الذى لعبه الخديوى لشق حركة الحزب الوطنى ويقول :

« .. عقب اخفاق حملة القنال سافر الخديوى وبمعيته فريد بك الى فينا ونزل باوتيل امبريال والتحق به الدكتور حسين همت آتيا من مصر وابراهيم بك صدقى وكان بمعيته محب باشا ويوسف صديق والسيد كامل واحمد شفيق باشا بينما ابراهيم ادهم وتوفيق بك بقيا بالاستانة وتولى الجاسوس احمد نور الدين وظيفة المواصلات والتجسس . وبعد حين غاضب الخديوى الدكتور نصر فريد وباهر صدقى وأحمد صادق واكرههم على السفر الى الاستانة بينما ابراهيم راتب بك سافر اليها عقب وصوله الى فينا باسبوع واخبر الصدر الاعظم بتصريحات الخديوى له ( بأن الانجليز احمق واجبن من الانعام لانهم عينوا حيوانا عاجزا ( يقصد السلطان حسين رحمة الله عليه ) مع انهم لو منحونى مرتبه ولقبه لتكفلت بفصل بلاد العرب عن تركيا فى ثلاثة اشهر ولقضيت على السلطنة العثمانية فى اقرب حين ) وقد دارت مخابرات شديدة بين الحكومة العثمانية والخديوى بشأن هذه التصريحات المعينة . »

# خداع الألمان

« .. عاد اسماعيل لبيب من سوريا بعد ان مكث بها حوالى الاربعة اشهر ومكث بالاستانة شهرين ثم سافر الى فينا حيث التحق بالخديوى وفريد بك ولم يرجع الى الاستانة عندما سافر الخديوى الى سويسرا . واثناء اقامتهم بفينا حاول الخديوى ارسال كاتبه محمد عثمان الى امير مكة حسين يحذره من الترك وينصح له بالعصيان ولكنه لم يتمكن من ذلك . بيد انه لعب دورا أهم من ذلك اذا اوهم الالمان بانه فى استطاعته منع ايطاليا من الدخول فى الحرب فى صفوف الحلفاء وانه يطلب مبلغ خمسة ملايين مارك لكى يشترى بها ذمم كبار ساستها ومحرريها .فانخدعوا باقواله وسلموه المبلغ المذكور فوزع منه على بطانته مقدارا خص يوسف صديق منة حوالى العشرة الاف جنيه لما انفقها فى السفه طالبه بغيرها فرفض فألف فيه كتابة المشهور بما حواه من المخازى وكانت البرقيات الواردة للخديوى تاتى باسم الدكتور حسين همت والمراسلة منه ترسل بامضاء مستعار لا اذكرها الان بيد ان فى الاستطاعة الحصول عليها . كانت عزيزة روشبرن خليلته فريد بك تحضر الاجتماعات

وكذلك الفرنسية صفيه الخديوى وبعد نيف وسته اشهر تردد فيها اتباع الخديوى بين ايطاليا وسويسرا اوفينا سافر بحاشيتة الى سويسرا وهنالك لعب أقذر ادوار حياته اذ بينما كان يتردد على سفير انجلترا سرا كان يعرف ( بولو ) باشا بالالمان وبينما كان يتجسس للالمان كان يرسل ملحمة باشا الى ملك البلجيك ليتوسط له بالعودة الى عرش مصر أو ليضمن عرش العراق له وولاية عرش مصر لابنه • وبينما كان يقدم تقارير للالمان عن احوال فرنسا وانجلترا كان يقدم ضدها تقارير الى الحلفاء عن احوال تركيا وبالغاريا وألمانيا والنمسا حتى تكررت شكوى السفاره الالمانيه ورجت من الدوله ارجاعه من سويسرا بأى طريقة خصوصا بعد ان ثبت لتركيا ودول مركز اوربا ان الذى ارسل التقرير المغرى للانجليز بمهاجمة الدردنيل كان الخديوى اثناء وجوده بالآستانة ذلك الهجوم الذى اودى بحياة نيف وربع مليون من الجنود التركيه حبا فى حصول عباس على عرشه من طريق الخيانه •• »

• • •

« •• نترك الخديوى هنا ونرجع الى اللجنه الاداريه فأما فريد بك فسافر الى برلين واقام بها حوالى الستة اشهر التحق فيها اسماعيل لبيب • واما بقية اللجنة فقررت الاكتفاء ببقاء

الشيخ الجاويش بالاستانة وسفر الباقين الى سويسرا وبرلين فسافر عبد الملك ومحمد على المهندس الى برلين وعوض البحيرى واسماعيل كامل واحمد طاهر الى سويسرا واصدر الاولون مجلة اسلامية اسمها العالم الاسلامى واصدر الاخرون مجلة فرنسية اسمها مصر . واجتمع في برلين بفريد بك واسماعيل لبيب وكانت رغبة الآخرين تصر على الاشتغال مع الخديوى ولكن عناية عبد الملك وبغضه الشديد له حال دون ذلك وابدى ثالث اجتماع لتطاوله على اسماعيل لبيب ووصل العراك الى السباب بالاباء والامهات وانتصر منصور رفعت الشقيقه رغم بغضه السالف للخديوى وبعد ذلك سافر فريد بك واسماعيل لبيب الى سويسرا حيث عقدا مع على الشمسى مؤتمر طعن على الدولة وانفرد الدكتور يحيى الدرديرى فيه بطلب استقلال مصر التام وعرض بالترامى على اعتاب الخديوى والغمز واللمز على الشيخ عبد العزيز جاويش وانقسام اللجنة من جراء الخديوى وفى ذلك اليوم كانت جمعية اسفينكس ضد الخديوى خالصة للوطن وبالرغم عن العلائق الودية بين فريد بك والدكتور يحيى الدرديرى لم يؤثر فيه قط ولم يحوله عن بغضه للخديوى وكانت اجتماعات فريد بك واسماعيل

لبيب وعلى الشمسى ومحمد فهمى ومحمد باشحامبه التونسى اكثر منها مع بقية المصريين خصوصا بعد ان وصل شقيقى الى سويسرا وعلى زكى الدكتور وبشرا مع بقية اخوانهم بكراهية الخديوى ظهر فى مجلة مصر عددان او ثلاثة وعطلت لخلاف شجر بين عوض البحراوى وعلى باشمحمبا بدسائس اسماعيل لبيب فسافر هو واسماعيل كامل والتحقا ببقية اخوانهم فى برلين وشكلوا الجمعيه المصرية الالمانية واشتغلوا بخدمة القضية المصرية بكل عزم ولو اتيح لالمانيا وحلفائها النصر لعرف العالم فضل خدماتهم وصدق وطنيتهم ..

## لا يمكن اصلاحه

وفى اوائل سنة ١٩١٨ عاد فريد بك الى الاستانه معلنا انه قد قطع علاقاته بالخديوى وان عباس خائن لايمكن اصلاحه قط .. الخ ولكنه ثانى يوم وصوله ذهب الى سراى بك وزار والدة الخديوى وكتب مدير بوليس الاستانه الى الداخلية يخبرها بذلك فقابلته وسألته عن سر ذلك فقال انما ذهبت لاسلم عليها واخبرها بنجاح عملية ابنها لاستخراج شظايا الرصاص من لسانه فلمته ورجوته ان يقطع علاقاته لابالخديوى

وحده بل متعلقاته فوعد ولكنه ثانى يوم ذهب
الى سراى الاميرة فاطمة هانم فأخبرها مدير
بوليس العاصمة بذلك فقابلت فريد بك واخبرته
بما حصل وكررت له النصح ولكنه ذهب بعد
ذلك الى منزل اغتون الارمنى ومكث به الى
الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فاخبرته بذلك
وكررت له الرجاء ولكنه ذهب الى جبوقلى فعلمت
بذلك فقال اننى كنت معزوما على اكلة
مصريه ثم توفى كاتب المحروسه فذهب وسهر
بها فقلت صبرا وتشددت فى القول معه أما أن
يقاطع اتباع الخديوى واما ان يذهب بالنزهة
بالأناضول زمنا ثم اذا ما عاد لايريهم مسكنه
فقبل الرأى الثانى ولكنه حضر لى بعد يومين وقد
غير فكره وطلب منى ان البوليس والحربية
اجعلهما تؤشران على جواز سفره حتى يسافر الى
برلين فقبلت ما اراد ومع اننى خنت واجب
وظيفتى وبحت له بأسرارها وعندما حضر الى
الاستانة وذهب لمقابلة طلعت باشا فرفض وانور
باشا فعل مثل ذلك التجأ الى راجيا التحقيق معه
ومجازاته بالاعدام ان ثبت عليه اى شىء ضد
الدولة فقابلته باسماعيل جانبولاد بك والى
الاستانة وقتئذ وناظر الداخلية فيما بعد فتوسط
لدى طلعت ومع ادعائه بأن كل ما قيل فى حقه

هى وشاية من الشيخ جاويش وانصاره فجابهـه بخطاب التعليمات الذى كان قد سطره لاسماعيل لبيب عند سفره الى دمشق وبثلاثة تقارير رمزية ارسلها قنصل الدولة ضيا بك فى حق فريد بك مع ان الاخير اعلن انه يرتضى بكل ما يقوله ضيا بك عنه فلما حار فى امره واقسم اغلظ الايمان على اخلاصه للدولة اجابه طلعت باشا باننـا نظرا لماضيك ولزعامتك لاكبر حزب مصرى نعفو عنك ونأمل ان تكف عن تراميك على اعتاب الخديوى وعداتك للشيخ فانكمـا فى حزب واحـد وانتهت المسأله على ذلك ٠٠ »

ويستطرد التقرير متحدثا عن سفر الخديوى الى برلين واصدار نشرة باموال العثمانيين وينتهى منه الى الحديث عن الجامعة الاسلاميه والاموال التى صرفت لها ٠٠ ويختتمه قائلا انه سـوف يتحدث عما يعلمـه عن الدور الثالث فى تحركات الخديوى ٠

هـذا هـو القسم الثـالث من تقرير الدكتور أحمد فؤاد عضو الحزب الوطنى والـذى عمـل فى نفس الوقت بدوائر الامن التركية ، ذلك التقرير الذى رفعه الى حسن باشا نشأت فى ١٩٢٤/٧/٢٢ عن تحركات عباس ـ وقبل ان اضع هذا القسم او الدور الثالث الذى يبدآ بعـد الحرب العالميةالاولى حتى كتابة التقرير ، أود أن أقـول اننى لااقصد بهذا النشر تقديم بحث كامل عن موضـوع تاريخى معين وهو تحرك عباس فى أوربا قبـــل عزله وبعد عزله كما اننى لم أقصد حتى مجرد التهجم على عباس ولكن نشر وثائق تتعلق بهذا الموضوع يستطيع ان يستفيد منها الباحث اذا شاء تناول مثل هـــذا الموضوع فالنشر هنا نشر وثائقى وليس نشرا لبحث متكامل ٠

ومع ذلك فانى اعتقد ان احدا لن يختلف معى فى مضمون التقرير ، فغنى عن القول ٠ والمعروف جيـدا لدى المؤرخين ان عباس كان يعرض نفسه عـلى الالمان فى الحـــرب العالمية الاولى بل وفى الحـــرب العالمية الثانية ثم كان يعرض نفســـه

على الانجليز ثم يعرض نفسه على تركيا وكان اسلوبه ـ ولا يجب ان نختلف على ذلك أيضا ـ هو الدس والوقيعة وشراء ذمم المصريين المتحمسين لقضية بلادهم .. كما انه غنى عن القول ان عباس

كان يسعى الى العرش بأى ثمن ولم يكن يمثل او يلتحم مع الحركة الوطنية المصرية بقصد خدمتها فى حصولها على الاستقلال بل كانت مساعيه تدور حول احتواء اقطاب الحركة الوطنية المصرية خارج مصر وداخلها ، أعود فأكرر ان نشر هذه الوثائق يدخل فى باب نشر الوثائق فقط وليس نشر الابحاث ، ونشر الوثائق على تنوعها عملية هامة جدا كمقدمة للبحث ، ولدينا من الوثائق ماسوف يتعجب له كثير من المهتمين بتاريخ مصر .

## الدور الثالث

### كتب الدكتور أحمد فؤاد :

«ان معلوماتى بشأن هذا الدور محدودة بيد انها لاتخلو من الاهمية خصوصا وان ما يهم جلالة مولانا الملك المعظم هى حوادث هذا الدور لعلاقتها بالعرش من جهة وبشئون مصر السياسية الحاضرة من جهة أخرى ولذلك رأيت ان تسطيرها قد لا يخلو من فائدة .

١ ـ عقب الهدنة مباشرة غادرنا الاستانة وبقى الخديوى بها لم يحرك ساكنا حتى تولت وزارة الداماد فريد باشا الحكم فسرعان ما تقدم اليه بواسطة ابنه وصهره وكان اول سعية لديه بناء على ما أخبرنى به فخر الدين بك وزير المعارف يومئذ المقيم الآن بميونيخ اقناعه بعزل فؤاد سليم بك من سفارة الدولة ببرن موهما اياه ان هذا العمل سيسر الانجليز لاعتبارهم اياه اشد خصومهم فاذا ماعلمت الدولة هذه التضحية ارضت الانجليز وجعلتهم يتساهلون معها ويعاونونها ابان محنتها . واستعان بسعيد منلا رئيس جمعية محبى الانجليز فقبل فريد باشا الطلب وعزل سليم بلا سبب او مسوغ قانونى رغم حسن سيرته ونقاء صحيفته ولكن الخديوى الدساس عادته انتهاز كل فرصة تسنح له للتنكيل بخصومه السياسيين ـ بكل سلاح ـ هو يعلم ان فؤاد بك ليس بحاجة الى الوظيفة ولكنه كان يعرف ان العلاقات المالية بينه وبين مصر مقطوعة تماما فأراد ان يوقعه فى أزمة مالية تضره او تفضحه فى تلك البلاد المادية .

٢ ـ حصل على جواز سفر باسم الحاج عباس ( وقد رفتت حكومة طهران جميع موظفى سفارة

الاستانة حتى البواب من جراء ذلك بناء على احتجاج الانجليز ) وآخر البانى باسم نيازى وسافر بباخرة ايطالية الى روما حيث أقام وبدأ ينصب شباك دسائسه فاشترى ذمة السيد الباشا وأبو زيد الحناوى وأحمد كامل وكان أولهم أقرب جواسيسه اليه وتصادف وجود عبد الحى كيرا هناك فأراد مقابلته بواسطة الباشا ( هو قريب عبد الحى وكانت النقود المرسلة الى عبد الحى ترسل بواسطته ) فرفض كيرا ذلك رفضا تاما ، فسعى به لدى سفارة انجلترا وحكومة روما فاضطر ان يغادر ايطاليا ، وحاول ان يقابل عبد العزيز عزام واحمد منصور ومحمد حمدى فرفضوا خصوصا وانهم من اصدقاء عبد الحميد سعيد فرأى ان خير وسيلة يتبعها هى مصادقة عبد الحميد سعيد بك فرفض الاخير فوسط جامى بك سفير أنقرة وقنتئد بروما ، ولصداقته بعبد الحميد لم يرفض وساطته بل أخبره بدسائس الرجل ضد الدولة ببلاد العرب وطرابلس قديما وبخيانته فى حملة الدردنيل وجاسوسيته فى زمن الحرب ومكائده ضد انقرة وتوسيع هوة الخلاف بينها وبين السلطان وحيد الدين وصرح له بأنه لايأمن هذا الخائن ولايريد

معرفته ابتعادا عن شروره فاجابه جامي بك بقوله
أن الرجل تاب واناب وانه يعترف بجرائمه ويريد
ان يكفر عنها فاشترط عليه عبد الحميد ان يعد
بمعاونة أنقره ببعض الطيران والذخيرة خصوصا
وهي لن تكلفه كثيرا فقبل الخديوى ذلك ظاهرا
وتقابل مع عبد الحميد مرتين بحضور جامي بك
وخلافه ولكنه لم يف بوعده بل اتخذ هذه
الشروط وسيلة للتشهير بعبد الحميد بين المصريين
خصوصا عندما حضر الامير عزيز حسن باشا من
فرنسا ومعه مجد الدين حفنى ناصف وآخرين
من طلبة باريس الى روما لرسم برنامج العمل مع
الخديوى وتأكيد اواصر الصداقة مع جمعية روما
المناصرة له ، أقام وفد باريس حوالى الاسبوعين
ظهرت لعبد الحميد سعيد أثناءهما كذب الخديوى
فى وعوده له من جهة ومحاولته اكتساب الطلبة من
جهة ثانية ومطاعنه فى شخصيته وسياسته من
جهة ثالثة فبعث الى الخديوى كتابا يتهدده بالموت
ان لم يكف عن دسائسه ويغادر ايطاليا فى بحر
٢٤ ساعة ، فلما وصل اليه الكتاب التاع وهلع
وقابل الكونت سفورزا وشكى اليه عبد الحميد
طالبا محاكمته من جهة ووقايته من خطره من جهة
ثانية فلم يهتم بشكواه بالنظر لعلاقات عبد الحميد

بجيولیتی ووزارته فوسط جامی بك فلم يفلح فتوسط على فهمی کامل بك الذى كان قد وصل الى روما ابان ذلك فلم يقبل ـ فقبل الموعد المذكور سافر الخديوى الى سويسرا مقسما بأنه سينتقم من عبد الحميد شر انتقام ، وبالفعل كتب الى بوشنان سفير انجلترا بروما تقريرا مطولا قال فيه ان عبد الحميد هو الذى أوقد نارالثورة بمصر وانه في اتصال مع البولشفيك من جهة ودينانزيو من جهة أخرى وانه يهرب الى مصر شهريا سفينة او سفينتين من الاسلحة والذخيرة وان حكومة ايطاليا تعاونه فاحتج سفير انجلترا وكذبت حكومة روما هذه المزاعم فاكد السفير اقواله وصرح بأن الخديوى هو الذى أكد له ذلك مع اعترافه بأنه كان يشتغل معه فلم تحفل وزارة جيوليتى بذلك ، ولم يكتفى الخديوى بذلك بل جعل مكاتب الديلى ميل بجنيف يبرق الى جريدته قائلا ان الموظفين الانجليز قد ضبطوا بقرب السلوم باخرتين تحملان سلاحا وذخيرة الى الثوار المصريين وان المرسل لهما هو عبد الحميد سعيد وحرص الباشا واصحابه على معاكسة عبد الحميد والطعن عليه ، هذا كل ما عمله مع عبد الحميد من الدسائس السافلة ولا تزال العلائق بينهما عدائية كما كانت ٠

٣ ـ نفت الحكومه المصرية علـى فهمي كامل بك بسبب تلغراف التهنئة السخيف ، ولما وصل الى روما قابل الخديوى وطلب معونته فمنحه ثلاثمائه جنيها فكان جوابه له انني لو ارسلت هـذا التلغراف الى جدك اسماعيل باشا في زمنه لاغدق على العطاء والمنحى الضياح العامرة والخيرات الوافرة وقد نفيت مـن أجلك وها أنت تعطيني هذا المبلغ الضئيل الذي لا يكفي لنفقاتي فاعتذر إليـه بضـيق ذات يده وان هـذا اول الغيث وأنه اذا ما سـافر الى سـويسرا وحصل على النقود من مصارفها المالية يرسل اليه مبلغا آخر وكلفه بالسعي لدى بريان للحصول على عرش سوريا واعدا اياه جزيل النوال ، وتصادف سفر بكير سامي بك من روما الى باريس فلندرة فتعرف به بواسطة عبد الحميد سعيد ( لأن علـى فهمي كامل كان في الظاهر من فريق عبد الحميد وسرا مـع الخديوى كعادته القديمة ) فسافر في معيته واقام على حسابه في باريس نيف وشهر من الزمن وقابل بريان بواسطة باكير سامي بك ثم اتصل به بواسطة مـدام ادم جوليت وسعى في الحصول على عرش سوريا للخديوى على ان يجعله مركزا للعمـل لادخال فلسـطين ومصر في دائرة نفوذ فرنسا وبالفعل تم الاتفاق ووضـع اتفاق

مكون من عشرة بنود قبلها الخديوى من جهته وبريان من جهة فرنسا ، ولكن قبل ان يمضيه الخديوى اطلع كلا من على الشمسى ومحمد فهمى على ميله وسألهما رأيهما فى هذا الباب فأجاباه ان هــذه دسيسه ضده معناها التنازل عن عرش مصر نهائيا مع ان قلب كل مصرى لاينطوى الا على حبه والاخلاص له وسيكون اول مطالب مصر ارجاعه الى عرشها فسر من هذا الرأى واجل امضاء الشروط وبعد حين سقطت وزارة بريان والتحق الشمسى بالوفد وسعيت بواسطة مفيدة هانم وفريد بك زوجها سفير انقره بباريس لدى بوان كاريه لاحباط مساعى الرجل وكلل الله هذا المسعى بالنجاح ـ استمرت علاقات على فهمى كامل به وديه واتصاله بالامير عزيز حسن متينه حتى النهاية ـ

٤ ـ عقب الهدنة كان اسماعيل لبيب وعلى الشمسى بك يقيمان مع الأمير محمد على باشــا شقيق الخديوى فى منزل واحد والصداقة بينهما وثيقة حتى سافر اسماعيــل لبيب الى برلــين والشمسى الى الالتحاق بالوفد وشكل اسماعيل لبيب ببرلين جمعيه النيل الحرة واصدر كراسة كلهــا طعن فى سعد باشــا وسياسته وسافر الى سان موريس حيث قابل الخــديوى مرتين وكــان البرنس عزيز هنالك ثم سافر الى

مصر ، وكانت ميوله خديويه وحارب الشيخ عبد العزيز بالدسائس حتى اقصاه من رئاسة لجنة الحزب الوطني ببرلين وحل مكانه وبقى رئيسا حوالى العامين ، كانت علاقاته السرية بالخديوى حسنة ، ثم سمعت بأنه يفضل الاشتغال مع البرنس عزيز عن الخديوى ولايزال متصلا به بمصر ، وقد تشكلت جمعية بمصر اعلن عنها بالصحف عقب عودتي الى مصر من أهم اركانها البرنس محمد على والبرنس عزيز واسماعيل لبيب وعلى فهمى كامل وعبد الله طلعت ولا أعرف عنها شيئا تفصيليا بيد ان الشخصيات المكونة لها تشعر بأنها تخدم الخديوى وكل خطرها محصور فى انضمام بعض الزعماء الدينيين اليها وربما كانت العبارات الواردة فى التقاويم الأربعة المؤكدة عودة الخديوى الى مصر هذا العام من اعمال هذه الجمعية او سواها من الحلقات السرية المشتغلة للخديوى وحبذا لو سعت الحكومة فى معرفة الدافع لمؤلفى هذه التقاويم الى نشر الدعوة لصالح الخديوى بهذه الطريقة الخطرة المؤثرة على جميع العامة وكثير من الخواص .

٥ ـ توصل اسماعيل صدقى بك بواسطة محمود خيرى بك من جمع مبلغ ثلاثة آلاف جنيه من الامراء محمد على ويوسف كمال وكمال الدين

لمشـــترى مطبعه وانشــاء جريدة للحزب الوطنى ونشر دعوة الحزب فى الداخل والخارج وبالفعل اشترى مطبعة منها ولكنها بيعت واقتســـم اكثر الاعضاء النقود وبذلك اصبحت جريدة اللواء فقيرة وبدون مطبعة بفضل جشع القائمين بأمرها .

٦ ـ تقابل احمد لطفى بك مع الخديوى واخذ منه المشترى ذمة جريدة افرنجيه لا أذكر هل هى الليبرتيه او البورص أجيبســيان او البروجريه وتعهد بتبديل برنامج الحزب الوطنى هو ومحمد حافظ رمضان وانتخاب من يثق بهم الخــديوى ، كل ذلك بدون علم اى شخص من اعضاء اللجنــة الادارية ابتزازا لامــوال الخديوى ولكنه لم ينفذ ذلــك ولم يجسر عــلى مفاتحة احــد سوى حافظ رمضان .

وفى سنة ١٩٢٢ سافرا معا الى جنيف ومرض حافظ رمضان فزاره الخــديوى وبصحبته محمــد فهمى (المرشح الآن لرآسة ارسالية الطلبة بالنمسا والمانيا ) ومعه شخص فرنسى سويسرى يشتغل لصالح الخديوى وهنالك دارت المناقشة بحضور فهمى الــذى استقيت منه هــذه المعلومات فــلام الخديوى الجماعة لعــدم تبديلهمــا برنامج الحزب فوعده حافظ رمضان باتمام ذلك محتجا بأن تردد

أحمد لطفي وانسحابه من الجلسات عند احتدام المناقشة يحول دون ذلك فرأى الخديوى انجبن لطفي بك يقعد به عن تولى الجريدة واستحسن ان يتولاها حافظ رمضان ، كان ذلك قبل انتخابه بحوالى الستة أشهر وقال ان صاحب الجريدة الفرنسية المذكورة كتب مقالة ضد مصالح الخديوى مع انه سلم لطفي بك مبلغ الفين جنيهاً ليعطيها له فقال الحمد لله اننى لم اسلم الا مبلغ خمسمائة جنيه والباقى محفوظ بايدينا ، حصل ذلك بدون علم أحد من الحزب ولكن فى ظنى انه كان من المستحيل على لطفي ورمضان دون اكتساب ود الدكتور صدقى بك لأنه اكثر اعضاء اللجنة الادارية انصاراً ومكراً ، ولهذا احكم بأنهما بالاتفاق معه دون غيره أدخلا كل ما وعدا الخديوى به من قبل ولذلك وصموا الحزب النقى البرىء بأدنأ سبة وبأرذل صفه بفضل ثقة بقية اخوانهم بهم التى باعوها بدراهم معدودة من الخديوى .

٧ ـ انتخب حافظ رمضان للرئاسة بدون جمعية عمومية فأصبح اكثر اتباع الحزب الوطنى ولكنهم نظرا للانتخابات وغيرها لزموا السكون وفى الاستطاعة تحريك هذه المسألة من جديد واقصاء اذناب الخديوى عن الحزب تماما وهو ما أسعى له مع الشيخ جاويش وعبد اللطيف

الصوفانى وعبد الحميد سعيدوعبد الرحمن الرافعى بك منذ عودتى ولى وطيد الامل فى النجاح - ولما سافرت هيئتنا الوفد والحزب الوطنى الى لوزان وتقابلنا بروما سعى العقلاء فى التوفيق بينهما ولكن هيئة الحزب توقفت حتى جاءها حنفى ناجى رسول الخديوى وابلغها موافقته على الاتفاق فكان ماأراد وجاءت الهيئتان الى لوزان وكانت جماعة الحزب تزور الخديوى يوميا سرا على ما اكده لى شكيب ارسلان الذى كان يحضر معهم وآخرون حتى اذا ما أرسل صاحب الدولة سعد زغلول باشا تلغرافه الذى يعلن فيه اخلاصه للعرش ولمليك البلاد وولى عهده فاروق غضب الخديوى وجعل هيئة الحزب تسافر الى أنقرة للكيد للوفد والسعى لمصلحته لدى حكومة أنقرة موهما اياهم ان البلاد كلها معهم وأن سفرهم الى انقرة سيزيد مكانتهم فى نظر الامة ويعيد اليهم زعامتها .

سافروا فجأة وكانت جماعة الوفد بمصر والخارج بدأت تخشى من مزاحمة الحزب الوطنى فاسرعت وأعلنت فصلهم وأبانت علاقاتهم بالخديوى .

وصلوا الى انقرة فاستقبلهم الشيخ عبد العزيز جاويش وأحسن وفادتهم حتى اذا ما عرف منهم انهم يشتغلون لصالح الخديوى اشبعهم لوما وتقريعا

خصوصا فى عزومة السيد السنوسى الذى شاركة فى اللوم وصادق على جميع اقوال الشيخ بشأن جميع مكائد الرجل ضد الاسلام قديما وحديثا ، ولما قابلوا حسين رءوف بك مع الاستاذ فتح الموضوع وذكرهم الشيخ بجنايات الخديوى على مصر والحزب الوطنى خاصة وأعماله ضد الدولة والاسلام ونصح لهم رءوف بك بالابتعاد عن هذه المزالق والاشتغال للاشخاص والتفرغ لخدمة الوطن وحده .

رجعت الهيئة من انقرة تتعثر بأذيال الفشل بفضل يقظة الاستاذ وبغضه للخديوى وآبت بالخزى بسبب فضيحتها لدى الامة بهمة الوفد وجمعية الدفاع الوطنى ( خصوصا وان كلا من عبد الحميد سعيد ويحيى الدرديرى اشهر من نار على علم فى بغض الخديوى ومحاربة دسائسه ) والجمعية المصرية بلوزان فلم يسع اللجنة الادارية هنا الا التبرؤ من الخديوى وهى صادقة فى ذلك ولكن جماعة لوزان ابت التكذيب لانه يستحيل عليها مجابهة الحقيقة بهذه الدرجة وكل ما يحتج به حافظ رمضان واحمد الطفى أنهما يشتغلان مع الرجل فى قضاياه الخصوصية وليس لهما به أى علاقة سياسية ، ولطالما اقترحت ان يتخير اما الانقطاع لقضاياه الخصوصية بشرط انسحابهما

من لجنة الحزب تماما ابعادا لكل شبهة وفى هـذه الحالة يكونان قد فضلا المصلحة الخصوصيه على الخدمة العامة واما ان يقطعا كل علاقة لهما بالرجل محافظة على سمعة الحزب فيكونا قد داسا المصلحة المادية وفضلا المصلحة الوطنية العامة ولكنهمـــا يراوغان ويخاتلان بكل ما أوتيا من الدهاء والمكر حتى الساعة .

٨ ـ لما حضر الخديوى الى ميونيخ سنة ١٩٢٣ قابله بها حافظ رمضان واحمد لطفى وأقاما معـه حوالى الاسبوعين لم يزورا فيها من جماعة ميونخ احدا ولاالشيخ جاويش لان ذلك لايرضى الخديوى ولكنهم بعدئذ ارادوا الاستفادة من اسمه واهمية منصبه فى الدولة فى الانتخابات ويجددوا النفرة بينه وبين سـعد باشا حتى لا ينضم الى الوفد ، وربما كان الانتقام منه على اعماله معهم فى لوزان جعلهم يغررون به ويحسنون له العـودة بتملقهم له ومدحهم اياه حتى وقع فى حبائلهم رغم نصيحتى له بعدم العودة وعدم الانضمام الى هذه الزمرة لا لخوفى من انه سـيرضى يوما عن خدمة سـياسة الخديوى لتأكدى استحالة ذلك ولكن لمعرفتى انه سيلوث نفسه ويعرض نفسه للاخطار بينما يقبض الاشـخاص المذكورون المال الطائل من الخديوى على حساب هذا الرجل البسـيط القلب التعس

الحظ ، وبالفعل قد اقتنع برأيي وفضل ترك هذه الزمرة لكنه كان يسعي للحصول على عمل يقيت منه اولاده حتى اعتقل بسبب الحادثة الاخيرة حيث يتجرع نتائج بساطته الزائدة .

٩ ـ ذكرت علاقة اسماعيل لبيب بالخديوى لما كان رئيسا لشعبة الحزب الوطني ببرلين وبعد سفره تولى الرئاسة الدكتور عبد الغفار متولى وهو شديد في بغضه للخديوى ولذلك سعى عباس فى شترى ذمة بعض الطلبة ، وكل ما دفعه الخديوى لشعبة برلين هو مبلغ ٢٥ جنيها معاونة لمجلتها الصادرة باللغة الالمانية حملها عصام الدين من هيئة الحزب الوطنى بلوزان الى برلين ، هذا ما عرفته ولكن انتشار بعض مقالات كلها طعن وسب لجلالة الملك المعظم فى هذه المجلة بعدئذ يجعلنى اتشكك فى ان هذا كل ما دفع لكن مجرد الشك لايسمح لى بادعاء او تأكيد ما لا اعلمه .

١٠ ـ ان علاقات الخديوى برشيد رضا صاحب المنار وشكيب أرسلان وبطالب النقيب وعزيز على المصرى وعذرا زاده وخلافهم من مصريين وسوريين اشهر من ان يذكر ولكنه ليس له علاقة بالحزب الوطنى ولهذا اضرب عنه صفحا ، بيد اننى الاحظ ان فى تمسح الحزب بالامير محمد على فى جميع

حركاته وبوالدته واكباره من شأن جنازة عبدالقادر وعلاقة الكثير من زعمائه بالامير محمـد على وعزيز حسن كلها امور تستدعى العناية وتبين لنا البرنامج المتفق عليه ولكننى لا زلت اقول ان كل من له علاقة بالخديوى من الحزب هم (احمدلطفى ـ محمد حافظ رمضان ـ اسماعيل صدقى ـ وعلى فهمى كامل ـ ولدرجة ما احمد وجدى ـ وسعيد طليمات ) بينما اكثرية الحزب تبغض الرجل وتجاربه ولا علاقة لهم به وسنرى كيف تنجلى هذه المعركة السرية بينهما ·

هذا كل ما اردت تقديمه لسعادتك لعرضه على اعتاب مليكنا المعظم مزملا بالاحترام والاخلاص التام ، وتفضل بقبول اوفر احترامات المخلص ·

**الدكتور أحمد فؤاد**

## تقارير بدر جركس
## عن تحركات عباس حلمى

**منذ ان وطأت قدم محمد بدر بك جركس ، مبعوث حسن نشأت ، بايعاز من الملك احمد فؤاد ارض الاستانه فى عام ١٩٢٤ للتجسس حول الخديوى من ناحية وفض مجموعة المصريين من حول الخديوى اما عن طريق الاغراء او الوعيد من ناحية اخرى ، اقول ، منذ بدأ بدر بك فى تلك التحركات ، واخذ يرسل تقاريره الى الملك فؤاد ، كان يركز على شخصيه تدعى محمد توفيق فاضل .**

ويفهم من هذه التقارير ان محمد توفيق فاضل كان يعمل سكرتيرا للخديوى عباس وكان شابا فى النصف الثانى من العشرينات ويبدو انه تعلم الصيدلة قبل ان يصبح سكرتيرا لعباس فى احدى الجامعات الاوربية ـ ولم يمكث طويلا كسكرتير لعباس ( وأجزجى خاص لعباس ) حتى طرده عباس من خدمته ، وكانت التهمه الموجهة لمحمد توفيق فاضل ، وذلك وفق نص التقارير التى

بعث بها بدر بك الى الملك فؤاد ان عباس كان يرسله بمبالغ طائلة لمساعدة الجمعيات المصريه فى العواصم الأوربية ، وفى آخر مرة ارسله عباس لم يسلم كافة المبالغ مدعيا ان جزءا منها قد سرق منه فى طريقه الى بعض هذه الجمعيات ، ففى تقريره السادس الى الملك يقول بدر بك بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٩٢٤ .

« يوم ١٧ منه :

اصبحت واذا بمحمد افندى سراج يريد مقابلتى فأذنت له وعلمت منه انه جاء ليعلمنى انه طلب للخدمة العسكرية فى جهة اذربيجان ، ولما أن كنت ميالا لمعرفة هذا الشخص المشاع عنه بأنه جاسوس للخديوى فلم اجد طريقة توصلنى لذلك الا ان اوقع بينه وبين فاضل ، ولهذا عرفته بأن فاضل يذم فيه ويقول بأن الخديوى طردك من عنده من تاريخ ضحكك عليه واخذك منه ثلثمائة جنيه بواسطة الرجل الذى اتفقت معه ان يدعى بأنه جاسوس من مصر على الخديوى ودخول هذه الحيلة على الخديوى ، ولما ان عرفها طردك ، فتهيج وقال : أنا اللى عملت كده .. دا كداب دا صفته وصفته .. بالفاظ قبيحة لافائدة من ذكرها فاعجبنى هذا التهييج والذى منه علمت ان الخديوى

غير راض عن فاضــل لان فاضل سرق مــن اعانة الطلبة الموجودين فى اوربا والذى كان يتسلمهامن الخديوى لتسليمها للطلبة مبلغ مائتين جنيه أدعى بفقدهم منه ... »

واعتقد انه منذ ذلك الوقت أخذ بدر بك هـذا يركز على محمد توفيق فاضل محاولا ان يعرف منه كــل شيء عن االخديوى ـ وربما بالذات محــاولة الخديوى اغتيال الملك .

استغل بدر بك حالة فاضل المالية التى يرثى لها بعد ان غضب الخديوى منه .

من ذلك ما جاء فى نفس التقرير السادس وهو ما نصه ( اصبحت واذا بخطاب ورد لى من بنــك دى روما فذهبت اليه وقد استلمت مبلغ عشرين جنيه انجليزى ، ثم رجعت الى قهوة اللوكاندةوقد وجدت محمد أفندى فاضل بانتظارى فجلســت معه وقد وجدته فى حالة كرب شديدة والتأثر باد عليه بأجلى معانيه ، فسألته عن معنى حالتة هذه

فأجابنى والدمع يكاد يطفر من عينيه انقذنى من مصيبة حلت بى أمس ان لم اتداركهــا الآن والا كبرت كثيرا ويبقى خروجى منها صعب ، فأجبته وبأى كيفية انقذك فقال بأن تعطينى ثلاثة جنيهات

انجليزى سلفة أردهم لسعادتك عند مجىء الخديوى فورا وأكون خادمك لو أمرتنى أرمى نفسى البحر أفعل ، فتفرست فيه لعل هذا دورا يشخصه معى لينال هذا المبلغ فلم ار فيه ما يدل على ذلك ولما ان رآنى اطيل التفرس فيه قال : انقذنى وأبقى عبدك وانا مش رايح استلم منك الفلوس تعالى انت اديهم للمأمور فقلت له مأمور مين ، ايه الحكاية ، فقال ما فيش وقت أحكى بعدين انا أقول لك ، أعمل معروف وأعمل هذا الجميل فى وانا لاأنساه ابدا ، ولما كنت فى احتياج شديد فى المستقبل لهذا الشاب لمعرفته دخائل الخديوى اكثر من غيره بكثير ، وقد استفدت منه اسماء الطلبة فى الخارج السابق ارسال كشف بهم وهم الذين يساعدهم الخديوى ماليا ، وفوق ذلك انى جارى الصرف عليه من وقت تعارفى به ليكون آلة بيدى وخوفا من انقلابه وبالأخص وانا على ابواب العمل الجدى ولضآلة هذا المبلغ صممت على اعطائه له بطريقة اجعله دائما تحت تصرفى » •

وكانت هذه الطريقة ان كتب له فاضل وصل امانة •

ثم بدأ محمد بدر يستخدم مع فاضل أسلوب العنف كنوع من التمادي فى اذلاله حتى يفضى

بكل ما لديه عن الخديوى عباس ، ولقد كانت هذه الطريقة فعالة الى أبعد حد • ففى تقريره الثامن بتاريخ ٥ مايو ١٩٢٤ يذكر ان الخديوى ـ نقلا عن مستشار الخديوى عبد الحميد رفعت ـ قد طرد فاضل نهائيا من خدمته فازدادت حالة فاضل سوءا وبالتالى تمكن بدر جركس بأن ينتقل الى مرحلة ثانية فى استخدام فاضل •

أخذ يعامله معاملة سيئة للغاية ، فتعمد ان يتركه فى بوفيه اللوكاندة هو وفريد صدقى ومحمد على ومثل عليهم دور الغاضب حين أخذوا يطعنون فى الخديوى وصعد الى غرفته وأمر الخادم بأن يمنع احدا من دخول حجرته ، واخبره الخادم فى المساء ان فاضل حاول الصعود الى غرفته فأخبره الخادم بأمر بدر بك فنزل الى صالة اللوكاندة ينتظره •

ثم يقول بدر فى التقرير التاسع « وبقيت بغرفتى الى الساعة الخامسة مساء وطلبت احضار عربة ولبست ملابسي ونزلت فوجدت العربة فى انتظارى ووجدت بالبوفيه فريد صدقى وفاضل الذى عندما رآنى قام مسرعا لجهتى فخرجت من الباب وصعدت فى العربة واراد فاضل الصعود معي فمنعته •• » وفى اليوم التالى وجد بدر

جركس في انتظاره في اللوكاندة فريد صدقي وجلس معه ( فقال لي انت امبارح زعلت كده وتنك طالع من غير ماتسلم فقلت له انت يرضيك الكلام ده يافريد بك ، قال لي لا حقيقة الكلام مش كويس وانت لك حق ولكن فاضل ذنبه ايه في كونك تطرده ، تعرف جرى له أيه أهو عيان جدا ورجله متعوره من الجزمة لانها انقطعت وعمل لها رقعة فعورت رجله وخايفين لتعمل غرغرينا ، فابديت له تكدرى وعزمت على الذهاب لرؤيته وسألته عن المكان الموجود فيه فعرفني ، انه موجود بمنزل الدكتور محمد سعيد الشيمي ، ولما كنت أعرف هذا المنزل عزمت على الخروج لرؤية فاضل وانتهاز فرصة مرضه وابدى له حنانا متناهيا لأؤثر عليه فيكتب مذكرته التي سبق ووعد بها مع علمي انه الئم مخلوق وعنده جزء من الذكاء ، وفعلا خرجت ومعي فريد الذي استأذن عند باب اللوكانده وذهبت لمنزل محمد سعيد الشيمي نجل الشيمي بك فوجدت فاضل راقدا على سرير وحالة المرض ظاهرة عليه ، ولما ان رآني هم ان يقوم فحلفت عليه بعدم القيام وجلست وطمئنته على صحته وسألت الدكتور الشيمي الذي كان حاضرا عن مرضه فقال لي من رجلة وكانت

عنده حمى ولكنها زالت فحمدت الله واخرجت من جيبى ثلاثةجنيهات تركى تركتها فى ايد فاضل عند انصرافى فقبل يدى وقال الله لا يحرمنى منك ، وعند خروجى قال لى الدكتـور الشيمى « تعرف انك لولا وجودك فى استانبول كان فاضل انتحر » فقلت له « لية يا اخى » فقال لى « حالته فى ضيق شديد جدا لولا وجودك » .

ثم تأتى النقلة التالية فى ترويض فاضل وهى محاولة بدر فى ان يكتب فاضل كل ما يعرفه عن عباس حلمى .

كان ذلك فى ٨ مايو .. يقول بدر فى تقريره « اخذت معى فاضل وذهبت للبنك واستلمت منه خمسة وعشرون جنيها انكليزيا اى مائتان واثنين جنيه تركى وعدت للوكاندة وصعدت لغرفتى ومعى فاضل وجلست ابدى لة التألم من جهه واقبح لة استكانته للخديوى حتى هيجت فيه شعور البغضاء نحوه وطلبت منه ان يفكر فى حالتة مليا لتظهر له الحقيقة ناصعة .. وهكذا من الاقوال حتى طلب منى ان افكر له فى طريقة تخرجه من حالته وهو لايتاخر عنها مهما كانت وانه اصبح يثق بى كما يثق بوالده وبكى كثيرا فأبديت له التالم بينما كدت أرقص طربا لانه الشاب الوحيد الذى يعرف عن

الخديوى ما لايعرفه أحد غيره ـ ولم ادقق عليه بعد ذلك كثيرا بل قمت واستحضرت الوصل السابق اخذه علية بمبلغ الثلاثة جنيهات ومزقته له وعرفته ان لايكتب بعد ذلك وصلا بهذه الصيغة لانه يعاقب قانونا اذا لم يدفع ما هو مدون به عقب مطالبته به فورا ، فاراد ان يقبل قدمى فمنعته فحلف الا ان يقبل يدى • وأخيرا قلت له فكر الليلة فى شىء يخرجك من مركزك الحالى وأعرضه على وانشاء الله باكر أراك بصحة تامة ، ثم نزلت لبوفيه اللوكاندة ومكثت لقرب الساعة التاسعة وذهب فاضل » •

## يوم ٩ منه

اصبحت متوجها للحمام ثم عدت للوكاندة فى الساعه ١١ ص ونظفت ملابسى ووقفت امام المرآة اشخص جميع الأدوار التى يمكن مقابلة الخديوى بأحدها ولم أجد احسن من مقابلته بدور المتأثر مصحوبا بالبكاء وبقيت اعيد تمثيله الى ان أتقنته ثم نزلت لبوفيه اللوكاندة وتناولت الغذاء وفى الساعة ٢ بعد الظهر حضر وفد من بعض المصريين وهتفوا بحياة جلالة الملك وولى عهده الامير فاروق حفظه الله وكان السرور باد عليه فدعوت الله لهم

ان يسمع دعاءهم وينيلوهم تعطفات الحضرة الملكية وانصرفوا وكلهم السنه تلهج بالدعاء وفى الساعة ٣ خرجت قاصـدا القهوة المعهـودة فوجـدت عبـد الحميـد بك رفعت بانتـظارى فلم يدعنى اجلس بل قام وركبنا عربة فاوصـلتنا لسراى ضوطة باغجة وهناك وجدنا الأوتوبوس بانتظارنا فنزلنـا وركبناه وفى اثنـاء الطريق عرفنى ان الخديوى بلغه مناقشة محمد على وفريد وغضبتى منهم وانه شكرنى على عملى وقد وصلنا لسراى بيك فى الساعة ٣ و ٤٠ دقيقة تقريبا فنزلنا وقد وجـدت بالسراى حسـين محسن بك السـابق التعريف عنه وعلى افندى معاون الدايره وحسن المدنى التشريفاتى وثلاثة اتراك كبار فى السـن فجلست فى أودة التشريفات حتى يبلغ بمجيئى وجاءنى القهـوة فأبيت شربها بحجه انى مريض وقد جاءنى التشريفاتى وصعدنا لهناك اى محل جلوس الخديوى وقد وجدته جالسا عـلى كرسى مكسى وأمامه عبد الحميد رفعت بك واقف وعنـد دخولى قام واقفا قائلا اهـلا اهـلا بريحة وطنى فأسرعت اليه قائلا افندينا أفندينا أفندينا بصوت مبحوح وانحنيت على يده أقبلهـا ودموعى تجرى من عينى حتى بللت يده وارعشنت جسمى بدرجة لا يظن فيها الا انى اصبت بدور عصبى من شدة

ماديانه لوية من التأثر وكان يطبطب لي فوق كتفي.
ويقول الله الله ما شاء الله ثم تراجعت الى الوراء
بمساعدة عبد الحميد فوجدت الخديوى يمسح
دموعه وعبد الحميد يبكى فقال لى الخديوى هيه
جيت بقالك أد ايه فقلت شهرين وأنا بمضية
البقاء يا فندينا فقال تعالى تعالى شوف المنظر من
هنا آزاى أد ايه كويس فقلت له وجودك يافندينا
محليه فقال كتر خيرك انت جيت علشان ايه
فقلت اشاروا على يا أفندينا الاطباء بأن اتواجد
فى الاستانة وأشرب من مياهها المعدنية فقال ليه
انت عيان فقلت الآن شفيت يا افندينا برؤياك .
فتبسم وقال تمام « يا عبد الحميد اسماعيل عاصم
فى كلامه وشكله بس اسماعيل عاصم اقصر منه
شوية انما روحه وكلامه هو هو . ثم جلس وقال
لى اجلس فجلست على الكرسى بعيدا فقال لا لا
قرب قرب فقربت حتى لم يبقى بينى وبينة الا متر
تقريبا وقلت ليسمح لى مولاى ان اعتذر بوجودى
فى حضرته بملابسى هذه الغير رسمية فقال لا لا
أنا لا تكليف عندى يكفينى شعورك انما قلى انتة
خايف من مجيئك هنا ليه فقلت يا افنـديـنا انا
كنت غلطان فقال لا مش غلطان انا مبسوط من
حريتك وصراحتك وانا نفسى أحب ان ما حدش
يعـرف أنك جينت لى والا بتيجى لية مش كدة

يا عبد الحميد فقال امر افندينا ثم قال لى ازاى
اولاد اسماعيل عاصم فقلت يقبلون اقدام افندينا
ويدعون له بطول العمر وانت ازاى ارباحك فى
السنة الماضية من القطن فقلت خسرت فى السنة
الماضية وربحت كثيرا جدا رؤية افندينا فى هذه
السنة فتبسم وقال ازاى الحالة السياسية فى
مصر فقلت محتاجه لنظر افندينا الثاقب فقال
كيف قابلتم زيور باشا عند مجيئه من ايطاليا
فقلت مقابلة عادية يافندينا فقال ملتفتا الى
عبد الحميد وقال متعرفش أد أيه الراجل ده
مسكين احرجوا مركزه فى حادثة الطرابلسيين
وفوق ذلك بعث له صاحبك يكلفه أن يجعل عقد
مشترى السراى التى ستجعل دارا للسفارة
باسمه فتعرف اد ايه الراجل ده مسكين والتفت
وقال الكلام ده الصحيح فقلت الصحيح ما يعلمة
افندينا فقال لى انت نازل فين فقلت له فى مسرت
اوتيل يا افندينا فقال لوكندة المبعوثين مش
بطالة انما اشوف الاحسن لصحتك انك تقعد
فى ساريان بلدة صحية لك وانا رايح ابعث اشوف
لك محل هناك توافق والأمر لافندينا من قبل ومن
بعد وما انا الا عبد افندينا وما انا الا عاجزا مهما
اوتيت من البيان عن آن اشرح فرحى بتعطفات افندينا
على ولم انته من جملتى هذه وحضر على افندى

وتكلم بالتركى فوقف افندينا ووقفت ومد لى يده فانحنيت عليها أقبلهـا فسحبها منى وطبطب على كتفى وقال بارك الله فيك • كيفية مقابلاتى سيبلغك عنها عبد الحميد • انا تحت أمر افندينا فى كل وقت وخرجت بظهرى حتى توسطت الصالة ونزلت ومعى عبد الحميد •

ثم يعود بدر فى احد تقاريره فيقول : « يوم ١١ منه : حضر فى الصباح فاضل وتناول معى طعام الافطار •• وبعد تناوله ارانى مسودة مذكرة لاتغنى ولا تسمن من جوع وما هى الاعريضة توابة يعرضها على جلالة الملك من خدمة الخديوى بدون أن يثبت فيها شىء من معلوماته فمكثت معه اقنعه بأن يكتب حقيقة ما يعلمه وهو يمتنع تارة ويقبل تارة الى ان اقنعته بعدم خوفه من شىء وانما تكون مفيدة له جدا واخيرا قال حياتى ومستقبلى سيكون فى يدك وجلس يحرر مذكرته المرسلة طيه (ملاحظة : لم نعثر حتى الآن على هذه المذكرة) والتى كان العزم ارسالها رأسا من قبله ولكنه خشى ان يعلم من البوستة انه أرسل لجلالة الملك فى مصر شىء فتحوم حوله الشبهات فقبلت ان أرسلها له انا بمعرفتى ولم يوقع عليها الا بعد ان أزهق روحى وقد تناولتها منه ويدى ترتعش من السرير ولم اشدد عليه فى اثبات شىء الآن.

لعلمى بوجود اوراق عنده بخط الخـديوى تثبت مؤامراته وجوابات من بعض اعيان المصريين فأرجأت ذلك حتى تسافر هذه المذكرة ويكون قد وقع فى يدى » •

وفى آخر هذا التقرير يطلب بـدر جركس ان يرسل الملك فؤاد خطابا بالامتنان له على اخلاصه فيشجعه مثل هذا الخطاب على تسليم ما لديه من اوراق الخـديوى •

ثم تأتى نقلة جديدة فى موضوع فاضـل حين أرسل الملك فؤاد مندوبه يونس ثابت الى الاستانة وبالاتفاق بين بـدر جركس ويونس ثابت ذهب فاضل لمقابلة يونس ثابت ، وفيما هو واضح انه ثمة عفوا او تصريحات لفاضل قد صدر بالذهاب الى مصر •

الى هنا تنقطع اخبار محمد توفيق فاضل من تقارير بدرجركس ، ولكننا عثرنا فى وثيقة أخرى حول تحركات محمد توفيق فاضل فى مصر وهى عبـارة عـن محضر ضـبط واقعة لمحاولة انتحار فاضل فى الاسكندرية فى ٢٩ و٣٠ سبتمبر عام ١٩٢٤ •

يقول المحضر :

« نمرة ١٥ احوال قسم المنشية ، محرر بتاريخ ٣ سـبتمبر ١٩٢٤ ـ اول ربيـع سـنة ١٣٤٣

الساعة سبعة وعشرين صباحا بمعرفتنا نحن محمد حسن البحزاوى ضابط قسم المنشية :
اثبت انه قد وردت ساعة افتتاحه اشارة تليفونية من الاسبتالية الاميرية مفادها ان محمد توفيق فاضل المرسل بالامس ظهرت عليه اعراض تسمم وضيق فى النفس من تعاطيه الاستركنين ـ وبالكشف من دفتر الاحوال تبين انه قد أرسل بتاريخ الامس الساعة ثمانية والدقيقة العاشرة مساء صحبة عربة البلدية محمد توفيق فاضل حكيم بمصر وسكنه السيدة زينب بملك والده ورعيته لمرضه والعلاجه بها وارفقت الاشارة وقررنا القيام لاستجوابه وحررنا اورنيك نمره ١٤٦ ،
امضاء الضابط » واقفل على ذلك فى تاريخه الساعة سبعة والدقيقه خمسة وعشرين صباحا »
«فتح المحضر فى تاريخه الساعة سبعة والدقيقة خمسين بمعرفتى انا محققه اثبت الآتى :
انتقلت للاسبتالية الاميرية ووصلت ساعة افتتاحة واستأذنت دكتور الاسبتالية لاستجواب المصاب ووجدته فى عنبر الامراض الباطنية مستلقيا على السرير نمرة ١٢٢ وهو بكامل حواسه وارادته وقواه العقلية ، يتراوح عمره من ٢٥ لغاية ٢٩ سنة وقال شفها انه تعاطى استركنين برشامة واحدة بها ١٥ سنتجرام بقصد

الانفجار وحررت له اورنيك نمره ١٤٦ واخـذت اقواله كالآتى :

اسمى محمد توفيق فاضـــل سنى ٢٦ سنة اجزجى كيماوى وسكرتير سابق للخديوى عباس حلمى • بلدى مصر ومعشرى بها بالسيدة زينب بشارع ممتاز نمرة ٢٣ ملك فاضل ورعيه ومقيم باسكندرية هنا في رويال اوتيل بشارع البوستة أقول لأسباب خصوصية سرية لدى تختص بذى مقام عال عزمت بالأمس على الانتحار بتناول كمية مـن الاستركنين وفعلا تناولتها فى برشامة فى الساعة الواحدة مساء بالامس ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٤ اقدر ما بها هو ١٥, ســـنتجرام ( عشرة اضعاف ما يحتمله انسان ) وحوالى الساعة ثلاثة مساء كنت فى صراع عنيف مع ملك الموت ولكن لم تكن النتيجة كما كنت ارغب ــ وفى تلك الاثناء جـاءنى بواسطة خدم اللوكاندة طبيب اعطـانى مسكنا للآلام الى ان كانت الساعة سبعة مساء اذ جاء من حيث لا ادرى مندوب الصحة وقال انه قد بلغت اليهم المصـــلحة اشارة بنقلى للاســبتاليه فأخـــذونى واحضرونى هنـــا • وهنـــا الطبيب النوبتجى اســـتقبلنى واســـعفونى ولما فقت فى الساعة الحادية عشر مساء زالت غيبوبتى وهـذا قولى •

س ــ وما الذى تقصـــده بالانتحار وما تأثير ذلك على مآربك ٠

ج ــ اليأس وقعني ولا اعرف النتيجة ٠

س ــ من كان معك لدى تناولك الاستركنين ٠

ج ــ لا أحد ٠

س ــ وكيف حصلت على الاستركنين السام ٠

ج ــ ان صنعتى كده ودائما عندى استركنين٠

س ــ هل تســبب احد ما بتصــديه لك فى عزمك على الانتحار ٠

ج ــ لا مافيش عندى جواب على كده ٠

س ــ ماهو السر فى ذلك وما وجهــة هــذه المقاصد وماهيتها عائلى ام مالى ام ادبى ام سياسى٠

ج ــ ربما كان للسياسة دخلا عظيما ٠

س ــ هل سبق ان عزمت على مثل ذلك ٠

ج ــ لا

س ــ ولكن الانتحار لا يتملك مآربك ان كانت لك مآرب فما هى الحكمة فى ذلك ٠ وهل هو انتقام من شخص تريد مسئوليته عن ذلك ؟

ج ــ ماعنديش رد ولا احاول الانتقام من رجل بالانتحار ٠

س ــ وهل ذكرت هذه الاقوال بالامس لعائديك أو زوارك او البوليس ؟

ج ــ يجوز أن بعضها قيل ولا اتذكر ٠

س ـ وما اسم الدكتور الذى عاودك لأول مرة باللوكاندة ؟

ج ـ يعرفوه اصحاب اللوكاندة وأظن اسـمه كلومبوس .

س ـ وهل قررت الحقيقة ؟

ج ـ لم اقل له شيئا وكنت تعبان جدا .

س ـ وهل لم يشخص لك مرضك ؟

ج ـ هو اعطانى مواد لتخفيف الألم ولم يذكر لى شيء واظن الكمية التى اخذتها لم تكن كافيـة لقتلى .

س ـ وما سبب حضورك للاسكندرية ؟

ج ـ انا كنت فى الخارج بسـويسرا وخلافها لمدة ٣٤ شهر وحضرت الى مصر فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٤ وأقمت فى مصر ثم فى الاسكندرية ثم مصر ثم حضرت هنا أخيرا لمقابلة بعض مستشـارى جلالة الملك فاما الوصـول الى اتفاق او لا أرجع القاهرة وانتحر .

س ـ وما هو هذا الاتفاق ؟

ج ـ انا قلت ان له مساس بالسياسة انا لى كرامة وأريد ان احافظ عليها .

س ـ وما الذى تحترقه فى هذه المدة ؟

ج ـ ماكنش عندى وقت علشـان ان احترف احنا لسه مشبوكين فى القضية بتاعتهم وهذا كل

ما يمكن ان اصرح به .

س ـ وهل سبق ان اجرى معك تحقيق ؟

ج ـ مش عاوز اصرح .

هنا حضر حضرة المأمور وباشر حضرته التحقيق»

لا اريد ان اعيد الكثير من الاسئلة التى وجهها ضابط البنشية وتكررت مع المأمور ولكن هناك بعض الاسئلة الهامه لم ترد فى اسئلة الضابط ووردت فى اسئلة المأمور :

س ـ وما هى الحياة التى ترضاها ؟

ج ـ يمكنني ان اقول بكل اختصار ان تعاطى هذه المواد السامة ورغبتى فى الانتحار هو ناتج من الحالة السياسيه الاخيرة الخاصـــة بعلاقتى بالخديوى وجلالة الملك لانى كنت سكرتير ســابق للخديوى وكيماوى عنده باوربا .

س ـ ومتى تركت خدمة الخديوى ؟

ج ـ تركتة حوالى سنة .

س ـ ولماذا تركته ؟

ج ـ لاسباب خصوصية لا اريد ابداءها .

س ـ وماهى الامور السياسية الخاصة بعلاقتك بالخديوى وجلالة الملك والتى حملتك على هـــذا الانتحار ؟

ج ـ افتكرت ان كرامتى ستهان فى المستقبل

ففضلت ان انتحر ٠

س ـ ولماذا حضرت للاسكندريه ٠

ج ـ حضرت لاقابل بعض رجال مولانا الملك لافهم منهم حقيقة الحالة الحاضرة فيما يختص بى فتقابلت مع يونس بك ثابت الموظف بسكرتارية الديوان العالى ولم اتكلم معه بخصوص ما اريد نظرا لانه ليس هو الشخص المختص والذى اريد ان استفهم منه حيث ان المختص الذى اريد أن أقابله هو نشأت باشا وكيل الاوقاف ولم اقابله ٠

ثم قفل المحضر وكان من الواضح لدى ان محمد توفيق فاضل لم يقتل بسبب حادث التسمم وكان السؤال الملح امامى ماذا حدث له بعد ذلك وفى اى سنة مات ٠

ورأيت ان ابدأ بزيارة للمنزل الذى ذكره فى التحقيق وهو شارع ممتاز بالسيده زينب رقم ٢٣ لعلى اعثر على اقاربه او ابنائه أو من يدلنى على مصيره ـ وذهبت الى هناك وقابلت الحاج عبد الفتاح الذى اشترى المنزل من ورثة الدكتور يوسف فاضل الصيدلى وكانت صيدليته فى السيدة زينب وتعرف باجزخانة الدكتور يوسف فاضل الذى صفيت حوالى عام ١٩٣٦ ٠ ولقد وجدت من الحاج عبد الفتاح صاحب

المنزل الآن مساعدة اذ دلنى على شخص يدعى احمد فاضل يعمل فى ورش سكة حديد حلوان ويسكن فى حلوان ٠

وتوجهت الى السيد احمد فاضل وهو اكبر افراد العائلة الاحياء ـ وعلمت انه قد حدثت قضايا بين الورثة لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولكنى علمت منه ان محمد توفيق فاضل كان يعمل فى اجزخانة يوسف فاضل بعد ١٩٢٤ وكان هو المسيطر تماما على الأجزخانة لان الدكتور يوسف فاضل كان مشلولا ٠ وادعى احمد فاضل ان محمد توفيق فاضل لم يكن ابنا او حتى قريبا من الدكتور يوسف فاضل وانه يرجح ان محمد توفيق فاضل كان قريبا لزوجة الدكتور يوسف فاضل وهذه الزوجه توفيت فجأة فى حياة الدكتور يوسف فاضل وانه بمجرد وفاتها ثقل المرض على الدكتور يوسف فاضل فقام أقاربه بتصفية الاجزخانة وطرد محمد توفيق فاضل، وقال لى انه لا يعرف ماذا حدث لمحمد توفيق فاضل وفى اية سنة مات ٠ هذا فى ايجاز ما ذكره لى الاستاذ أحمد فاضل ٠

وربما بعد نشر هذه الكلمات ان يتطوع الذين يعرفون بقية قصة سكرتير الخديوى عباس بامدادنا بالمعلومات الكاملة ٠٠ والدقيقة ايضا حول نهاية هذا الرجل ٠

**لا ريب فى ان الخديوى السابق عباس واتصالاته وجواسيسه وتحركاته فى تركيا او اوربا كانت تخيف وتؤرق الملك فؤاد ( وقد أصبح ملكا بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ) • ومما لاشك فيه ايضا ان سعة وحجم اتصالات عباس تدل دلالة كاملة على ان الرجل ليس بالهين وانه من المنطقى ان يحسب له الملك فؤاد الف حساب ••**

وشاءت الاقدار •• من حسن حظ الملك فؤاد ـ ان تظهر له حسن نشأت فيعينه رئيسا للديوان الملكى • وحسن نشأت رجل السراى الأول بل ربما يفوق فى ذكائه ومهارته احمد حسنين الذى يشار اليه عادة على انه رجل السياسة الذكى الماهر ابان عهد فاروق ـ وحين يرجع الباحث الى كتاب «السياسة والسياسيون فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢» يلحظ طابع المجون والاستهتار فى تصرفات احمد حسنين • وهذا لم يكن موجودا فى حسن نشأت • حقيقة كلاهما رجل اول للسراى وحقيقة انهما كانا من اعداء الحركة الوطنية مهما حاول اصدقاؤهما

او صديق احدهما ان يدافع ولكن وعلى الرغم من ان صـــديقا لاحمد حسنين مثل الاســتاذ محمد التابعى كتب ما كتب عن أحمد حسنين فى كتابه السابق وانه لم يكتب عن حسن نشأت ولم يكتب هو مذكراته ، فمما لاشك فيه ان حسن نشــأت كان اكثر دهاء وذكاء وجدية • فلقد كان يحاول ان يبنى « الملكية القوية » فى مصر واستخدم من الاساليب والدسائس ضد القوى الوطنية فى مصر مالم يخطر على بال احمد حسنين الذى كان غارقا فى الشرب والليالى الحمراء •

اقول ذلك لأنى لا اشك ان فكرة مطاردة عباس من جانب المخابرات المصرية كانت من تدبير حسن نشأت • وفى مجموعات الوثائق التى عثرنا عليها فى قصر عابدين مجموعة من الوثائق تدل على أن السراى اوفدت محمد بك بدر جركس فى اوائل صيف ١٩٢٤ للتجسس على الخديو عباس • وكان بدر بك يرســل بياناته الى الملك فؤاد مباشرة واستطاع ان يكون شبكة لمعاونته : منهم شخصية تدعى فاضل كان وثيق الصلة بعباس استدرجه بدر بك حتى أفضى اليه بما عنده عن عباس ، ومنهم حلاق كانت تعليمات السراى تصل اليه أولا بأول

وغيرهما . ولما كانت هذه التقارير متعددة اخترت منها التقرير التاسع بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٢٤، لأنه يبدو ان الخديوى عباس كان ــ فى الغالب ــ يشك فى مهمة بدر بك وان كان بدر بك يعتقد فيما يبدو انه قد تمكن من الدخول فى زمرة الخديوى ليحدث انفجار من داخل المجموعة المحيطة بالخديوى .

يقول التقرير نمره ٩ بتاريخ ٦ مايو ١٩٢٤ :

مولاى ..

يوم ٦ مايو سنة ١٩٢٤، .

اصبحت متوجها لدار البريد وسوكرت تقريرى السابق ثم خرجت متجولا فى شوارع الاستانة الى الساعة الواحدة ورجعت الى اللوكاندة لتناول الغذاء فوجدت فريد صدقى وفاضل ومحمد على منتظرين مجيئى وتناولوا معى الغداء وكانوا يتناقشون فى قرب سفرهم لمصر وهل من الممكن ذلك . وهل حقيقة يمكن صدور عفو جلالة الملك عنهم مع سابقة اتصالهم بالخديوى فأفهمتهم بأنه لا يبعد عنهم وبالاخص لشهرته بالشفقة والحنان على رعاياه وما سابقة خدمتهم للخديوى الا امر ثانوى لااهمية له على ما اعتقد على شرط ان يبتعدوا

عن سفاسف الامور وبالاخص فى السعى بالقضاء
على اشـــاعة السـعى بالاعتداء على الملك من قبل
الخديوى لانى اعتقد يقينا ان الخديوى بعيد بالمرة
عن هذه الفكرة ولا يمكن الظن بنسبتها اليه وما
موجد هـــذه الاشـــاعة الا اجانب اعداء يريدون
تشويه سمعة الخديوى لدى الامة المصرية فأجاب
فريد صدقى بان ظنى مثل ظنه تمـاما فى الذين
بثوا هذه الاشاعة وانه لا اصل لها بالمرة • فأجابه
محمـــد على بحدة قائلا يا فريد بك انت دلوقت
بتنكر الحقيقة مع علمك الصـــحيح ان الخديوى
يتمنى موت الملك وانا شخصيا استلمت مفرقعات
من الخديوى وسلمتها فى مصر للسيد حســين
القصبى وانت تعرف كده فأجابه فريد صـــدقى
بحدة قائلا انت كـذاب ومختلق وانا لا اعلم ذلك
بالمرة ولا الخديوى يعمل كده وانت اللى بتشيع
هذه الاشاعة لان الخديوى طردك • بقى انا كذاب •
واستشهد بفاضل فلم يتكلم وقد قمت انا واقفـا
وقلت لهم انا لا اسمح لكم بالتكلم بمثل هـــذه
الاقـوال بوجودى ولا اريد ان اســـمعها ولا ان
اتواجد فى مثل هذه الاجتماعات وكان قولى هـذا
بغضب وتركتهم صاعدا لغرفتى ونبهت على الخادم
بانى لا اصرح بأى انسان لمقابلتى فى هذا اليوم

وقد شخصت معهم هذا الدور لانى اعتقد بأنى
لم أستفيد من مناقشتهم هذه شيئا جديدا • وثانيا
لكى أوثر فى فريد صدقى هذا الرجل الداهية
بأنى خواف ولا دخل لى فى هذه الامور ولا فائدة
من تبينها ومعرفتها ــ وقد افهمنى الخادم ان فاضل
حضر واراد مقابلتى فعرفه بتنبيهى فرجع • وكان
حضوره عقب صعودى وبقيت بغرفتى الى الساعة
الخامسة مساء • وطلبت احضار عربة ولبست
ملابسى ونزلت فوجدت العربة بانتظارى ووجدت
بالبوفيه فريد صدقى وفاضل الذى عندما رآنى
قام مسرعا لجهتى فخرجت من الباب وصعدت
فى العربة وأراد فاضل الصعود معى فمنعته ــ ولم
ابتعد بالعربة عن اللوكاندة كثيرا الا وجدت
عبد الحميد رفعت بك بعربة أخرى ولما ان رآنى
استوقف عربته وصرفها وصعد معى فى العربة
وعرفنى انه كان حاضرا خصيصا لى ليعرفنى بأن
الخديوى صدر يوم الجمعه القادم لمقابلتى بقصر
بيك وانه يطلب منى الجواب بقبولى ليبلغه
للخديوى فتنهدت وعملت نفسى انى سرحت مفكرا
موهما له ان هذا الامر عظيما عندى فنظر الى قائلا
مالك بس يا بيه سعادتك خواف قوى مع ان مفيش
شىء ابدا بالمرة يخوفك وان الخديوى علم له خوفك
من مقابلته ولذا سيقابلك منفردا احتراما لرغبتك

ولم يشعر احد بهذه المقابلة كما نبه هو بذلك فأجبته اقول لك ياعبد الحميد بك انا قبلت ان اتشرف بمقابلته واللى يكون يكون وعلى الله الاتكال فقال لى يابيه تعرف افندينا قال ايه لما بلغه خوفك من هذه المقابلة قلت له قال ايه قال هو صدر ديكرتو أو اوامر للمصريين بعدم مقابلتى او موجود بالباسابورتات اشعار يقضى بعدم مقابلتى ايه الوهم اللى عند الراجل ده مع انى اعلم ان اسماعيل عاصم كان راجل جرىء . فقلت له والله افندينا له حق وانا غلطان فى وهمى هذا فقال معاذ الله يابيه انت تحب الاحتياط كثير وهذه لزمة التجار فضحكت . فقال اسمع الطريقة اللى رايحه تعمل الجمعه انا رايح اجعل الاتوموبيل ينتظرنا بقرب سراى ضبوطه باعجه والساعة ٣ بعد الظهر انتظرك فى فى قهوة كبرى غلطه فنركب عربة من هناك لغاية موقف الاتوموبيل فننزل ونركبه فيوصلنا الى هناك لأن موعد المقابلة فى الساعة ٤ مساء . مش كويس كده فقلت له كويس . اتفقنا فقلت له اتفقنا . فبدت على وجهه اسارير الفرح وقد كانت العربة وصلت بنا قرب محطة التونيل .

ثم يستطرد التقرير فيقول : يوم ٧ منه . فى الساعة ٤ مساء حضر لى خادم اللوكاندة يعرفنى بوجود سيدة تريد مقابلتى فعرفته باحضارها

وسلمت باحترام وقد وجدتها سيدة تبلغ من نحو نحو الاربعين قبيحة المنظر ولكنها على جانب عظيم من الدهاء سمراء اللون قليلا قصيرة القامة كبيرة العينين يلوح الذكاء الشديد منهما وبعد أن جلست قلت لها : هل من خدمة تريدين بتشريفى بها ياسيدتى فأجابتنى عفوا ياسعادة البيك ووقفت تبدى الاحترام فقلت لها تفضلى ياسيدتى وافصحى عنما تريديه فقالت لى انا مصرية ومقيمة بالآستانة من مدة وأني اتكلم جيد بالالماني والفرنساوى والطلياني والانجليزى قراءة وكتابة واسمى حبيبة وقد توظفت مديرة القلم الافرنجي ببوستة الآستانة في زمن الحرب وبقيت بوظيفتي هذه عشر سنوات ثم عزلت وانى اشتغل الآن فى التجارة لبيوت عائلات الأتراك الكبيرة وقد سمعت بتشريف سعادتك وانى حضرت اليوم لاعرفك بأنى فى خدمتك اذا أردت التزوج من استانبول .
فاندهشت في سرى من جرأة هذه المرأة وتفرسمت فيها فوجدتها ليست امرأة بل حية رقطاء وأنها ما حضرت لعندي الا لأمر هام جدا كلفت به من قبل مقام عال يمكنه ان يستخدم مثل هذه المرأة وما أظنه الا الخديوى .
وأردت أن ألعب معها دورا يكشف لي حقيقتها وما تريده فبدأت مسرعا بتغيير حالتى النفسية

ومشخصا دور الساذج واجبتها انا اشكرك ياستى جدا على تكليف خاطرك بحضـــورك واستعدادك لخدمتى · وكان الشئ الذى طلبته لهاقد احضره الخادم ووضعه امامها فقالت أشكرك يابيه فقلت لها أنا مش عارف ازاى اشكرك وابدى لك ممنونيتى فصوبت الى نظرة تخترق الحجر وقالت هيه ميلك تتزوج فقلت لها آنا لحد دلوقت ماتزوجت وده خـــوفا من كونى أقع وبالاخص وانا هنـا غريب ولا أعرفش لغة الا العربى وازاى اتجـوز وازاى اشوف العروسه ربما ماتعجبنيش · قالت لى اسمع أنا هنا بأعمل عمل صحيح ولما بشـوف عروسة جميلة بأثر عليها وارسمها عريانه وأوريها للعريس ولكن العمل ده ماعملوش الا مع الناس الكبـار العظام اللى زى سعادتك وانا جبت ويايا صورتين وهما اجمل بنات اسـتانبول دلوقت فاللى تعجبك تقوللى عليها وأنا حالا أتمم الشغل وفعلا أخرجت من جيب تحت ابطها بداخل معطفها الصـــورتين المرســـلتين رفقه بحالتهما المخجلة وناولتهمـا لى فتأملتهما وأبديت لها اندهاشى من جمالها وبالأخص للجالسه وقلت لها دول زى بتوع الكارت بوستال فقالت لا يابيه دول مرسومين أدامى وفيه موجود هنا مصوره أرمينيه باروح عندهاومع ذلك الكارت بيبقى مرســـوم من ظهره كتابه تثبت انه كارت

فقلبت الصورة فلم اجد حقيقة فى ظهرها شىء ثم رجعت أتأمل في الصـــور موهما لها انى اتفرس رؤية محاســـنها وقد وقع نظرى على الكتـــابة الافرنجية التى بأسفل الصور والمكتوب فيها ثرى ٦٦ والتى ســـهل عليها محو هذه الكتابة ليكـون عملها مسبوكا • وقد تأكد لى من عملها هذا ان ظنى الاول اصبح محققا ولذا لم أبين لها ما فضحها وبقيت بحـــالتى للنهـــاية واجتهد ان اعـرف مأموريتها • فقلت لها حقيقي ياستى صور صحيحة وجمال صحيح ، فقلت لها طيب قولى لى دول ولاد مين قالت دول ولاد باشوات من بالشمـــوات الترك الكبـــار • فقلت لها اسمهم ايه الباشمـــوات دول فقالت أنا ما اقدرش اقول لك شىء دلوقت الا لما تصمم تمام وتعمل لى كشف باللى انا عاوزاه فقلت لها كشف يعنى ايه • فقالت انا اعوز منك تكتب ورقة فيها أولا ابوك اسمه ايه وكان بيشتغل ايه ، وعمرك كام سنه وبيتك فين فى مصر ولك اولاد ولا لأ ، وبتشتغل في ايه وفلوسك في أى بنـك ومقدارها أد ايه وعندك كام فدان وتعرف مين من عظام مصر ــ فقلت لها ده شيء ســـهل جدا أعمله لحضرتك وفرحت في سرى لأن مأموريتها لا تتعدى ذلك والم يبقى عندى الا معرفة الموفد لها وهـــذا يصعب على معرفته حالا لأنها على اشـــد ما يكون من الذكاء •

ذهبت افكر فى الطريقـــة التى بها أعـــرف مصـــدر المرأة واخيرا قررت الذهاب للبحث عـن ممدوح البوليس الملكى لأكلفه بالحضور فى ميعاد حضـــور المرأة ويعرفنى عنها ــ ولم ابحث عنـه طويلا لأننى وجدته عفوا على رأس كوبرى « غلطة» فسلم على ودعوته للعشـــاء معى ان لم يكن أكل فقال لى بعد ساعة تمام اكون عندك فى الاوتيل .. فقلت له انا منتظرك ، فقال : انا تمام جى . فرجعت الى اللوكاندة . وفى الســاعة ٩ مساء حضر ممدوح وجلسنا نتناول العشاء والقيت له حادثة المرأة بطريقة فكاهية ولم أقـول لة عـن اسمها وأريته الصور فقال لى دول كارت يباع فى الدكاكين « او صف لى المرأة ده » فوصـــفتها له فقال لى شىء غريب وده يجيلك ليه . فقلت له هيــه مين فقــال لى ده حبيبه هــانم جاسوســة الســـفارة الانجليزية هنا .. اســمع اطردها لما تجيلك بكرة وعرفها أنك عرفتها ولكن أوع تعرفها انك تعرفنى وانا أجيب لك الخبر اليقـين وقطـع الصور ولا تديهلهاش ومن الآن لو شــــفتنى فى فى الطريق متكلمنيش لحـــد ما أعرف أيه غــرض السفارة من السؤال عنك .

ويستطرد التقرير فيقول :

يوم ٨ منة: أصبحت وكل حواسى منشغلة فى

حوادث أمس وقد تناولت الافطار ولبست ملابسى وعزمت على الخروج من اللوكاندة والتأكد من قول ممدوح فذهبت الى الحى الاوربى وجلست بقهوة أمام السفارة الانجليزية من الداخل بحيث أرى الداخلين للسفارة بغير أن يرانى احد يمكن ارى المرأة عند دخولها او خروجها • ومكثت هناك للظهر فلم تحضر ولم أختيل بها فقمت منصرفا وفى أثناء مرورى رأيت بائع كرتات مصـــورة فدخلت عنده ، وسألته عن صور عريانه • وكانت مخاطبتى له بالاشـــارة وبعض كللمـات تركية تعلمتها • فأحضر لى صـــندوقا به كارت كثـــير وايضا الصورتان المذكورتان فأشتريت صورتان بعشرة قروش تركية لأريهم للمرأة بدل صورها وايضــا اشتريت ثلاث صور تماثل صورها لكن بشكل آخر ورجعت الى اللوكاندة •

• • • • • •

وفى الســاعه ٣ ونصـيف حضرت حبيبة هانم وســـلمت وجلست فقابلتها بشكلى الطبيعى ولم أتكلف معها شىء • فنظرت لى وقالت انشاء الله يا سعادة البيك تكون الاستخارة طلعت عال فقلت لهـا طلعت عال جدا حتى انها تحولت بى لكشف

الغيب حتى علمت انهم اولاد المسيولازار بائع الصور القريب من السفارة الانجليزية ففهمت ونظرت لها نظرة حادة مؤلمة طويلة تراجعت بكرسيها من شدتها وقلت لها اتشرف بأن اعيد لك الصور ومعهم ثلاث أخر اجمل منهم ربما تحتاجينهم لعرضهم على آخر من العظماء وناولت لها الصور فلم تمد يدها فوضعتهم على ركبتها وقد امتقع وجهها بدرجة عظيمة جدا وضربت الجرس استدعى الخادم ففزعت من حركتى هذه فضحكت ضحكة استهزاء • وقلت لها أتفزعي يا هانم من استدعائى الخادم ليحضر لى عربه ؟ وقد حضر الخادم فقلت له أحضر عربه بسرعة والتفت لها وقلت : امثلك يفزع وهو فى مركزه الحالى • فوقفت وتركت الصور تسقط على الارض وقالت كفي يا بيه وسامحنى وسأكفر عن غلطتى هذه معك فى القريب العاجل • فقلت لها هل أقدر أطلب منك أن توضحى حقيقة غرضك ؟ فنظرت الى بخضوع وقالت الأيام بيننا • وخرجت من الباب فقلت لها قولك هذا تهديد • فالتفتت لى وقالت مثلك لا يتهدد بنغمة جدية • وشيعتها للسلم قائلا لها لعلى احظى برؤيتك قريبا فقالت إن شاء الله ورجعت فجاء الخادم ينبئنى بحضور العربة فنزلت وركبتها •

# زيارة يونس ثابت

**عثرنا ـ ضمن مجموعة الوثائق التى عثرنا عليها وهى فى أغلب الظن أوراق حسن نشأت ـ على بعض التقارير التى كتبها يونس بك السكرتير بالديوان الملكى الى حسن نشأت نفسه عن المهمة التى قام بها يونس ثابت فى الاستانة بتكليف من القصر عام ١٩٢٤ وهذه المهمة لارجاع المصريين الذين كانوا فى خدمة الخديوى السابق عباس حلمى ولا يستطيعون ، لاسباب سياسية او لعدم قدرة مالية ، العودة الى مصر .**

وقد اخترت ثلاثة تقارير من هذه : الاول كتبه يونس ثابت الى حسن نشأت بعد المرحلة الاولى من عمله بتاريخ ٣ يونيو ١٩٢٤ ( وكان قد وصل الى الاستانه مساء الاحد ٢٥ مايو ) وهذا التقرير يتعلق بعمله الذى ارسل من أجله .

والثانى كتبه من الاستانه ويتعلق برأيه فى ت . ف ( لأبد انه يقصد توفيق فاضل ) .

والثالث والاخير يعتبر تقريرا عاما عن مهمته بالاستانة كتبه في ٢ يولية عام ١٩٢٤ بعد عودته الى مصر .

وانا واثق ان هذه التقارير هى من أهم وثائق حسن نشأت ، ثم هى دون شك تغطى مرحلة تاريخية محددة من حلقات الصراع بين أحمد فؤاد والخديوى عباس حلمى . وسوف نعنى بنشرها كلها لاسباب معينه : منها انها تنهى فترة محددة من فترات الصراع بين فؤاد وعباس لصالح فؤاد ومنهـا انها تكشـف عن حقـائق مذهلة لم يكن المؤرخون يعرفونها وهى تكشف هنـا لاول مرة ، بل ان عباس حلمى نفسه فى مذكراته التى نشرتها جريدة المصرى فى حلقات فى عام ١٩٥١ لم تعرض لها ، اقصد على وجه التحديد حالة المصريين الذين كانوا فى الاستانة ابان هذه السـنوات ـ ويزيد من أهميتها كاتبهـا وهو يونس ثابت السـكرتير بالديوان الملكى . فقد كان حريصا ودقيقا وصريحا فى عرضه للموضوعات .

**التقرير الاول :**

الاستانة فى ٣ يونيو سنة ١٩٢٤

سيدى الباشا حفظه الله .

خير ما أبدأ به الكتاب ان اضرع الى الله تعالى ان يطيل فى حيـــاة مولانا جلالة الملك ويمد ملكه ويحفظ ســمو ولى العهــد ــ ثم أقــدم بين يــدى سعادتكم أسمى عبارات التحية والاجلال ، وبعد .

فقد وصــلنا الى الاستانه مســاء يوم الاحد ٢٥ مايــو ونزلنــا بلوكاندة طوقاتليان كمــا أخبرت سعادتكم بذلك تلغرافيا فى صبيحة يــوم الاثنين

ــ نزلنا البلد أغرابا لا نعرف لغتهم ولا يعرفون لغتنا . وما كان صـــباح الاثنــين يتنفس حتى غادرنا اللوكاندة لنبدأ عملنا الذى حضرنا من أجله فتوجهنا الى ناحية استانبول وهــو الحى الوطنى الموجود به الكنايس والمساجد والــذى يحتمل ان نعثر فيه على المصريين . ومكثنا نسير فى هذاالحى هنا وهناك على غير هدى حتى بصرنا بعبد أســود فناديناه وسألناه فوجدناه يعرف اللغة العربية ، وذكر لنـــا انه مصرى كان فى حرس الخــديوى الســابق ثم اســتمر الرجل فى حديثه من غير ان نعرفه بشخصــيتنا او بمأموريتنــا وقــال « نحن ننتظر مندوبا من قبل جلالة ملك مصر لتســفيرنا فقد ارسلنا لجلالته فى العيد تلغرافات وعرائض »

وبدأ يصف حالته وحالة زملائه من البؤس الذى لايتصوره الانسان ، فحمدنا الله على هذه المصادفة الغريبة واعتبرناها بادئة التوفيق وعلامة الخير ، وطلبنا من الرجل ان يعرفنا على زعيمهم الذى يمكننا مقابلته والاهتداء به الى باقى اخوانه ٠

فذكر لنا اسم محمد على أفندى أحد ضباط الحرس سابقا فى معية الخديوى السابق والذى يشتغل الان كمسارى فى الترامواى فكلفناه بسرعة البحث عنه وتكليفه بالحضور اليوم فى اوتيل طوقاتليان ٠٠ وقد كانت الساعة ظهرا فرجعنا الى اللوكاندة ، وفاتنى ان اذكر اسم هذا الرجل فهو أحمد على تراب كان عسكريا سوارى فى الحرس: حضر مع الخديوى السابق قبيل الحرب وهو مسجل تحت نمرة ٢٢ ٠ وبعد الظهر حضر لدينا محمد على افندى السابق ذكره فناقشناه طويلا وعرفنا منه اين يقيم المصريون الراغبون فى السفر ففريق منهم يقيم فى تكية الشيخ ظافر ، وآخر فى تكية ابو الهدى وبعضهم يشتغل حمالا او غير ذلك ٠ واسباب مجيئهم الى الاستانة شتى ، فمنهم من حضر فى معية الخديوى السابق ومنهم عساكر خفر السواحل فى جهة طرابلس ومنهم خدم فى

المراكب البحرية .. حضروا قبيل الحرب ثم قفل البوغاز على اثر نشوبها وهكذا مما سأفصله فى تقرير اقدمه لسعادتكم بعد العودة ان شاء الله .

كلفناه باعداد كشف باسمائهم واعمالهم وعرضه علينا لنناقشه فيه ـ هذا كان عملنا فى أول يوم قضيناه فى الاستانة ، وفى يوم الثلثاء ( هكذا ) لم نتمكن تقريبا من مغادرة اللوكاندة بسبب كثرة الراغبين فى مقابلتنا وكان الخبر انتشر فى جميع انحاء المدينة بان جلالة ملك مصر حفظه الله ارسل مندوبا من قبله لتسفير جميع المصريين ، ولو اقتصر الامر على المصريين لهان ولكن كثيرا من الشوام والفلسطينيين قابلونا وابدوا سوء حالهم وضيق ذات يدهم وان مراحم جلالة ملك مصر لاتضيق بهم فاعتذرنا اليهم برفق وواسيناهم هذا عدا كثيرين من النصابين الذين ظنوا الفرصة سانحة لاقتناص ما يمكن اقتناصه من الليرات .

أما المصريين الذين قابلونا فى ذلك اليوم فمنهم شيخ يسمى الشيخ بطل قيل انه حضر ليدرس القضاء الشرعى فى الاستانة فوجد المدرسة مقفلة وهو الان مثقل بالديون ـ وآخر يدعى الدكتور فهمي يدرس فى مدرسة الطب وثالث يدعى محمد

بك صفا صاحب جريدة ( العدل ) المحتجبة الان،
وذكروا لنا اسماء عائلات مصريه كعائلة الشيمى
أخنى عليها الدهر وغير ذلك مما جعلنى اعتقد ان
هؤلاء الناس ظنوا ان مأموريتنا تتناول عدا تسفير
المصريين معاونة ومساعدة الموجودين منهم فى
الاستانة فأكرمنا وفادتهم وقابلناهم بمنتهى
البشاشة وجعلناهم يدركون تمام الادراك من
طرف خفى ان مأموريتنا قاصرة على تسفير فقراء
المصريين • ومن اراد البقاء فى الاستانة لأى سبب
كان سواء لاتمام دراسته او ما شاكل ذلك فهو
حر والم يكن تفهمهم ذلك بشكل جاف بل فى
لطف ولين •

وقابلنا فى ذلك اليوم ايضا محمد افندى على
وعرض علينا الكشوف فوجدنا فيها كثيرا من
السودانيين والحجازيين والاغاوات والاحباش
فناقشناه فيه واستبعدنا من اردنا استبعاده
وكلفناه ببعض التحريات الاخرى وارجأنا معه
باقى الكلام الى اليوم الثانى — وفى ذلك اليوم
اى يوم الاربعاء قابلنا احسان بك وسلمناه
الخطاب الذى كلفتمونا سعادتكم بتسليمه اليه ،
وهنا فى ذلك اليوم بلغنا انه قد بدأت تحوم حولنا
اشاعات غريبة وابدأ بعضهم يفسر مأموريتنا على

غير حقيقتها وشعورنا ببعض الناس يراقبوننا في غدواتنا وروحاتنا – فرأيت قطعا لكل هذا ومنعا لاي اشكال ربما يقع وقفل باب الدس والوشاية في وجه أي شخص كان ان اذهب واقابل مدير البوليس التركي واخطره بمأموريتي وكذلك اقابل رجال القنصلية الانكليزية اخطرهم بها كذلك – ولما كنت لا اعرف اللغة التركية فقد رجوت احسان بك ان يذهب معي . وفعلا ذهبنا يوم الخميس صباحا وقابلنا وكيل مدير البوليس التركي بمكتبه وكان معنا في غاية اللطف واتفق معنا انه منعا لاي تأويل او تفسير ان اردنا الاجتماع بهؤلاء المصريين وسؤالهم ان يكون معنا احد رجال البوليس التركي وذلك لانني قلت له انني مضطر لمقابلتهم في مكان وسؤالهم لمعرفة حقيقة جنسيتهم وصحة فقرهم حتى يتوفر بذلك الشرطان المطلوبان لتسفيرهم على حساب الجيب الخاص .

ولما كنت اخشى ان يسوء فهم اجتماعي بهؤلاء المصريين او يتعمد سيىء النية تفسيره تفسيرا منافيا للحقيقة فقد قبلت من مساعد مدير البوليس هذا العرض واخبرته بأني سأجتمع بهؤلاء المصريين في الساعة ٦ مساء في لوكاندة تسمى

لوكاندة المسرات . ووقع اختيــارى على هــذه اللوكاندة لانهــا فى حى اســتانبول ويؤمهـــا كثـــير من المصريين الذين يريدون العــودة الى بلادهم ولانهــا قريبـــه من دائرة البـــوليس

- ثم انصرفنا من عنده على ان يقابلنا مندوب من قبله فى تلك اللوكاندة فى الساعة المعينة واخبرنا محمد على المذكور بالتنبية على المصريين بمقابلتنا هناك فى الساعة المعينة ، ثم توجهنا الى قونصلاتو انكلترا واخبرتها بمأموريتى وسألتها المساعدة فى اعطاء الباسبورتات وافهمتها بجلاء ووضوح اننـا لا نســفر الا الفقراء واما الذى يكون لديها مانع سياسى من اعطاء بسابورت اليهم فهؤلاء لاشـــأن لنا بهم . فأبدى رجال القنصــلية سرورهم الكثير بهذه المأمورية الخيرية وقالوا لى انهم فى الواقع قد ضاقوا ذرعا بهؤلاء الفقــراء الذين يترددون عليها يوميا تقريبا طالبين منهم تسفيرهم عــلى حســاب الحكومةالمصرية ، ولما كنت لم اقابل هؤلاء المصريين بعد فقد اتفقت مع القونصلية على زيارتها فىاليوم التالى وتقديم كشف اليها بمن تثبت تحرياتىمعهم فى مساء ذلك اليوم جنسيتهم المصرية وفقرهم .

وفى الساعة ٦ تماما كنت موجود ( هــكذا ) باللوكاندة المتفق عليها ووجدت فى انتظارى أحد

رجال البوليس يعرف اللغة الانكليزية وقليلا من العربية واحتشد المصريون هناك وبدأت اطلب كل واحد منهم على انفراد • ولا تسل يا سيدى الباشا عن حالة هؤلاء الناس فهم الى الموت اقرب منهم الى الحيـاة : حفـاه يـكادون يـكونون عراة • وماذا يستطيعون ان يفعلوا فى وسط هذه المدينةالكبيرة المكتظة بالسكان اللاجئين والمهاجرين مع فحش فى الغـلاء لم يكن يخطـر على البال فالليرة التركيـة لا اقدر قيمتها فى البيع والشراء باكثر من خمسة غروش صـاغ وان كانت قيمتهـا ١٢٫٥ ويكاد يقشـعر بدن الانسان عندما يتصور ماذا يـكون مصير هؤلاء التعساء لو لم تتداركهم رحمة مولانا الملك • ان بعضهم ضاقت بهم التكايا فلجئوا الى التكية الباقية لهم فى الحياة يقضون فيها ليلهم ونهارهم وهى تكية الشوارع والارصفة ومنعطفات الطرق ــ لا أريد ان اثير آلام سيدى سعادة الباشا ومن ثم فلا أصف حالة هؤلاء الناس بعد الآن • ويكفينى ان اقول ان الله سبحانه وتعالى الذى لاتضيع عنده الحسنات سيتولى الجزاء •

اتممت تحرياتى مع بعضهم وكنت دقيقا فيهـا ولم أجـد أى مضـايقة او مداخلة من منـدوب البوليس التركى الـذى بطبيعة الاحـوال عرف الغرض من مأموريتنا وشاركنا فى التألم لمسـألة

هؤلاء الناس وشاركهم هم فى الدعاء لجلالة الملك لبره برعاياه وعطفه على المنكوبين منهم • انتهينـا الساعة ٩ مساء وكنا نعطى كل واحد منهم بضعة ليرات لعمل صورة فوطوغرافية وليأكل بالباقى •
واتفقت مع مندوب البوليس على استئناف العمل الساعة ٦ أيضا في اليوم التالى أى يوم الجمعة •

**صعوبات من جانب القنصلية الانجليزية :**

وفي صـبيحة يوم الجمعـة المذكـور ذهبت الى قنصية انكلترا واسـتأنفنا المناقشـة وبدأت لنا الصعوبات العملية الآتية :

أولا ـ لاتريد القنصلية ان تعطى جوازا مصريا الا لمن يثبت لها بمقتضى اوراق يقدمها انه مصرى لانها تظن ان بعض هؤلاء المصريين قد تجنس اثناء هذه السنين الطوال التى قضاها فى تركيابالجنسية العثمانية وهى لا تريد ان يوجد فى المستقبل شىء من الاختـلاف او الاعتراض من جانب الحـكومة التركية •

ثانيا : انهـا لا تريد ان تعطى جوازا لاحد الا بعد ان ترسل بطريق البريد الى الحكومة المصرية تستأذنها فى هذا الامر وهذا الاجراء يستغرق على اقل تقدير شهرا من الزمان •

ثالثا : هنــاك بعض من المصريين تزوج فى تركيا • فماذا تكون جنسية الزوجة ؟ وقبــل ان يعقد الموظف التركى المختص عقد الزواج يجب على الزوج ان يستخرج ما يسمونه هنا ( نفوس ) • والحكومة التركيـــة تريد ان تعتبر هذا العمــل بمثابة تجنس بالجنسية التركية والقونصولاتو وأنا من رأيها لا يعير هذا النفوس أى قيمة والمصرية باقية للمصرى •

تناقشت طويلا مع موظفى القنصلية فى شــأن هذه الصعوبات ووعدونى برفع الأمر الى القنصــل جنــــرال ( أى القنصـــــل العام ) واتفقنـــا على المقــابلة فى صـــبيحة اليـــــوم التالى أى يوم السبت ـ غادرنا القنصلية وذهبنا الى الموكاندة حيث قابلنا بعض الضباط الذين كانوا فى خفر السواحل واسرهم السنوسى ثم ايطاليا ثم التحقوا بالجيش التركى وجاءهم الاذن بالسفر من الحكومة حيث كتبت الى قنصلية انجلترا بأن لا مانع من التصريح لهم بالعودة • جاء هـؤلاء الضـــباط والتمسوا ارجاعهم الى بلدهم على نفقه مولانا جلالة الملك وعددهم أربعــة • قد كان لى مــع هـؤلاء الضباط جلسات عديدة ومناقشات طويلة وأرانى الآن ياسيدى الباشا أميل كل الميل لاجابة طلبهم

فسوء حالتهم المالية واضح وهم مصريون ومادمنا سنسفر العساكر فلا بأس من تسفير الضباط أيضا وعددهم قليل كما قلت أربعة ــ وقد علمت من هؤلاء الضـــباط ان هناك بعض جنـود خفر السواحل غير المقيمين فى الاستانة موجودون فى الضلمان واخبرونى انهم هناك يذوقون الأمرين واستأذنونى فى أرســال تلغراف بطلبهم فأجلت هــذا الموضوع الآن حتى افرغ مــن الموجـودين بالآستانة • وفى الســاعة ٦ ذهبت الى لوكاندة المسرات واستأنفنا عملنا كالمعتاد حتى الساعة ٩ مساء • قبلنا من قبلنا ترحيله ورفضنا من رفضنا وقد كانت اســـباب الرفض فى الغالب مبنية على الميسرة او عدم الجنسية المصرية وما شاكل ذلك •

وفى صـــبيحة يوم السبت بعد مخابراتى مــع البوليس التركى اتفقت مع القنصلية الانكليزية على ما يأتى :

ان الكشف الــذى اقدمه اليهـــا لا حاجة الى ارســـاله الى مصر بل يراجعـــــه قلم الاشراف بالقنصـــلية ومادام لا يجد أى امور سياســـية منسوبة الى أحدهم يعطيه الجواز المصرى بالعودة فقط ولو لم يكن ايضا معه اوراق تثبت مصريته

•• واتفقنا كذلك على استخراج جـوازات تركية ايضا فبمقتضى هذا الجواز يغادر الشخص البلاد التركيـة وبمقتضى الجـواز المصرى يتمكن مـن النزول بالأراضى المصرية • ولم نجد انسـب من هذا واحسن منه ــ ولكن الحكومة التركية لاتعطى الجـواز ما لم يدفع الشخص الضرائب والمكوس المتـأخرة عليه : كضريبة الطريق وضريبة التمتع وغير ذلك ولما كانت هذه الضرائب لا تتجاوز عشرة أو خمســة عشر ليرة عن كل شـخص فقد بدأنا ندفعهـا والعمل يجـرى الآن على هذه القاعدة ــ وسأتمكن من ترحيل عدد كبير ان شاء الله يوم الاربعاء أى بعد غد واخطر سعادتكم تلغرافيا بعد قيامهم • أما الديون فقد دققنا بشأنها كل الدقة وهى ليست كبيرة واكبر دين لا يتجـاوز ثلاثين ليرة تركية •

وقد ذهبنا اليوم صـباحا الى القنصـلية الانجليزية فوجدناها مجدة فى اعطاء الجـوازات فشـكرت رجالها كثيرا وذكرت لهم أن البـاخرة الاولى تغادر الآسـتانة بعد غد ورجوتهم سرعة انجاز ما يستطيعون من الجوازات وقـد اسرعت بكتابة هذا الى سعادتكم الآن بعد ظهر الاثنين حتى نتمكن من ادراك باخرة يوم الاربعاء صباحا • وقد

استعرضت فى هذا الخطاب مجمل ما عملناه فى الأسبوع الذى مكثته الى الآن بالاستانة راجيا من سعادتكم قبول فائق احترامى .. الخ .

. . . . . . .

. . . . . . .

توقيع
يونس ثابت

سكرتير ثانى ديوان جلالة الملك

لقد قرأت هذا التقرير كثيرا وفى كل مرة اشعر بأن المصريين بالاستانة آنذاك شديدو الشبه بما كان قد كتبه رفاعة رافع الطهطاوى حين ذهب الى فرنسا كامام للارسالية المصريه فى فرنسا ووصف فى كتابه « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » عن حالة البؤس التىوجدها لدى المصريين الذين خرجوا مع الحملة الفرنسيه من مصر عام ١٨٠١ ووصف حالتهم عندما شاهدهم فى مرسيليا مع اختلاف الظروف فى الحالتين .
ان مصر لم تكن ابدا منطقة طاردة .

**منذ** ان اتجه اهتمامي الى تحركات الخديوى عباس حلمى ـ بعد عزله ـ لاستعادة عرشه وبالذات حين أوفد القصر بدر جركس لفض المجموعات المحيطة بعباس فى الآستانة ، أحسست

على الفور بأن أهم شخصية مصرية تقف حول عباس كانت شخصية محمد توفيق فاضل • ومن تقارير بدر جركس يخرج المؤرخ بعدة ملاحظات عن توفيق فاضل :

■ انه كان الصق الشخصيات التى يثق فيها عباس وبالتالى فان لديه من المعلومات عن عباس ما لا يعرفها أحد غيره •

■ ان توفيق فاضل كان شابا فى العشرينات ، خارق الذكاء والدهاء •

■ ان خلافا حدث بينه وبين عباس ويرجح انه اختلس بعض الاموال التى كان يرسلها عباس الى جمعيات الطلبة المصريين فى أوربا •

ولما ذهب يونس ثابت السكرتير الثانى بالديوان الملكى لارجاع المصريين الفقراء فى الاستانة الى مصر عام ١٩٢٤ كانت مهمته محصورة فى اعادة الفقراء من المصريين فقط الذين ألقت بهم الاقدار

للخدمة فى معية الخديوى ثم طردهم الخديوى من خدمته ولم تكن مأمورية يونس ثابت تتجاوز هذه الحدود ، وبمعنى آخر ان مهمته لا تتناول حالات الشخصيات السياسية ( على الاقل من الناحية الرسمية ) ولكن موضوع توفيق فاضل كان يهم القصر وحسن نشأت بصفة خاصة للاسباب التى سبق ذكرها ٠

وحاول يونس ثابت أن يحصل منه على معلومات ووثائق تتعلق بالخديوى ـ بعد خروجه عن خدمة الخديوى ـ ولكن توفيق فاضل حاول أن يساوم يونس ثابت بما لديه من معلومات ووثائق فى مقابل عودته الى مصر والتحاقه بعمل من نوع ما بالقصر وكل هذا يتضح من التقرير الذى أرسله يونس ثابت الى حسن نشأت بتاريخ ٣ يونيه ١٩٢٤ ٠

■ **التقرير ٠**

الاستانه فى ٣ يونيو ١٩٢٤

سيدى سعادة الباشا مد الله فى حياته ٠

أقدم بين يدى سعادتكم أجمل فروض التحية والسلام ٠ وبعد فقد مضى على الآن أسبوع فى الأستانة باشرت فيه مأموريتى وكتبت بذلك

تقريرا الى سعادة ناظر الخاصة وأرفقت بكتـابى
هذا الى سعادتكم صورة من هذا التقرير • وبعد
فقد قابلت ت • ف عدة مرات كانت تستغرق كل
مقابلة حوالى الاربع سـاعات • ولا اظن ان فى
الحيـاة كثيرين من اللؤم والخبث والدهاء كهـذا
الشـاب • فهـو ابليس تقمص فى زى انسان •
حريص • رقيق • متحفظ • فى كل كلمة يقولها
يزنها تماما قبـل أن ينطق بها • قـوى الذاكرة
لدرجة عجيبة • وكل هـذا مع طلاقة فى اللسان
وبلاغة فى البيان مـع وقـوف تام عـلى احـوال
السـياسة المصرية واتجاه ميـول كل حزب مـن
احزابهـا • ومعرفة تامة باخـلاق الزعماء وكبار
الرجال المصريين ومرمى اغراضـهم • وكم كانت
مناقشتى مع هذا الرجل متعبه • معقدة • كـل
منا يريد ان يأخـذ ولا يعطى ويحتال عـلى زميله
بجميع الوان الحيل وضروب الخداع • فهو لا يريد
ان يقـول اكثر مما قال فى مذكراته الثلاث ( لم
نعثر على هذه المذكرات حتى الآن) بحجة انه لايريد
ان يكون سببا فى الاضرار باشـخاص يعتقد هـو
حسن نيتهم استعملهم بعض الناس الآخرين كالات
مسخرة • وانا لا أريد ان اقنع منه بهذا بل يجب
عليه ان يقدم الدليل على انه جاد فى توبتة صريح
فى رجوعه • وذلك بتفصيل ما كتبه فى المذكرات

السابقة وكله ابهـام فى ابهام • وتقديم ما يكون لديه من الاوراق القيمة •

لا أريد ان اطيـل عـلى سعادتكم بذكر ما كان يدور بيننا مـن الجـدل ساعات عـديدة فى ايام متوالية • ولكن الرجل يخشى اذا ما اخذنا منه كل معلوماته واوراقه أهملناه ولم نصرح له بالسفر الى مصر وهـو يريد العـودة بأى ثمن • ولا ريب ان سعادتكم لاحظتم فى مذكرته الثانية ( ١٧ مايو ) والثالثه ١٩ مايو انه نوى ان يمسك عـن الكتابة الا بعد صدور تعليمات له بشأن المراسلات فكأنه بذلك يطلب العـــودة ليكون فى مأمن مـن ابداء معلوماته من غير ان تفقد فى البريد •

اظن سعادتكم بطبيعة الحال تنتظرون منى ابداء رأيى فى هذه العودة من عدمها • قد كنت استطيع الهرب من تحمل هذه المسئولية ولا ابدى رأيى ولكنى اسارع بابدائه لسعادتكم ــ ت • ف • رجل مملوء بالاسرار • كان اقرب الناس الى صاحبنـا ( طبعا يقصد الخديوى عباس حلمى ) • والخلاف الذى دب صحيح لا شك فيه وقد تأكدته من مصادر متعددة • وهو ينوى حقيقة ان يقول كل شىء وان يقدم كل شىء ولكن لسـعادتكم • قد تستغربون هذا الأمر ولكن لا بأس • لم أبدأ بذكر اسـم

سعادتكم بأى حال من الأحوال • ولكن الناس هنا واعنى المصريين يعرفون سعادتكم بل يعرفونها جيدا وسعادة ألباشا ولا شك يدرك معنى قولى جيدا •

مرفق بكتابى هذا عريضة اخرى من الرجل ( لم نعثر عليها ايضا ضمن أوراق حسن نشأت ) وهى كما قال « تفصيل اجمالى » لم استطع ان افتح صدره لينطق ببعض الاسماء الا بعد شق الانفس ولكن العريضة بلاغ واتهام معين • وهى ولا شك سلاح هام جدا فى يد سعادتكم ضد ت • ف • نفسه ان احجم عن التفصيل بعد ذلك •

لقد وعدته خيرا كثيرا حتى اصبح يكاد يطير الى مصر وحتى اصبح يتخيل التحقيق والمحاكمات ألتى يعقبها المكافأة • ان لديه أوراقا تنفعنا كثيرا جدا بشأن المؤامرات المزعومة • ولديه تاريخ الماضى برمته يكشف لنا عن اسرار غريبة فرجائى لسعادتكم بل والح فى هذا الرجاء بل أريد ان اتجرأ على سعادتكم وآخذ ( هكذا ) امر عودته على مسئوليتى • انه سيتول كل شىء • وهو مدرك خطورة هذه المذكرات التى قدمها وعارف تماما بالمسئولية التى تقع عليه ان لم يثبت صحة ما جاء فيها • فاذا وافق هذا الرأى لدى سعادتكم ارجو

ان تكتب وزارة الداخليـة ( أدارة الأمن العـام الأوربى ) الى القنصـلية الانكليزية بالاسـتانة بالتصريح له بالعودة تلغرافيا • واننى أؤمل من وراء ذلك خيرا • وليس الخبر كالعيان •

هناك مسألة اخرى وهى مسألة محمد بك صفا صاحب جريدة العدل المحتجبه • ان هذا الرجل منذ أكثر من عامين وهو قد اوقف جـريدته على التشـييد بذكر مولانا الملك مما هو غير خاف على سعادتكم : وقد قدم التماسـا الى السراى يطلب العـودة قبـل ان اقوم انا مـن مصر • وكتب لسـعادتكم تقريرا • ولكن القنصـلية لا تريد ان تؤشر على جـوازه لأن لديها من الحكومة المصرية أوامر بذلك ، ولست اجد اى خطر على الاطلاق فى عودة هذا الرجل الى مصر • ولسـت أجد له فى السـنين الاخيرة ما يبرر مسلك الحكومه المصرية ضده • وقد بلغ بؤس هذا الرجل درجة شنيعة فرجائى لسعادتكم كذلك ان ترسل الداخلية الى القنصلية الانكليزية تلغرافا بعودته وأرى انه يمكن الاستفادة منه كثيرا •

ليس فى الذين سيسافرون على الباخرة فزارا صـباح الغد من يمكن معرفة شىء مفيد منه فقد كانوا عسـاكر او خدم ومضى عليهم الآن حـوالى

الأربع سنوات بعيدين عن السراى • ولم يكن يعهد لأحـد منهم بأى عمل مهم • وقد اخـذت ملخص تاريخ كل منهم فى الآستانة أقدمه لسعادتكم بعد بعد العودة انشاء الله

وارجو يا سـعادة الباشا ان تقبلوا تحيـات واخلاص تلميذكم : يونس ثابت •

ملحوظة : بعد كتابه ما تقدم وقبل القائه فى صـندوق البوستة حضر لى صـفا بك وقدم هذا التقرير المكتوب بقلم الرصـاص بخطه • وأنا وان كنت لا أجزم بصحة ما فيه لا سـيما ما يتعلق بالضابطين صـالح بك وحمدى بك الا اننى اجده مفيدا على كل حال • والسلام •

**عـاد يـونس ثابت الى مصـر بعد الانتهاء من مهمتـه الرسمية وغير الرسمية ليكتب تقريرا ثالثا منفصلا عن مهمته فى الاستانة • والتقرير بتـاريخ ٢ يونية ١٩٢٤ وهو كمايلى :**

وصلنا الاستانة الساعة السادسة من مسـاء يوم الاحد ٢٥ مايو سنة ١٩٢٤ • وقابلنا عـلى رصيف الميناء احد المصريين وتطوع لمساعدتنا فى تخليص العفش والتأشير على الجوازات • وبقى معنـا الى ان ركبنا الاتوموبيل وعلم بذهابنـا الى لوكاندة طوقاتليان بشارع بيرا • وقد علمت فيما بعد ان هذا الرجل المصرى هو احمد ياور أفندى احـد رجال الخديوى السابق أرسـل خصيصا للتأكد من مجيئنا الى الآستانة •

وفى نفس الليلة ذهب جواد بك من معيـة الخديوى السـابق الى محطة سكة حديد الشرق وحجز ثلاث تذاكر اثنين ( هـكذا ) منهـا الى زوجراب والثالثة الى لوزان • وفى مساء يوم ٢٦ أى اليوم التالى سافر الثلاثة عباس حلمى وعارف باشا وجواد بك مغادرين الاستانة عـلى جنـاح السرعة • وقد علمت هذه البيانات من مصـادر متعددة بعضها من رجل وجيه سورى يسمى راشد

عذره بك تعرفت به فى « اوتيل طوقاتليان » وبينه وبين الخديوى السـابق نزاع وقضايا .. وقد أطلعنى على بروتستو برفع الدعوى يطلب تعويض قدره ١٧٥ الف جنيه انكليزى مصدق على هـذا البروتستو من كاتب العدل . وأستحضرت صورة فرنسية منـه معى . والبعض الآخر مـن توفيق فاضل الذى زاد على ما سبق بأن الخديوى عندما علم بان مندوبين من قبل جلالة ملك مصر غادروا الاسـكندرية على الباخرة « فماكا » أرسـل تلغرافا الى أحد رجاله بأزمير ليتحرى له عن صحة الخبر وقت وجود المراكب بهذه المدينه . وهـذه المسألة مفصلة تفصـيلا كافيا فى التقرير الاخير الذى كتبه توفيق فاضل واحضرته معى بنفسى .

بطبيعة الحال كان سـفر الخديوى السـابق بهـذا الشكل الفجائى داعيا الى كثير من القـال والقيل . فقيل ان سبب سفره هو ما ذاع من ان مندوبين جـلالة ملك مصر ما هم الا لجنة تحقيـق فيما يقال عن وجود مؤامرة دنيئة . وان الخديوى السابق لتورطه فى هذا العمل خاف من وجـود اللجنة ففر من الآسـتانة . وقد قابل خيرى بك زوج حضرة السمو السلطانى الأميرة قدرية محمد

صفا بك صاحب جريدة العدل وقال له « يا أخى شوف الخديوى مجنون ازاى ! هـرب قبـل ان يعرف حقيقة مأمورية مندوب الملك » • وعلى كل حال كان سفر الخديوى السابق ذا نتـائج طيبة فقد ضاعت هيبته حتى بين انصـاره ـ وتمكنت من العمـل ومقابلة الكثيرين والحصـول عـلى معلومات لا بأس بهـا كانت تكون صعبة المنـال نوعا لو انه بقى بالآستانة •

ليس للخديوى السـابق مركز ادبى محترم فكثيرا ما يتحدث الناس بمعاملته لزوجته الماضية سـمو الاميرة اقبال وكيف كان لها أكل خاص « بالسراى » كما يقولون اجود صنف فيه البرغل وكيف ان الخديوى السابق أمر خدمه بالتعـدى على صهره جـلال الدين وضربه وقت خروجه من زيارة الامـيرة اقبـال • وكيف عامـل ولديه عبـد المنعم والمرحوم عبد القـادر وكيف طرد المصريين الذين كانوا بمعيته من عسـكر وحرس وخدم وتركهم يموتون جوعا بالآسـتانة • وغير ذلك مـن الامور • واخص ما يوصـف به بخله الشديد النادر المثال • ويروون عن ذلك روايات كثيرة • فاذا رأى خادما عنده لبس قميصا جديدا

او حذاء جديدا تهيج وامر بجرد المخازن وصـاح « من اين له ذلك لابد انه سرقنى » ٠

كذلك عرفت ان الرجل فقـد كثيرا من ذكائه الماضى وهو مصـاب الآن بشيء مـن الهيسـتيريا والجبن الشديد من كل حركة ٠ ويقولون جميعا انه يستخدم النـاس لاغراض شخصية حتى اذا ما فرغ منهـم القى بهم فى زاوية الاهمـال ٠ والخلاصة اننى استطعت ان ادرك تماما ان الرجل عديم النفوذ كثير الاعداء بالاستانة وان ما يدعيه البعض مـن أن المصريين الموجودين فى الخـارج ينظرون اليه كضحية وطنية الى غير ذلك غير صحيح ٠٠ والسبب فى ذلك راجع الى ماتقدم من اخلاقه والى سـوء معاملته للنـاس حتى قال لى توفيق فاضل يوما « ان الخديوى السابق ماهر فى خلق اعداء له » ٠

ليس للخديوى السـابق فى الآستانة احد من المصريين يعتمد عليه فى المسـائل الهامه ٠ وقد كان آخر هؤلاء الناس توفيق فاضل ٠ حقيقة له بعض الرجال أمثال فريد صدقى وعبد الحميـد رفعت واحمد ياور وربما ايضا محمود زكى ولكنه لا يكلفهم بالمسـائل الهامة بل يسـتخدمهم فى

تجسس أخبار النـــاس وأداء بعض مأمـوريات صغيرة • ويظهر ان جلة اعتماده الآن عــلى بعض الايطاليين والفرنسيين •

يتنقل الخـديوى السـابق في اثناء وجـوده بالاســتانة بين سراى الوالده بجهة ببك وسراية بجبوقلى على الشاطىء الآسيوى ويخته الراسى فى محطة استنيه بالبسفور عــلى الشاطىء الاوروبى مقابلة تمــاما لجبـوقلى • واليخت لونه جميعه ابيض ناصع ما عدا المدخنة فانها صـفراء • ولقد مررت ذات ليلـة حـوالى الساعة الثامنة مسـاء بالقرب مـن هـذا اليخت وكنت راكبـا زورقـا فوجدت جميع انواره مضاءة فاستغربت ذلك مع عدم وجود الخديوى السابق بالاستانة • فسألنا صاحب الزورق عن صاحب هذا اليخت ، فقال : الخديوى • فسألناه عما اذا كان موجودا : فأجاب بالنفي وعرف انه سافر الي الخارج • فسألناه عما اذا كانت السيدة الفرنسية موجـــودة باليخت : فأجاب بالنفى ايضا •• واخيرا سـألناه لماذا اذن انوار اليخت جميعا مضاءة فأجابنـــا ان أوامـر الخديوى تقضى باضاءة الانوار كل ليلة لغاية الساعة العاشرة مساء سواء كان هو موجودا باليخت ام لا .

ولم يكن اليخت وقت ان رأيته رافعا اى علم من الاعلام •

يعيب المصريون الموجودون بالاستانه على الخديوى السابق والوالده وخيرى بك انه ليس من مصر واحد مستخدم فى قصور هؤلاء الثلاثة بالاستانة • وكل الخدم من شركس وأرمن وازوام وغيرهم • وبهذه المناسبة قال لى عمر بك رضا مراسل جريدة الاخبار بالاستانة والمحرر بجريدة توحيد افكار ( انا مندهش من تسمية المصريين للوالدة بأم المحسنين ) •

يحتفظ الخديوى السابق بشنطة صغيرة لا تفارق يده فهى معه فى سائر تنقلاته سواء كان فى جبوقلى او فى ببك او فى اليخت : قيل لى ان فيها أهم أوراقه • وهو لا يكتب شيئا بيده ولا يمضى على ورقة باسمه حتى ان بطاقته ليس فيها اسمه وكل ما فيها ( الخديوى ) « مكتوب باللغة الفرنسية » فقط • ومراسلاته يوقعها اناس بالنيابة عنه أمثال حسين شعبان وحسن ناصر • وهذا الاخير من مكة ويقيم بالاستانه فى خدمة الخديوى آلسابق •

ولقد قابلت بالاستانة كثير من المصريين وغيره وقبل ان اتكلم عن بعضهم : أقول ان الذين

رحلتهم الى مصر وكانوا فيمـــا مضى فى خـدمة الخديوى السـابق قوم ليس لديهم معلـومات سياســية ذات قيمـة لأنهم لم يكونوا يكلفون بمأموريات ومهـام بل كان بعضـــهم جنودا فى الحرس او عمالا فى جبقل او الضلمان • هـذه هى المـــلاحظة الاولى اما الثانية فهى ان الجالية المصرية بالاستانه منحطة جـدا تدنست بجميـع أنواع الرذائل كالكذب والخيانة والنصب وربما كان السبب فى ذلك حاجتهم وعوزهم وما قاسوه فى الغربه وفى مدينة كاستنبول • وهكذا كان من واجبى الاحتياط الكثير فى تصديق أقوالهم وبيان الصحيح منها من المزيف •

# الاعتداء على سعد زغلول
# بين لوثة عقلية وتحريض مدبر

**كان المؤرخ الاستاذ المرحوم عبد الرحمن الرافعى وطنيا ينتمى الى جناح من اجنحة الحزب الوطنى وهو الشديد التقدير والولاء لدور مصطفى كامل ومحمد فريد في الحركة الوطنية ـ وبسبب وطنيته النقية لم يتردد في الدخول فى حركة الوفد عام ١٩١٩ فكان عضوا فى اللجنة المركزيه للوفد فى القاهرة ابان سفر سعد وبقية اعضاء الوفد المصرى الى فرنسا وانجلترا سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠، وظل كذلك حتى خرج من الوفد وعاد الى الحزب الوطنى نتيجة خلاف بينه وبين قيادة الوفد فى انتخابات يناير ١٩٢٤ ، لا لسبب عداء شخصي ولكن كخط سياسي للوفد ضد الحزب الوطنى .**

وكان الحزب الوطنى يعتقد انه سيكسب الانتخابات لما له من رصيد وطنى فى محاربة الاحتلال الانجليزى ولكنه صدم بنتائج الانتخابات التى كانت دون شك اكثر الانتخابات نزاهة منذ

دستور ١٩٢٣ . ومن ابرز امثلة الفشل أن علي فهمي كامل بك ( شقيق مصطفى كامل ) حصل على ٣٧ صوتا في دائرة الجمالية ( القاهرة ) واكبر أصوات حصل عليها الحزب الوطني كانت لعبد اللطيف الصوفاني وعددها ٣٧٣ صوتا . وفي هذه الانتخابات حصل عبد الرحمن الرافعي على ٢٠١ صوت بمدينة المنصورة .. منذ ذلك الوقت خرج عبد الرحمن الرافعي من دوائر الوفد وعاد الى الحزب الوطني . وفي نفس الوقت بدأ يعمل في سلسلة كتبه عن تاريخ الحركة القومية في مصر منذ الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ .

وانا اعلم انه كان يعرف الكثير من المعلومات عن احداث مصر التاريخية قبل ١٩٢٤ وما بعدها ولكنه لم يذكر الكثير منها في كتبه فقد كان رحمه الله متحفظا الى حد بعيد .. فعلى الرغم من حبي له وحبه لي كنت اسأله كثيرا ( حينما كنت انشر كتابي عن وثائق ثورة ١٩١٩ ) عن اللجنة المركزية للوفد وهي التي حملت عبء النضال الوطني حينما كان سعد ورفاقه في باريس ولندن: ماذا كانت تعمل تلك اللجنة ؟ وفي أي وقت حلت وغير ذلك من الاسئلة فكان يتهرب من الاجابة عليها بطريقة لبقة ولكنها لاتخفى على احد !

أقول هذا لانه في الجزء الاول من كتابه « في اعقاب الثورة المصرية » ص ١٧٧ يمر مرورا سريعا جدا على حادث الاعتداء على سعد زغلول في صباح ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ من مسدس اطلق على سعد في محطة السكة الحديد بالقاهرة وكان متوجها الى الاسكندرية • فقد اكتفى الرافعى بالقول ان المعتدى شاب يدعى عبد الخالق عبد اللطيف وان التحقيق اثبت ان به لوثة عقلية فلم يقدم للمحاكمة وأرسل لمستشفى الامراض العقلية •

فهل هذا صحيح على وجه القطع واليقين ؟

سؤال نطرحه للدراسة الموضوعيه المحايدة .. ذلك لأن عبد الخالق عبد اللطيف كان طالبا في جامعة برلين يدرس الطب • وبرلين هي مركز بل لعلها اهم مراكز الحزب الوطني على الاطلاق في ذلك الوقت سواء في مصر او في اوربا : هي التي عاش ومات فيها محمد فريد زعيم الحزب الوطني، وهي مركز الدكتور منصور رفعت – وهو اخ لاسماعيل لبيب – الذي انتهت حياته نهاية ماساويه حين انتابه الجنون وكان الحزب الوطني الألماني يساعده ماليا ويتستر عليه ، ثم ان برلين شاهدت آنذاك اكبر تجمع للمصريين لفرع الحزب الوطني في العالم كله وكانت لهم مجلتهم وكانت لهم أيضا جمعيتهم المصرية وكان الخديوى عباس

حلمى يقدم لها المساعدات المالية • ثم هى من اكبر مراكز نفوذ عبد العزيز جاويش العـــدو اللدود لسعد زغلول • .

ذلك حين ذهب عبد الخالق عبد اللطيف الذى حاول قتل سعد فى القاهرة لدراسة الطب بجامعة برلين فانه يتحتم علينا عـــدم الاكتفاء بمـــا كتبه الرافعى بأن به لوثه عقلية و نقف عند هذا الحد • وامامى الآن تقرير ارسله قنصل مصر فى برلين الى وزير مصر المفوض فى ايطاليـــا عن اســـئلة الطلبة المصريين بصدد هذا الحـــادث أنشره كاملا لاطرح قضية الاعتداء على سعد لالقاء بعض الضوء حول هذا الحادث •

يقول التقرير : حضرة صـــاحب المعالى وزير المملكة المصرية المفوض بروما •

نخبر معاليكم انه حين استلمنا التلغراف باتخاذ جميع الاجراءات لأخذ المعلومات الخاصة بالمدعـــو عبـــد اللطيف عبـــد الخـــالق ورويناها جميعا فى المحاضر المرفقة طيه •

وفى صباح اليوم حوالى الساعة الثامنة اردنا الذهاب الى صديق الطالب المذكور ويدعى ســـلام والذى كان معه ومازال الى الآن فى نفس الدور (يذكر العنوان) لاجل الاستفهام منه عن معلومات

خاصة بعبد اللطيف • وعند دخولى المنزل اخبرنا سلام بأن عبد اللطيف اخبره ذات ليلة بأنه سيسافر حالا الى مصر ولم يبدى له سببا ما وقد ترك عنده بعض الكتب وملابس قديمة وبعض اوراق بعضها فى غرفة سلام والبعض الآخر فى غرفة بجوارها يقطن فيها طالب مصرى يدعى رشدى • وقد عرضها علينا ففندناها ووجدنا من ضمنها بعض جرائد مصرية ومنشورات اصدر بعضها من لجنة الحزب الوطنى والبعض الآخر من لجنة الدفاع الوطنى ببرلين وبعض صور لعبد اللطيف وصاحبه سلام • وقد ارسلنا عباس افندى حسين باشكاتب القنصلية توا الى وزارة الخارجية لأخذ التصريح اللازم لاستلام هذه الاوراق • وفى اثناء ذلك اخبرت صاحبة المنزل وزارة الخارجية بأننا هاجمنا منزلها وفتشنا غرفها وذلك بتحريض سلام فذهبنا توا لأخبار وزارة الخارجية بأن هذا الادعاء لا أساس له لان ذهابنا لم يكن بقصد التفتيش ولكن لمقابلة سلام المذكور • وقد اخبرتنا وزارة الخارجية اخيرا بأنها ستخابر ادارة البوليس فى تسليمنا هذه الاوراق وأرسال مندوب لعمل اللازم والى الان لم يرد لنا خبرا ما • وزيادة علىذلك اخبرتنا صاحبة المنزل بأنه ورد لها خطاب من عبداللطيف

المذكور يخبرها بأنه سيدفع ايجار الغرفة عن يد صديقه سلام وهذا دفعه لها من مدة يومين ) .

ثم رأى أحمد ابراهيم قنصل مصر فى برلين ان يسأل بعض الطلبة عن حياة عبد اللطيف عبد الخالق وجرت الاسئلة بعد ظهر يوم الاحد ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ . وهم كثيرون ولكننا نكتفى بأقوال بعضهم :

١ ـ عبد العزيز شلبى ٢٣ سنة مولودبالقاهرة قاطن بالمنيرة والآن طالب بجامعة برلين ( ثم كتب عنوانه ) .

س : ما معلوماتك فى مسألة التعدى علىصاحب الدولة سعد باشا زغلول ؟

ج : قرأت فى الجرائد الالمانيه أمس مساء خبر التعدى عليه وضربه رصاصة وفى صباح اليوم التالى قرأت فى جرائد الصباح بعض تفصيلات عن الحادثة وأخبرنى احد الاخوان حسن أفندى عباس حوالى الساعة الواحدة انه مذكور فى جريدة تدعى درتاج أن الضارب فتى مصرى يبلغ من العمر عشرين عاما قدم من برلين خلال شهريونية فصرحت له أننى أخشى ان يكون المعتدى عبد اللطيف عبد الخالق الدلبشانى لأن أوصافه

هذه تتشابه أوصاف الجريدة خصوصا لسفره الفجائي خلال يونية لما سبق منه من التصريحات التي تشتم منها رائحة العزم على التعدي • أذكر مرارا أمامي وأمام نفر من زملائي في الجامعة في فصل شتاء هذا العام ان كان تجمعنا صالة التشريح ونتناقش في الامور السياسية وهذا الشخص كان يفوه بمثل هذه العبارات ( هذا الرجل سعد باشا خائن • انه يريد المفاوضة وانه يجب ان يقتل وسوف أكون ورداني زغلول ) ـ وصرح بأنه ( لم لا يفدي المرء وطنه بدمه ) ومثل هذه العبارات على تشيعه بمثل هذا المبدأ الا وهو مبدأ التعدي على حياة كل من يعتبر خائنا ، وهذا الشخص تعرفت به فقط في اكتوبر سنة ١٩٢٢ لما كنت عازما على السفر الى برلين لتتميم دراستي وجاء معي على الباخرة حلوان من الاسكندرية في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٢ على ما أذكر • وقد كان سعدي المذهب وكان متطرفا في هذه السعدية فلما أن وطئت قدماه برلين اشتغل كل منا على حدة طبعا لتعلم اللغة واجتمعنا اخيرا بعد هذا الانفصال في منتصف شهر مايو سنة ١٩٢٣ اذ ابتدأت دراستنا الطبية وجمعتنا واياه المحاضرات فلقيناه تغير بعض التغير وأصبح يذم في عمل سعد ويلوح بأنه كان على ضلال وقد اهتدى الآن •

كل ذلك عرفناه وعرفنا ان السبب فى ذلك راجع الى اجتماعه الدائم فى اجتماعات اللجنة الفرعية للحزب الوطنى ببرلين وكذلك لجنة الدفاع الوطنى ببرلين • ويخيل الى ان ما كان يقال فى مثل الاجتماعات التى كنت احضرها انا ايضا تواترت فى نفس هذا الشخص ورسخ فى ذهنه ان ما كان يتفوه به أعضاء هاتين اللجنتين صحيحا فتمثل له سعد بذلك الرجل الذى سيودى بالامة فأصبح يدين بهذا المبدأ الجديد وأقصد الذى اعتنقه حديثا • وأصبحت له آراء خاصة فى مسألة المفاوضات التى استمدها من آراء الحزب الوطنى الفرعية ببرلين خفيف اللهجة ولكن يعتبر فى نظره مجرما يستحق كل عقاب •

كان فى أول عهده للانضمام فى لجنة الحزب الوطنى الفرعية ببرلين خفيف اللهجة ولكن لاحظت عليه فى الايام الاخيرة وأقصد بها أواخر سنة ١٩٢٣ شدة لهجته وشدة وقاحته ضد زعيم الامة صاحب الدولة سعد زغلول باشا فادهشنى ذلك • ولكن زال تعجبى لما عرفت ان عبد اللطيف يساكن عصام الدين حفنى ناصف ويجتمع به كثيرا وقت ان كان فى برلين •• وهذا الشخص عصام الدين ناصف اشتهر بين اخوانه ببرلين

بالبذاءة ضد صاحب الدولة وكان لايدخر جهدا
فى ذلك سواء كان بالطرق النشرية والمنشورات
الدورية او مكالماته الشفوية . وطالما .. « كلمة
غير مقروءة » للمصريين المقيمين فى برلين وجعلهم
ممن يدينون بدين سعد ويبجلون الأمة فى شخص
زعيمها المفدى فكان دائما معكرا لصفائهم حتى
ازدروه وأصبحوا لايستريحون اذا جمعهم واياه
اجتماع . فهذا الشخص على ما اعتقد هو المحرض
الحقيقى لعبد اللطيف الدلبشانى بتلك المقذوفات
القذرة التى كان يلقنها اياه وبما كان يتفوه به فى
اجتماعاتهم الخصوصية والعمومية . على انى لا
أخلى اللجنة برمتها وكذلك لجنة الدفاع فى برلين
عن تبعة التحريض لغير مباشر بما كان يعملونه
سرا وجهرا لهدم هذه الشخصية البارزه الا وهو
سعد ــ ولما ان كنت فى شتاء العام الماضى
سكرتيرا للجمعية المصرية ببرلين وهم سعديو
المذهب كانت ترد الى نشراتهم الجنونية على بذىء
القول والقذف العلنى ضد سعد باشا زغلول
فكنت ارى ان اتناقش معهم حبيا لتوجيه هذه
الاعمال . وهذه البروبجنده ضد غاصب البلد
الحقيقى لاضد من اعتبرته الامة رجلها الاوحد
فكنت الاقى منهم كل صلابة وكل قمة وازدياد فى

التعدى على شخصيتى لاننى ادين بغير دينهم.
السياسى فقاطعناهم فى كل حفلاتنا واجتماعاتنا
واعتبرناهم كالصفر على اليسار لأنهم يعدون على
الاصابع واكثرهم بذاءة هو عصام الدين حفنى
وبقية اللجنة المكونة من شوقى أفندى وجبرة الله
افندى وجلال افندى والسيد احمد الشريف
أفندى ولا اذكر الباقى ـ اما عن لجنة الدفاع
الوطنى التى كانت تقول بانها ستقف بالمرصاد
لزعماء البلد تحبذ اعمالهم ان اصابوا وتكيل لهم
الذم ان اخطأوا الا اننا رأيناها تطعن الطعن كله
على زعيم الأمة سعد وما منشوراتها الكثيرة بغائبة
عن الاذهان • وكان يحرر هذه المنشورات ويرأس

هذه اللجنة الدكتور احمد الدرديرى الذى هو الآن
فى مصر وخلفه فى ذلك واقصد فى كل عمله
ابو الغيط افندى وعبد اللطيف الدلبشانى كما
تقدم عرفته فقط بمناسبة سفرى الى برلين وقد
كان ليدرس الطب فلم يستمر فيه اكثر من سنة
حتى غير رأيه الىدراسة الكيمياء الصناعية فسألناه
فى ذلك وسألته انا فى ذلك خاصة فى احد الأيام
فى شارع تيكسيزن فقلت له : لما غيرت رأيك وقد
أرسلك والدك لدراسةالطب فقال لى ان اتعلمخمس
سنوات فسأجتهد أنا فى انهاء علومى فى هذه المدة
سواء كانت طبية أم كيميائية وهذه الدراسة

ترجع لى فقط وما يعني والدى هى المدة • واخبرته فما السر في تعلمك الكيمياء فقال : وجدت فيها منفذا لخدمة بلادى اذ أنا متحقق ان مصر سوف تحصل على استقلالها لا بمفاوضات سعد زغلول بل « وهز رأسه » وتركته وانصرفت ••• الى آخر شهادته •

٢ ـ محمد عبد الرحمن طه قال «••نعم قرأت فى الجرائد الالمانية فى مساء يوم السبت ١٣ يوليو ان مصريا ضربه بالمسدس فى محطة القاهرة عند سفره الى الاسكندريه ثم اطلعنى اخوانى ان جرائد الصباح يوم الاحد بها شيء اكثر عن الحادث من ان شابا مصريا سافر الى برلين فى شهر يونيه من هذا العام البالغ من العمر عشرين سنة هو الذى تعدى على صاحب الدولة زغلول باشا •

فراح ذهنى فى الحال من اوصاف هذا الشاب الى شاب جمعتنى به الصدفة مرارا فى برلين منتميا الى الحزب الوطنى الموجود ببرلين كان كثيرا ما يصرح باراء سياسية متطرفه ـ ومن ضمن تصريحاته انه يعتبر دولة سعد باشا زغلول يضر بالقضية المصرية السياسية اكثر من الانجليز انفسهم وانه لا يهنأ له عيش الا اذا قتلة حتى تستريح منه مصر وهو لا يفرح كثيرا اذا قتله غيره

كان يعلن هـــذه التصريحات بلا خوف ولا وجل مدفوعا بعامل الثقة فى نفســـه كأنه فى يوم من الأيام سيحقق هذه الامنية وكنت كثيرا اعارضــه فى رأيه هذا واعتبره فكرا صــبيانى واقنعه بأن عمله هـــذا مضر فى الواقع بالقضـية المصرية ولا يفيدها على الاطلاق • كرر هــذه التصريحات امامى مرارا عديدة بمناسبة وغير مناسبة فكنت اهزأ من اراثه هذه لأنى اعتقد انه مستحيل عليه تنفيذها » •

ثم يستطرد هذا الطالب فيذكر أن عبد الخالق عبد اللطيف ( قد ابتدأ بدراســة الطب وبعد ان مر نصف سنة من هذه الدراسة عرفت أنه ترك دراسة الطب الى دراسة علم الكيمياء • فســألته يوما عن سبب تغيره هذا فقال أنه يعتقد يقينا ان الانكليز لا يخرجون من مصر بالطريق الســلمى طريق المفاوضة الذى يسلكه دولة سعد باشا بل يعتقد أنه بانتشار الاشــياء الكيماوية والمقاومه الجدية يتركون الديار المصرية فعجبت لرأيه هذا• وفيما يدل على اضـطراب فكره وتزعزعه الدائم سمعت بعد مدة انه ترك دراسة الكيمياء وســلك سبيل علم الفلسفة • اما عن احــواله ماليا فقد دلت مشاهدات على أنه اما ان يكون موسرا او يمد

بالمال من سبيل آخر ـ وقد سمعت مرة أنه تبرع بجنيهين انكليزيين للحزب الوطني ببرلين وسمعت فى فرصـــة اخرى انه تبـرع بخمســـة ريالات امريكانى فى وقت كان الطلبة فيه من الصـــعب عليهم فى برلين ان يحصلوا على قوتهم بيسر ٠٠٠ وفى أيام اجتمـاعاته السياسـيـة كنت أراه مع اصدقائه المنتمين الى شعبة الحزب الوطنى ببرلين لا اعرفهم شخصيا وليست لى بهم ادنى علاقة ٠ وفاتنى ان اذكر ان هـذا الشـــاب كان ميالا الى الالعاب الرياضية وكان مهتما بنوع اكثر الى تعلم ضرب الرصـــاص فى محـل خاص لتعليم ضرب الرصاص فى برلين فى حى هانلنس ٠٠ »

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وقد جرت اجوبة بقية الطلبة تقريبا حول هـذا المعنى وقد يستنتج من هذه الاجابات ما يلى :

ـ الطالب عبد الخالق عبد اللطيف كان شـديد العداء لسعد زغلول ويرى أنه لا بد من اغتياله ٠

ـ انه كان عضـوا نشطا فى شـعبة الحزب الوطنى ببرلين ٠

ـ كان واقعا تحت تأثير شديد من عصام الدين حفنى ناصف الذى كان شديد العداء لسعد ٠

ـ غير عبد الخالق عبد اللطيف دراســته من الطب الى الكيمياء الصــناعية لاتقان صـــناعة المتفجرات باعتبارها الطريق الوحيد للاســتقلال لا المفاوضة ٠

ثم يبقى بعــدا كل ذلك انني اطرح فقط على بساط المناقشة قضية الاعتداء على سعد ٠ هل هو مس من الجنون لا يتطلب محاكمته وايداعه فى مستشفى الامراض العقلية كما حدث فعلا فى وزارة زيور أم ان الاعتداء كان من جراء تدبير سـياسى معين ٠ مجرد ســؤال للمناقشــة التاريخيـة والموضوعية ٠

**كتبت جريدة ( ذى ايجل ) الامريكية هذا الخبر الذى نقلته الصحف المصرية فى اليوم التالى • والجريدة الامريكية بتاريخ ١٣ اغسطس ( العدد ٢٤٥٨ ) ، يقول النبأ ( جاء فى انباء القاهرة ان مصر شهدت فى الايام الاخيرة حركة غريبة وحشد قوات مصرية فى موانى مصر وأهمها الاسكندرية - ويقال فى تفسير هذه الحركة ان الحكومة باستقصائها عن حادثة زغلول باشا اكتشفت مؤامرة واسعة يعدها عمال الاتراك فى مصر لاجل القيام بثورة أهلية فى هذا الشهر - والغاية من هذه الثورة ارجاع الخديوى السابق الى مصر • )**

ويفهم من هذا النبأ انه قد قصد بهذه الحشود منع الخديوى من دخول مصر من ناحية الصحراء الغربية وضرب أيه حركة تقوم بها العناصر الخديوية فى الداخل أو على الحدود ابان حالة الفوضى التى يمكن ان تجتاح مصر اذا قتل سعد•

وابان التحقيق فى قضية الجريمة رقم ١٨٥٣ أزبكية وهى قضية الاعتداء على سعد الذى حدث فى صباح ١٢ يوليه ١٩٢٤ وهو فى محطة السكك

الحديديه بجوار القطار فى طريقه الى لندن لمفاوضة رمزى مكدونالد زعيم حزب العمال ورئيس الحكومة البريطانية . وكان التحقيق يسير فى اتجاه ان المعتدى عبد الخالق عبد اللطيف شاب فى الحزب الوطنى او يتشبع بافكار الحزب الوطنى الذى كان يرفع دائما شعار ( لامفاوضة الا بعد الجلاء ) ويستنكر بالتالى ذهاب سعد للمفاوضة من أجل الجلاء - أقول انه ابان التحقيق فى ذلك الاتجاه ، حدثت المفاجأة . فقد تقدم المدعى محمد توفيق فاضل فى ٢٩ يوليو الى النيابة قائلا بأن لديه معلومات قد تكون مفيدة للتحقيق . ونحن ننقل هنا التقرير الذى رفعه المحقق المستشار على سالم الى وزير العدل فى ٩ سبتمبر من ذلك العام .

قال فاضل ( انه ترك مصر حوالى نهاية عام ١٩١٩ فرحل الى ايطاليا حيث قضى اسبوعين فى جنوة ، ومن هناك سافر الى فرنسا عن طريق مرسيليا وقضى هناك بعض الوقت فى باريس دون ان يجد وسائل كافية لمعيشته . ولقد نصحه الدكتور محمد والى وآخرون ان يذهب الى الاستانة . وبالفعل ذهب الى هناك حيث قابل الخديوى السابق ( عباس حلمى ) وعرض عليه توفيق ما

لديه من افكار فى علم الصيدله فعينه الخديوى صيدليا فى قصر تشيوبكلى فى فبراير ١٩٢٠ بمرتب قدره ٣٠ جنيه تركى أى ما يعادل ١٢ جنيه مصرى تقريبا • ولقد بقى محمد توفيق فاضل فى منصبه هذا حتى أرسله الخديوى الى مصر فى سبتمبر أو اكتوبر ١٩٢٠ ليتعرف على موقف المصريين من مشروع ملنر • وبقى فى مصر حتى ٤ نوفمبر ١٩٢٠ حين عاد الى الاستانه وابلغ الخديوى ان المصريين عن بكرة أبيهم يرفضون هذا المشروع لانه لايحقق الامانى الوطنية للشعب المصرى •

ولما كان الخديوى يخشى من مصادرة املاكه فى مصر ، فقد ارسل فاضل الى باريس لاستشارة رجال القانون فى الوفد المصرى الذى سافر الى فرساى ثم لندن وفشل فى المفاوضة ، بشأن موضوع الوقف الذى انشأه عباس عام ١٩١٤ •• وفى باريس استشار فاضل على بك ماهر وعبد العزيز بك فهمى وآخرين ، وفهم من عبد العزيز بك فهمى انه من الممكن اعادة النظر بشأن موضوع الوقف • ولدى عودته الى الآستانة نقل الى الخديوى رأى بعض اعضاء الوفد من رجال القانون كما ابلغه ان الوفد والطلبة المصريين فى باريس على قناعة تامه بأن مشروع

ملنر حماية مقنعة ٠ ثم تلىّ ذلك ان أرسلهالخديوى فى بعثات متعددة كمـا استثمار رجال القـانون وعـددا من المرسـل اليهم توكيـلات من جانب الخـديوى بشأنَ املاكه فى مصر ٠ ثم رجـع الى الخـديوى بعد قيامه بكل هـذه البعثات ، كمـا صاحب الخديوى فى بعض تجولاته ولاسيما ايطاليا ومكث فى خدمة الخـديوى حتى طرد منهبـا فى فى مارس ١٩٢٣ ٠

وابان رحلة الخـديوى الى ايطاليـا من نوفمبر ١٩٢١ الى ابريل ١٩٢٢ ذكر توفيـق فاضـل ان الخديوى كان يتصل بالطلبة المصريين فى ايطاليا الـذين كانوا يـكونون الجمعية المصرية فى رومـا برياسة السيد محمد باشا وكان من بين الاعضاء البارزين بالجمعية أحمد كامل وابوزيد الحنـاوى ومحمد ابراهيم وقد اعطاهم الخديوى ثلاثه آلاف جنيه ٠

وفى نابلى اقام الخديوى علاقات مع عبد القوى عمار أفندى والذى كان استاذا بالجـامعة والذى كان يشـغل فى نفس الوقت منصب مستشـار القنصلية المصرية فى روما ٠ وقد طالب الخديوى بضرورة انشاء جمعية مصريه فى نابلى عـلى غرار الجمعية المصرية فى روما ولتكون على صلة بمحمود

الباجورى الذى أصبح منذ بداية عام ١٩٢٢ مسئولا عن كافه مراسلات الخديوى ٠

ولقد تبع ذلك ، وعن طريق الباجورى ، ان تلقى الخديوى كافة خطابات المصريين المؤيدين له مثل السيد حسين القصبى واحمد لطفى بك وحافظ رمضان بك ، والشيخ عبد الرازق القاضى ومحمد رفعت وحسن حسنى شفيق وعبد الله البشرى وعبدالرحمن الصباحى وخالد لطفى باشا ٠

وذكر فاضل فى اعترافاته ( **انه كانت هناك فكرة قدمها للخديوى كل من حسن حسنى شفيق وعبد اللطيف الصوفانى وهى تدعو الى تجهيز قوة من البدو لحماية الخديوى عند عودته الى مصر ابان مروره بالصحراء الغربية** ) ثم ذكر ان هذه القصة يعرفها شخص سيحضر من الأستانة ليكون شاهدا على ذلك ويدعى محمد على المصرى الذى كان قد حضر الى مصر مرة ثم عاد الى عباس يحمل معه فكرة حسن حسنى شفيق وعبد اللطيف الصوفانى ٠

هذا ما اعترف به فاضل وبدأ المحقق يمسك بخيوط المؤامرة كلها ويبدو ان فاضل قدم هذه الاعترافات لانه لابد قد فهم ان شيئا قد انكشف لأن فاضل نفسه كان متورطا فى المؤامرة حتى عنقه ٠

ولنتتبع بعض اعترافاته قبل ان ننتقل الى محمد على المصرى . قال ( فيما يتعلق بالسيد محمد باشا فقد كان فى خدمة الخديوى بالاضافة الى علاقاته مع الجماعات الفوضوية ـ أما أحمد كامل فقد كان له دوره فى ارسال بعثات الاسلحة الى مصر . ولكن محمد توفيق تراجع عن قوله هذا وذكر ان السيد باشا كان يكثر من الكلام دون جدية فى العمل اما فيما يتعلق بأحمد كامل فقد قال الخديوى ان هذا الشاب يستطيع حمل الاسلحة الى مصر عن طريق الصحراء الغربية ولكنه لم يسمع شخصيا من أحمد كامل ولم يحضر أية مقابلة بين الخديوى والطلبة ) ولقد ذكر فاضل فى اعترافاته بعد ذلك انه بقى فى خدمة الخديوى حتى طرد منها فى مارس ١٩٢٣ وقد مضت به شهور احس بالمهانة الشديدة والفاقة البالغة الى حد انه حاول الانتحار ليتخلص من حياته التعسة، وقد بقى على هذه الحالة حتى عودته الى مصر فى ٢٨ يوليو وفى اليوم التالى قدم ما لديه من اعترافات .

وفى أغسطس ١٩٢٤ ـ اسبوع تقريبا بعد وصول محمد توفيق فاضل ـ قدم محمد على المصرى نفسه للتحقيق بعد وصوله الى مصر وفى اليوم التالى لدى وصوله . وهذه اقواله كما

سجلها المستشار على سالم :

كان فى بادىء الأمر شاويشا فى بوليس المنيا، وقد شكت المخابرات البريطانية بأنه على صلة بالسنوسيين فقبضت عليه السلطات البريطانية ووضعوه فى مركب تابع لخفر السواحل لتوصيله الى السلوم • وهناك وبعد عدة حوادث كثيرة، قبض عليه السنوسيون ووضعوه فى السجن • ثم تبع ذلك اتصاله بنورى باشا الذى رحله الى الاستانة • وتمكن من الوصول الى الاستانة حيث خدم فى الجيش العثمانى ابان الحرب ثم عين ضابطا فى حرس الخديوى • وبعد الهدنة عثرت عليه السلطات البريطانية فى مصر فاحتجزته ثم رحلته الى الاستانة حيث عاد الى خدمة الخديوى •

وقد أرسله الخديوى الى مصر لاستخراج جواز سفر من محافظة الاسكندرية • وفى الاسكندرية وبمساعدة صالح القاضى واحمد على وآخرين تمكن من استخراج جواز سفر باسم ( محمد على البحار ) ثم عاد الى الاستانة •

وقد أوفده الخديوى فى بعثة لمصر فى صحبة ابراهيم عبد اللطيف التاجر • وكان يحمل معه حقيبة بها مواد متفجرة تتكون من ٢ كيلو من الديناميت الاحمر و ٢٤ كبسولة وشريط طوله ٦ متر • ولدى وصوله الى الاسكندرية قضى ليلته عند براهيم عبد اللطيف ثم سافر الاثنان الى

القــاهرة ومعهما المــواد المتفجرة ونزلا فى فندق أسوان .

وفى اليوم التالى زار محمد على توفيق فاضل وسلمه خطابا من الخديوى . وفى هــذا الخطاب طلب الخديوى من فاضــل ان يقدم محمد على الى حسن حسنى شفيق .. وبالفعل قـام فاضـــل بمصاحبة محمد على الى منزل حسن حسنى وقدم له محمد على . ولم يشهد فاضل أو غيره هــذه المقابلة لأن محمد على انفرد بحسن حسنى فى احدى حجرات منزل الاخير ودار بينهما حديث فى السر ـ وفى الحديث قال حسن حسنى ان غالبية الضباط الكبار فى يده وانه واثق منهم وان العملية تحتاج الى تمويل وسرعه . ولقد طلب محمد على من حسن حسنى اجابة على خطاب الخـديوى فاجابه حسن حسنى بانه سوف يجهز الرد ويسلمه له فى اليوم التالى فى قهوة عنــد ميـدان كوبرى الليمـون . وخرج محمد على وفاضل . وسافر محمد على مع ابراهيم عبـد اللطيف الى طنطا ومعهمــــا حقيبة المتفجرات . وهناك توجها الى مصـــنع ايوب بك لمقابلة محمد سيف الدين لان لابراهيم عبداللطيف علاقات تجارية مع محمد ســيف الدين . وكان سيف الدين قد سبق له ان اقرض عبـد اللطيف ٢٠٠ جنيه . وقـدم عبـد اللطيف محمــد على الى

سيف الدين باعتباره تاجرا وقال عبد اللطيف لسيف الدين ان محمد على اقترض منه ٧٠٠ جنيه وانه سوف يدفع لسيف الدين ماعليه عندما يقوم محمد على بسداد ماعليه ٠ ( وهذا باعتراف سيف الدين كما جاء فى التحقيق ) ثم يستطرد محمدعلى فى اعترافاته فيقول ( وتبع ذلك ان ركب الثلاثة بمرافقة احمد على عزت الذى كان يعمل موظفا بالمعهد الاحمدى بطنطا وركبوا عربة السيد حسين القصبى لمقابلة السيد القصبى فى عزبته بالاخناوى ٠ وهناك سلم محمد على القصبى خطابين من الخديوى ، واحد له وآخر الشخص. يدعى اسماعيل بك ( ويقول التحقيق انه لم يتعرف على شخصية اسماعيل بك هذا ، وان كنا نرجح انه كان اسمعيل بك عاصم الذى كان من اكبر انصار الخديوى ) واجتمعوا جميعا فى غرفة عند حسين القصبى ، وكان الخطاب المسلم له بالشفرة الخديوية وكان كل من محمد على وابراهيم عبد اللطيف واحمد عزت يعرف كيفية فك رموز هذه الشفرة ، وتمكنوا من قراءة الخطاب ، وبعد قراءة الخطاب سأل السيد حسين القصبى محمد على : اين هذه الامانة التى سلمت اليك من الخديوى ، فأجاب : فى المصنع ، فقال القصبى : لابد من تسليم هذه الامانة لسائقة حتى

يخفيها فى شوال من التبن ، وعندما وصلوا الى المصنع سلم محمد على الحقيبة الى السائق الذى وضعها فى شوال من التبن ثم رحل •

ويستطرد محمد على فى اعترافاته فيقول :

فى اليوم التالى سافر محمد على الى القاهرة وقابل محمد توفيق فاضل وسأله عن رد حسن حسنى على خطاب الخديوى فقدمه له فاضل ولكن محمد على رجاه ان يحتفظ به هو لانه اى فاضل سوف يرجع الى الاستانة قبله وكان هناك اتفاق ان الذى يرجع اولا هو الذى يحمل معه الخطابات للخديوى •

وفى هذا اليوم بعد الظهر رجع محمد على الى طنطا وفى المساء رافق الثلاثة الذين كانوا معه بالامس وذهبوا الى السيد حسين القصبى الذى سلمه خطابين أحدهما منه والآخر من اسماعيل بك وقال القصبى انه على استعداد لكل عمل ، **كما قال له ان من الافضل ان يشترى الخديوى أو يستأجر باخرة تنقله الى مصر ، وانه لابد أن يخبأ الخديوى فى المرحلة الأولى فى احدى عزب أيوب بك فى المنوفية حتى يثور البدو والعمال والمجموعات الاخرى المؤيدة للخديوى وهنا يظهر الخديوى « كأمر واقع » •**

ويستكمل محمد على المصرى اعترافاته قائلا :

« ان السيد عبد الهادى القصبى ساعدنى فى التجهيز للحركات التمردية سواء من ناحية الجيش او البوليس او البدو وهو الذى سافر الى الشرقية والى القاهرة لاحضار اجابة اسماعيل على خطاب الخديوى ـ واضاف ان شيخ العرب سيف النصر قد تعهد بتحريك البدو وان بدر خان بك نائب مدير الشرقية ومحمود صدقى بك قائد البوليس قد تعهد بحركة تمرد ثانية فى البوليس وأن حسن حسنى شفيق قد تعهد بتحريك الجيش .

وذكر محمد على بعد ذلك انه قد اخذ ٤٠٠ جنيه من السيد حسين القصبى ليدفعها للعمال . اى الى كامل حسين افندى ، ولم يكن محمد على يعرف كامل حسين هذا فاستعان بمحمد توفيق فاضل الذى اخذه حيث يجلس كامل حسين فى قهوة ماتاتيا ( وهى قديمة فى ركن من اركان ميدان العتبة حتى الآن ) واشار لمحمد على عليه من بعيد فتقدم محمد على الى كامل حسين هذا وفاتحه فى الامر فطلب منه كامل حسين بعد ان وافق على تحريك العمال فى الوقت المناسب ٤٠ الف جنيه .

بعد ذلك ببعض الوقت طلب محمد على من محمد توفيق فاضل الذى كان قد تسلم مبلغا معينا من

المال من الخديوى ان يعطى كامل حسين بعضا من هذا المال ويتسلم منه وصــــلا بذلك كما ذكر ان محمد توفيق فاضل قد اعترف بهذا الحادث امام يونس ثابت بك الذى يعمـــل فى الديوان الملكى والذى سافر فيما بعد الى الاستانة ليقوم بسحب قوة الحرس المصرية التى كانت مع الخـــديوى وتريد العودة الى مصر .

اما فيما يتعلق بمبلغ الـ ٤٠٠ جنيه التى اخذها من القصـــبى للصرف على المؤامرة فقد ذكرنا بأنه قد ســـلم ابراهيم عبد اللطيف مبلغ ٢٠٠ جنيه لتحريك العمال فى الاسكندريه واحتفظ هو ببقية المبلغ لتحريك العمال فى القاهرة ، والواقع انهما وضع هذا المبلغ فى جيوبهما »

ويســـتطرد التحقيق او بمعنى اصح اعترافات محمد على فى التحقيق فيقول :

« أنه تلا ذلك سفره الى القاهرة ثم الى المنيا وبعد عدة ايام سافر الى بور سعيد فى صحبة ابراهيم عبد اللطيف ومن هناك توجه الاثنان الى الاستانة وابان وجودهما فى بور سعيد التقيا على موعد مع السيد عبد الهادى القصبى الذى سلم محمد على خطابا الى الخديوى كما عرفهما بحسين الجيزى وهذا الاخير ساعدهما فى استخراج تأشيرة دخول

الى اليونان عن طريق القنصـــليه اليونانية فى بور سعيد ، كما ساعدهما فى حمل ما كان معهما من خطابات واسرار على ظهر الباخرة حتى وصل محمد على الى الاســتانة ليعطى تقريرا عما فعله بشأن هذه المؤامرة »

وفيما يبدو ان الخديوى كانت له مصادر اخرى او مخـابرات عـلى محمد على وانه علم بمـا فعله محمد على بشأن الـ ٤٠٠ جنيه • فقد كان من الواضح ان محمد على نصاب يعمل لشخصـــيه الى جانب تدبير مؤامرة لحســاب الخديوى فبدأت العلاقات تسوء بينهما الأمر الذى دفع الخديوى الى طرده من خدمته وطرده كذلك من شـــقته التى كان يشغلها فى عمارة يملكها الخديوى بالاستانة ولكن الامر كان قد فات فقـد انكشـفت او كشـف الخديوى لمحمد على الرءوس الرئيســيه فى هذا التآمر •

الامر الذى كان اســوأ بالنسبة للخديوى ان محمد على نفســـه كما اتضح من التحقيق فقط (وليس قبله) كان على صلة سرية بالسراى يخبرها بكل شىء وكانت مفاجأة حادة للمستشـــار على سالم وان لم تكن كذلك بالنسبة لحسن باشـــا

نشأت الذى كان يتلقى تقارير محمد على ويسلمها للملك فؤاد • كانت بالفعل مفاجآت ادهشت بشكل مروع المحقق • وبدأ التحقيق يسأل السراى فى تواضع وخشوع شديدين ، سيما وان صحة المستشار على سالم كانت قد بدأت فى الانهيار لكثرة الارهاق •• ولكثرة المفاجأة •

واجابت السراى بأن الادعاء من جانب محمد على صحيح وسلمت للتحقيق تقريرين من محمد على • الأول بتاريخ ٣٠ مايو عام ١٩٢١ الى القصر وهو تقرير سرى ويقول فيه ان هناك شخصا معينا يدعى محمد توفيق فاضل الذى كان يذهب الى ايطاليا ثم الاستانة وانه ( قد اوفد من جانب الخديوى لادخال اشياء محرمة وكذلك نشرات ضد الملك فؤاد وان ذلك كان لحساب الخديوى السابق ) • وقال محمد على انه رافق مرة محمد توفيق فاضل فى سفره فى احدى رحلاته الى مصر لتوصيل بعض الخطابات الى بعض الشخصيات البارزة فى المجتمع المصرى ( ومن اهمهم السيد حسين القصبى فى طنطا وشخص آخر فى الاسكندرية وحسن حسنى شفيق افندى ) ولكن عندما وجد هذا العمل شريرا رفض الاستمرار فى ذلك العمل مع محمد توفيق فاضل • ويطلب منع

محمد توفيق فاضل من الخروج من مصر ومراقبته هو ومن يتصلون به حتى وصول محمد على نفسه .. وفى التقرير الثانى بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٢١ قال محمد بأنه كان شاويشا فى شرطة المنيا وانه طرد من العمل فى ٢٠ ابريل ١٩١٥ استغناء عن خدماته لذلك ذهب الى المنطقة الغربية فى مصر ليمارس التجارة قبل قيام الحرب بصفة فعلية .(اى ان السلطة العسكرية لم تطرده وانه ليس صحيحا ان خفر السواحل قد نقلته الى السلوم كما جاء فى شهادته فى الاول ) ـ وبسبب العمليات العسكرية احتجز فى هذه المنطقة الغربية والنتيجة ان السلطات العثمانية جردته من امواله ـ وفى سنه ١٩١٨ سافر الى الاستانة حيث دخل فى خدمة الخديوى . وبعد الهدنه ارجعته السلطات البريطانية الى مصر فى سنة ١٩٢٠ وافرجت عنه فى الاسكندرية ـ ثم عمل كأمين للمخزن فى باخرة يونانية تجارية وصلت الى الاستانة . وهناك رأى محمد على الخديوى السابق ودخل من جديد فى خدمته . وكلفه الخديوى برحلات الى مصر ليحمل له الانباء ويحمل رسائل شخصية ـ وفى ذلك الوقت كان المكلفون بتوصيل الانباء محمد توفيق فاضل الذى كان مكلفا بالتحدث مع

الصوفانى والصاغ حسن حسنى شفيق والسيد حسين القصبى واحمد بك البكرى من الاسكندرية وعبد الخالق مدكور باشا وآخرون يسكنون فى كوبرى القبة والاسكندرية والقاهرة القديمة والفيوم ، وكذلك محمد على الذى كان مكلفا ايضا بمقابلة السيد حسين القصبى وحسن حسنى شفيق وصالح القاضى فى الاسكندرية وبكرى بك وبعض أعيان الصعيد . والواقع انه رآهم جميعا باستثناء بكرى بك وعند رجوعه للاستانة لم يحمل خطابات من السادة السابق ذكرهم : ذلك ان الجوابات كانت قد سلمت الى محمد توفيق فاضل لأنه هو الذى كان مكلفا بحملها الى الاستانة عن طريق ايطاليا . كما ان احمد بك العريس كان مكلفا بنقل الرسائل عن طريق بيروت . ويقول محمد على كذلك فى تقرير بأن محمد توفيق فاضل هو الذى كان مكلفا بطبع المنشورات ضد العرش التى وزعت بالفعل وكذلك طبع ونشر وتوزيع صورة الخديوى السابق . ويقول ايضا بأن طالبا مصريا كان يحضر بصفة مستمرة وسرية عن طريق مرسليا وبعد بحث محمد على عنه علم بأن هذا الطالب ومحمد توفيق فاضل يشتريان المواد الكيماوية التى يدخلانها الى مصر لاعمال

يريدان القيام بها فى المستقبل ومحمد على يرجو ان يكشفها باذن الله ٠

وفى هذين التقريرين لا يتحدث محمد على عن المتفجرات التى سلمت الى السيد حسين القصبى ولا يتكلم كذلك عن الاقوال التى ادلى بها حسين القصبى بأنه على استعداد مع ابراهيم عبد اللطيف بك والصوفانى وحسن حسنى شفيق لتشكيل قوة من البدو لتسهيل عودة الخديوى الى مصر وكذلك لا يذكر شيئا عن مقابلته مع محمد كمال حسين وكذلك لم يتحدث عما ذكره كمال حسين بالنسبة لموضوع العمال ٠

ويستطرد التحقيق فيقول ( عندما سئل محمد توفيق فاضل عن الموضوعات التى كشفها محمد على انكر محمد توفيق فاضل كل هذا بما فى ذلك اتصالاته بحسن شفيق ولم يره الا مرة واحدة ولا يعرف الصوفانى ولم يره ابدا ولم يتسلم منه أى خطاب كما ينكر انه اخذ محمد على الى القهوة التى كان يجلس بها محمد كامل حسين ولم يشر له الى هذا الرجل ولا حتى يعرف محمد كامل حسين لا هو ولا الصوفانى ولا ثروت باشا ولم يقبض من الخديوى قدرا من المال ـ كما ادعى

محمد علي ـ ليعطيه لكامل حسين وانه لم يعترف بشيء امام يونس بك ثابت ٠

ولقد سأل المحقق يونس بك ثابت ـ الموظف بالديوان الملكي ـ فقال ان محمد توفيق فاضل لم يذكر على الاطلاق شيئا من هذا القبيل امامه او أي موضوع يتعلق بالخديوي ٠ وان كلا من محمد توفيق فاضل ومحمد علي لم يذكر شـــيئا له عن الخديوي ـ ولقد ســـأل التحقيق كلا من محمد ابراهيم عبد اللطيف والســيد عبد الله القصـــبي ومحمد رفعت حول موضـــوع تحالفهم مع حسن حسني شـفيق فذكروا انهم لا يعرفون شيئا من هذا على الاطلاق ـ كذلك ذكر محمد توفيق فاضل انه بعد ان قابل محمد علي المصري حسن حسني شفيق ابلغه هذا انه على استعداد لتجهيز قوة من البلد وليس قوة من الجند كما يدعي محمد علي في التحقيق ٠ ولقد ذكر فاضــل عند اعادة التحقيق معه انه لم يحمـــل أية خطـابات أو غيرهم لا الى داخل مصر ولا منها الى الخارج ٠

ولقد اثبت التحقيق ان السيد حسين القصبي لم يكن يمتلك عربة في ذلك الوقت ـ وحين سئل محمد سيف الدين ذكر أنه من المحتمل ان تكون هذه العربة التي نقلته هو والثلاثة الآخرين كانت

غربه احد زبائنه ، السيد أحمد دبور الذى يحمل اسم السيد احمد سحلول • وقد سألنا هذا الاخير الذى ذكر أنه يذكر بالفعل انه حمل فى عربته محمد سيف الدين وآخرين الى عزبة السيد حسين القصبى ساعة بعد اختفاء الشمس ( وقت المغرب ) وبقوا هناك نصف ساعة ( أى نصف ساعة قبل العشاء ) وأنه لم يحدث ان احضر شوالا من التبن ووضع فيهما المتفجرات كما يدعى محمد على فى أقواله •

وعندما سئل عبد الله البشرى اعلن انه لم يسلم اى خطابات الى محمد على موجهة الى صالح القاضى فى ١٩٢٠ حتى يساعده الاخير فى الحصول على باسبورت ، كما ذكر عبد الله البشرى انه لم يكن موجودا بالاستانه فى ذلك الوقت حتى يعطى خطابا لمحمد على يوصى فيه صالح القاضى بمساعدة محمد على فى الحصول على باسبور وبسؤال محمد على مرة أخرى ذكر أنه صحيح ان عبد الله البشرى لم يكن موجودا فى الاستانه فى ذلك الوقت بالذات ولكنه قبل ان يترك الاستانة اعطاه هذا الخطاب •

وبسؤال صالح القاضي أعلن انه لم يساعد محمد على فى الحصول على باسبورت ـ وقال ان

هذا الانسان (محمد على ) كان يعيش فى بؤس بالاسكندرية وان صالح القاضى كان يعطف عليه من وقت لآخر ويعطيه بعض النقود ولكنه يأسف الآن لما كان يقدمه من عطف علـى محمد عـلى .

ويستطرد التحقيق فيقول ( أما السيد زكى سويرس ففى اعترافاته وهو يعمل كمترجم فى المعسكر البريطانى بقصر النيل أنكر ان محمد على هذا ابان احتجازه فى عامى ١٩١٩ - ١٩٢٠ قد تلقى ٢٥ جنيه من يحيى باشا أو ابراهيم باشا يحيى وعشر جنيهات من السيد حسين القصبى كما ان المظ اغا صبرى ذكر فى التحقيق أنه لم يدفع مبلغ ٢٥٠ جنيه الى محمد على ليساعده فى السفر الى الخارج كما يدعى هذا .

وفى النهاية اعترف السيد كامل أفندى بأن محمد على كان يعمل فى الضمان ( بعض مناطق تركيا كان للخديوى ممتلكات بها ) وقد عرف محمد على أن سبب وجوده يرجع الى اعماله التجارية فى هذه المنطقة وكانت له علاقات من قبل فى الاسكندرية كما انكر ان الخديوى قد أرسل محمد على أى بعثه لأنه لا يستطيع القيام بها وان الخديوى - وفق قدرته العقلية - يرفض

ان يوكل الى محمد على أية بعثة للاتصال بالسيد حسين القصبى ولآخرين ) .

وانتهى التحقيق مـن جانب على سالم نهـاية غريبة فى رأينا ، وهى ان الجميع قد انكر هـذه الاتهـامات وليس هناك ما يدل على حدوثها ولم يكن هناك آنذاك ما نسـمع عنه فى هـذه الايام من تسجيلات واشرطه وغيرها مما يمكن ان يتخذ دليـلا كافيا ويبدو أن الشهادة او الاعتراف كان هو الدليل الرئيسى فى البرهان .

ومهما يكن من أمر فان المستشار على سالم ـ ـ فى تقديرنا ـ لم يعط القضية ماتستحق على الرغم من أن الشواهد تدل على ان ثمة شيئا كان يجهز بالفعل بمصر لعودة الخديوى تحت ستار اغتيال سعد زغلول .. ومن المحتمل ان محمد على الذى اثبت التحقيق أنه كان عميلا للسراى (ولحسن نشأت بالذات فيما نرجح ) لم يحسن دوره فى ايقـاع الآخرين من عملاء الخديوى ابتداء من الصوفانى مرورا بحسن حسنى شفيق حتى نصل تحت الى عميل صـغير مثل محمد افندى كامل حسين كما يبدو ان العملية كلها لم يحسن اتقانها وان كان مـن الواضح انها ادت الى كشف هـذه المجموعة الخديويه ويبدو أن هـذا كان كافيا على كل حال

من وجهة نظر السراى . حسن نشأت والملك فؤاد حتى لو قتل سعد سيكسبان من ناحيتين ! التخلص من عدو عنيد داخل يضايقهما ومعه الشعب المصرى ، ومتآمر فى الخارج مع مجموعة من المتآمرين من الخديويين حول الحزب الوطنى يشتريهم بماله من ناحية أخرى . ويكفى للتدليل على ان النجاح المحدود الذى أحرزته السراى ان أحد المتهمين وهو محمد توفيق فاضل اقدم على الانتحار نتيجة للتحقيق وتقرير على سالم قدم بتاريخ ٩ سبتمبر ومحاولة انتحار محمد توفيق فاضل جرت فى الاسكندرية فى ٢٩ سبتمبر .

ولم ينته الامرعند هذا الحد بل طلعت جريدة الأهرام ( وكانت ملك آل تقلا ومديرها جبران بشارة تقلا ورئيس التحرير داود بك بركات ) على الرأى العام المصرى فى العدد رقم ١٤٤٨١ الصادر فى صباح الثلاثاء ٢٣ سبتمبر عام ١٩٢٤ بمقال تحت عنوان ( حكاية المؤامرة بعد انتهاء التحقيق ) للاستاذ المحرر أميل خورى قال فيه انه ( مر على هذا البلد سبعون يوما انمحى فيها شىء كثير من الضمانات الدستورية وكانت مسألة المؤامرة حجة زوال هذه الضمانات) الى آخر المقال وهاجت السراى بمن بها وطلبت

التحقيق فورا مع كاتب هـــذا المقـال الذى يوجه اتهاما للديوان الملكى ٠

وفى وثيقـة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٣ ( ويبـدو أنها مسودة سريعة من أوراق حسن نشأت وهى كثيرة فى الأوراق التى عثرنا عليهـــا أخـيرا ) ولاهميتها وقصرها سوف انقلها بالكامل ٠

١٩٢٤/٩/٢٣

حضر لى صباحا حوالى الظهر محمود شوقى بك وســـألنى عما اذا كنت قد اطلعت على ما نشره أهرام الصباح وكانت الجريدة ما زالت أمامى لم امســـها فقـرأت القطعـة ثم نـزلت الى مجلس الوزراء وطلبت مقابلة دولة محمد سعيد باشا على حدة فقابلنى فى الغرفة الصغيرة المجاورة وقلت له :

ـ هل اطلعتم دولتكم عـلى ما نشرته الاهـرام اليوم عن المؤامرة ٠

ـ لا

فقرأت له الأهرام وقلت أن جلالة الملك ارسل لى شـــوقى بك به لاستطلع رأى مجلس الوزراء وذلك طبق ان فسرت على حسب ما أرى القطعة ، فأظهر تأففه وقال :

ـ سأدخل الى المجلس واطلع اخوانى على ما جاء به وأفيدك ٠

ـ حسنا ٠ ولكن لم أتم حديثى مع دولتكم بعد فان جلالته يقول ما دام قد أثبتت الجرائد ان المحقق شريف وان الوزراء شرفاء فلم يبق سوى السراي على غير ذلك ( يقصد حسن نشأت ان الملك قال ان السراى غير شريفة ) مع ان الوزارة تعلم ان التهمة صحيحة وثابتة وحقيقية ٠ ولذلك يكون المخرج الوحيد هو تقديم جميع المتهمين الى المحاكمة ٠ وعندئذ تظهر الادلة للملأ ويعلم الجمهور الحقائق فان برأهم القضاء فبها ، ولكن يكون الجمهور قد علم ان الأمر صحيح ٠

ما كدت أفرغ من قولى حتى هاج الباشا وقال :

ـ ياحسن باشا هذا مستحيل وغير مرغوب معه والحال معقده فسهل معنا الامر ؟

فقلت له :

ـ يا باشا لا احب على نفسى من ايجاد حل فأوجدوا الحل وانا ابلغه لمولاى ٠

ثم انفصلت على ان نتقابل فيما بعد وقريب الساعة الثالثة بعد الظهر استدعانى دولة الباشا ٠

الى هنا تنتهى الوثيقة الصغيرة ويبدو ان الوزارة قررت استدعاء محرر الاهرام للتحقيق معه فى النيابة وبالفعل قدم المحرر الى التحقيق بعد ظهر يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٢٤ والمحقق هو عثمان يوسف رئيس نيابة مصر والمتهم هو كاتب المقال الاستاذ أميل خورى وكان هدف النيابة ان تحقق مع مدير الاهرام جبران بشارة تقلا ولكنه كان قد سافر الى اوروبا ثم حاولت التحقيق مع داود بركات بك رئيس التحرير فكان فى الاسكندرية فاكتفت بالتحقيق مع أميل خورى المحرر وكاتب المقال ويبلغ من العمر ٣٣ سنة ويسكن فى شارع قصر النيل ٠

وليس فى نيتى ان انقل التحقيق كله طبعا ولكن من الاسئلة اللافتة للنظر سؤالان : ـ

س : قلت فى هذا المقال أنه مر على هذا البلد سبعون يوما انمحى فيها شىء من الضمانات الدستورية وكانت مسألة المؤامرة حجة زوال هذه الضمانات ٠ وفى هذه العبارة طعن واهانه بالقائمين بالأمر فى البلاد ٠ فما دفاعك :

ج ـ ادفع هذه التهمة بكل ما يسمح لى به من اخلاصى وحسن نيتى واخلاص الاهرام وبالتالى بمواقف جميع المحررين فيها ٠ تلك المواقف التى

تشهد لها ولهم بالاخلاص الصحيح التام للقائمين بالأمر فى البلاد ولم يدر فى خلدى لحظة واحدة ان فى هذه العبارات او بين تضاعيفها ما يمكن ان يؤخذ على الاهرام بانه خروج عن ذلك الاخلاص وعن حسن النيه •

س ـ لا يمكن ان يمحى شىء كبير من الضمانات الدستورية كما جاء فى ذلك المقال مع وجود حكومة قائمة تهيمن على القانون وتحافظ على الدستور الا اذا كان غرض كاتب المقال ان يهين المكلفين بالمحافظة على تنفيذ القوانين والضمانات الدستورية •

ج ـ أنا على رأى سعادة رئيس النيابة فى هذا • وقد جاء فى هذا المقال فيما يختص بالحكومة وبرجال القضاء والتحقيق ما يغنينى عن اعادة القول بانى لم أنظر اليهم الا بعين الاجلال والاحترام • اما المكلفون بتنفيذ القوانين فانه يمكن حصر عددهم لاعتبار ان كل جندى وكل عسكرى بوليس وكل محضر هم ايضا مكلفون بالسهر على القوانين فقولى ان بعض الضمانات الدستورية قد انمحت لم يكن موجها الى الحكومة ولا أية هيئة وقد قصدت فيه ان بعض الذين عهد اليهم بتنفيذ الاوامر جروا فى هذا التنفيذ على خطة اعلم

حق العلم أنهـا كانت مخالفـة لارادة أولى الامـر فاستعملوا الشدة في بعض المواطن كان لها تأثير سيء وهذا ما قصدت اليه فيما كتبت ٠

تخلص ذكى من أميل افندى خورى المحـــرر بالاهرام وصـــاحب ذلك المقال آنذاك ـ ورفض سعد زغلول ان يقدم احدا الى المحاكمة مـا دامت الأدلة غير كافية لا من حلقة الخديويين فى مصر ولا من المسئولين أو محرر الأهرام ٠

أما وسـعد يقف هـــذا الموقف فلم يبق الا التخلص من وزارة سـعد برمتها ٠ كان هذا هو منطق حسن نشأت باشا وكان هذا المنطق هـو بدايات مؤامرة اغتيال سيرلى ســتاك حاكم عام السودان وقائد الجيش المصرى والمعروف بحادثة السردار ٠ ولكن بقى سؤال غريب أثارته جريدة التيمس اللندنيه بصدد هذا الحادث كما اثارته جـريدة النيـويورك تيمس فى أواخر أغسـطس تعقيبا على موضـــوع محاولة الاعتداء على سـعد ومحاولة ذلك الانقلاب الذى دبره الخديوى لعودة عباس الثانى وتبعه مباشرة حشد القوات المصرية ولا سيما فى الجبهه الغربيه فى اغسطس ١٩٢٤ ولا يمكن ان يكـــون لتـلك الحشـــود المصرية علاقة بالنزاع حول واحة جغبــوب على الحـدود

المصرية الغربية التى كانت موضــع نزاع بين العرش فى مصر وبين الحاكم الايطالى فى ليبيا ؟ هكذا تساءلت الجريدتان •

والاجابة هي انه من المحتمل فنحن نذكر جميعا ذلك الاتفاق الذى تم فى العام الثانى مباشرة أى فى عـام ١٩٢٥ بين الحكـومة المصرية ( حكـومة زيور ) وبين الحكومه الايطالية حول جغبوب ذات الاهمية الاســتراتيجيه ، وحول الحدود المصرية ـ الليبية بصفة عامة • جائز جدا ما تصــورته الجريدتان الانجليزية والامريكيـــة ولكن لهــذا النزاع حول الحدود قصة أخرى سأعود للكتابة فيها يوما ما •

ملحق : فى بطاقات من أوراق حسن نشأت بعض البطاقات للتعريف ببعض الشخصيات التى ورد ذكرها فى التحقيق :

١ ـ ثروت باشا قابل الخديوى السابق فى باريس وكذلك فى مدريد على علاقة مع الخديوى •

٢ ـ سيد كامل ـ كان بشكل علنى فى خدمة الخديوى وبالفعــل عميــل مفيد جدا ويعمــل فى ادارة جريدة السياسة •

٣ ـ صالح القاضى افنــدي ـ شقيق الاستاذ

القاضى ويعمل مع أخيه فى الاسكندرية من اجل الخديوى ـ اتفق مع الشركات البحريه اليونانيـة من أجل سفر العملاء السريين للخديوى .

٤ ـ توفيـق فهمى بك . ( بكبـاشى ) كان فى خدمة الخديوى واضطر الى الاســتعفاء لانه كان فى خدمة اقبال هانم وهو عم نيازى الذى يعمل فى سكرتارية الخديوى ( لم يرد اسم هذا الرجل فى التحقيق ) .

٥ ـ اتصـل لعلـم الوزارة ( الداخليـه فى الغالب ) بأن السيد حسين القصبى قابل سـمو البرنس اسماعيـل داود امس ( ٢٧ نوفمبـر ١٩٢٥ ) بمحطه طنطا بالقطار الذى يصل الساعة السابعة والدقيقة عشر مساء وتوجه الاثنان لمنزل الاول ثم سافر سـمو البرنس للقـاهرة بقطـار الساعة التاسعة مساء .

٦ ـ الامير عزيز حسن . شاب جرىء جـدا فدائى أتقن صنع القنابل وهو الوحيد حسب ظن الامير المصرى الذى يستطيع عملها . اسمه المشهور سعيد ( باشا ) تعلم فى ايطاليا وكان فى روما . تعرف به الخديوى وساح معه فى أوربا واعطـاه مبلغا كبيرا حضر الى معه وتوسط عبد العزيز بك فهمى حتى يعينه مدرسـا بمدرسـة المهندسخانة

ويغلب ان يكون ذلك بواسـطة عبد الحميد بك عمـر ٠

شـاب جرىء جدا اتهم بقتل برون وهرب الى اوروبا وكان البوليس الطليانى يبحث عليـه فى ايطاليا وكان بصـحبة فاضـل ولما شـعر بأنهم يفتشون عليه هرب الخديوى فاضـلا الى جنيف وهذا الشاب الى الحدود الايطالية النمساوية وهو خادم أمين مطيع للخديوى ٠

ملاحظة منـا : الامير عزيز حسن بن حسن بن اسماعيل من زوجة حسن خديجة عزيز ٠ ولد فى ١٨٧٣ وتوفى فى ١٩٢٥ ٠

# من هو حسين شعبان ؟

بين أوراق حسن نشــأت عثرت على ورقة صغيرة طبع فى أعلاها « وزارة الاوقاف ـ مكتب الوكيل » كتب فيهـا حسن نشأت ما يلى : حسين شعبان .. من هو ؟ وهل حضر ؟

وظللت وقتـا طويـلا احاول ان اعـرف شيئا عن شخصية حسين شعبان هــذا حتى اهتديت بعدبعض الجهد الى خطابات متناثرة مرسلة من على سرى عمر قنصل مصر فى بيريه ( بلاد اليــونان ) الى حسن نشأت ويفهم من هذه الخطـابات ان حسين شعبان كان عميـلا للخديوى عباس حلمى ويمثل حلقة الوصــل بينه فى اوروبا وتركيا وبين اعوان الخديوى فى مصر كما يفهم من هذه الخطابات ان حسن نشـأت طلب من على سرى تعقب خطوات حسين شعبان .

ولعلنا نذكر ماكنت قد وجدته فى اوراق حسن نشـأت من بطاقات ويهمنا هنا بطاقة كتب عليها ما يلى : ( صالح القاضى افندى شقيق الاستاذ القاضى ويعمل مع اخيه فى الاسكندريه من اجل الخديوى

اتفق مع الشركات البحرية اليونانية من أجـل سفر العملاء المصريين للخديوى ) لذلك لايجب أن نعجب من تركيز حسن نشأت على الذين يخرجون من مصر الى بلاد اليونان وفيما يبدو انه رأى ان يكلف قنصل مصر فى بيريه على سرى عمر بتعقب عملاء الخديوى عباس وبالذات حسين شعبان وكان من جراء ذلك ان كتب على سرى عمر مجموعة من الخطابات المتفرقة تبدأ بخطاب فى ٩ ابريل عام ١٩٢٤ حتى يونيه من نفس العام ( هذه على الأقل الخطابات التى عثرنا عليها ) .

أولا : فى ٩ ابريل عام ١٩٢٤ ارسل على سرى عمر الى حسن نشأت يبلغه بأنه تسلم تلغرافه ثم يقول ( وقد عملت اللازم وذلك بأن اتفقت بطريق غير مباشر مع الموظف المختص بالاطلاع على باسبورتات الداخلين لميناء بيريه وقيد اسمائهم اذا كانوا حاضرين من ميناء أجنبى على ان يخبرنى بسرعة عند حضور الشخص المقصود . اما اذا كان الداخلون لميناء بيريه حاضرين من ميناء يونانى ففى هذه الحاله لا يطلع على باسبورتاتهم وانما تعمل لهم الاجراءات الصحية وتكتب اسماؤهم بواسطة شخص آخر . ولكن هذا الموظف اوعد بأمكانه الاطلاع عليها واخبارنا بأسرع ما يمكن . وافهمت من كلفته بهذه المأمورية بأن يتبع الشخص المقصود عند وصوله ليعرف عنوانه ويفيدنى .

كذلك عملت اللازم بخصوص مراقبته اذا حضر بالسكة الحديدية باكسبريس الشرق عن طريق سالونيك ، وسأجتهد لأطلع فى البوليس على اسماء من حضروا فى الخارج ومحلات سكنهم . وانى متيقظ جدا واود حضوره حتى اتوصل بواسطته لمعرفة من يخالطهم وبذلك يمكننى مراقبتهم . ويا حبذا لو تكرمتم سعادتكم باخبارى عن الجهة التى يظن انه سيحضر منها او عن اسماء بعض اشخاص مشتبه فيهم هنا )

**ثانيا : حضرة .. حسن نشأت باشا**

اتشرف بأن اخبر سعادتكم بأنه قد وصل لبيريه على المركب « فماكا » يوم الجمعة ١١ ابريل كوركوم فيشنجيان الخبير الذى يسكن القاهرة بشارع عماد الدين عمارة ( ١ ) ونزل بلوكاندة جراند بريتانيا بأثينا وكنت رأيته مرة مع احمد لطفى المحامى بمصر وعلمت من هذا الخبير :

١ ـ انه هو الذى صفى حساب الخديوى السابق .

٢ ـ وان حسين شعبان توجه للندرة ومنها سيتوجه لباريس ثم للأستانه وقد توجه هذا الخبير لوزارة الخارجية اليونانية ثلاث مرات وقابل وزيرها مستر جورج روسوس يوم السبت ١٢ ابريل وهو يدعى ان مسيو روسوس المذكور كان

محاميا له في الاسكندرية · وعلمت منه انه سيعود لمصر في مركب الشركه الخديوية التى تسافر من بيريه فى يوم الجمعة ٢٥ ابريل وتصل الاسكندرية فى يوم الاحد ٢٧ ابريل · واني اخذت منه هذه المعلومات بغاية الاحتراس وبدون ان اوجه له اى سؤال صريح يفهم منه قصدى · وانى متيقظ جدا كما سبق واخبرت سعادتكم ولكن للأسف لم اصل للان لشيء ·

**ثالثا :** وعلى ذلك فحتى ١٧ ابريل لم يكن على سرى عمر قنصل مصر فى بيريه قد توصل الى شيء بخصوص حسين شعبان كما طلب منه حسن نشأت · ولكن فى خطابه الى حسن نشأت بتاريخ ٩ مايو ١٩٢٤ اخبره بوصول المدعى حسين شعبان على الباخرة فماكا · فهو يقول فى هذا الخطاب ( وكلفت من يلزم بمراقبته وقابلته عند نزوله من الباخرة وقد توجه للقنصلية التركية ببيريه ليأشر على باسبوره ليتمكن من الدخول الى الاستانة فلم يجد القنصل لان القنصلية لاتشتغل يوم الجمعه ورفض الموظف الموجود بها عمل اى عمل بدون وجود القنصل · فعاد ادراجه وارسل تلغرافا لأزمير هذا نصه «بالفرنسيه»
جمالى ــ أزمير ·

لابد ان القاك غدا على سطح الباخره فماكا بسبب رساله تتعلق بك او تهتم بها ·

ثم صعد للباخرة التى سافرت به وبوالدة الخديوى السابق فى الساعة الثالثة بعد الظهر ولم يقابل احدا هنا .

وفى يوم الجمعة الماضى مر من هنا محمود خيري واحمد افندى اسماعيل معاون بلوك بالاسكندرية قاصدين الاستانة وربما توجه الاخير للضلمان لانى اعرف ان له ارضا هناك اشتراها من محمود بك خيرى وان شقيق احمد افندى اسماعيل متزوج بأخت محمود بك خيرى من والده سرياور سابق وخالها معالى سعيد ذو الفقار كبير الأمناء .

**رابعا :** فى ١٦ مايو وصل حسين شعبان الى بيريه على الباخره بيبيرالوتى ( وساعمل اللازم لمراقبته ) .

هكذا يقول على سرى عمر بخطابه لحسن نشأت .

**خامسا :** ارسل على سرى عمر الخطاب التالى الى حسن نشأت بتاريخ ٢٣ مايو عام ١٩٢٤ يقول فيه :

حضرة صاحب السعادة حسن باشا نشأت .

اتشرف بان اخبر سعادتكم بان حسين شعبان وصل الى بيريه .

ثم أردف على سرى عمر بعد ايام قليلة خطابا آخر الى حسن نشأت ايضا يذكر فيه ان حسين شعبان توجه عند خروجه من الباخرة

الى مكتب من يدعى فرانكــو بولو ببيريه وســأل عمــا تم الاصــــلاح يخت الخديوى الســابق نعمة الله ( ملاحظه منا : نعمـــــة الله هى اخت الخديوى عباس حلمى وبنت توفيق من زوجتــه امينة الهامى ولدت فى عام ١٨٨١ وتوفيت فى عام ١٩٣٢ )ولعدم وجود العامل المختص رجوه فى العوده ثانيا فى اليوم التالى ٠ ومن هناك توجه لاثينــا واشترى جرائد فرنسية خارجيه ٠ ومن هنـاك لمحل قومسيونجى يدعى البير اكيكى وخاطبه فى مسألة تصريف القمح والسمســـــم فى البــلاد اليونانيه ٠ ثم توجه لبنك اثينا وصرف ٤٥ جنيه تركى بمبلغ ٣٠٠ فرنك فرنسوى و٢٧٧ دراخمة ثم سأل عن شخص يدعى البير عبيد وهذا الشخص موجود الان بالقاهرة بطرف اخيه قنسطنطين عبيد المحامى بميدان ســليمان باشــا وهو ثرثار كثير الكــلام وكان أخبرنى عندما حضرت لبيريه بأن الخديوى السابق كان هنا ومعه باليخت نعمة الله حسين شعبان وقد تعشى معهما مرة باليخت [٥٠٠] ولا اعلم كيف امكنه الســفر لمصر لانه ليس له جنسيه ومعه تذكرة مرور انتهت مدتها ٠ ولما طلب منى باســبور لم اعطه لانه ليس مصريا وتذكرة مرور سقط مفعولها وربما يكون القنصل الانجليزى صرح له بالسفر ٠

وقد استمريت ملاحظا لحسين شعبان الى ان عاد الى الباخرة فى الساعة العاشرة والنصف مساء . وفى صباح اليوم التالى توجه لمحل فرنكوبولو ببيريه ومن هناك توجه لأثينا وكتب للخديوى تلغرافا بخصوص اليخت وبخصوص قضية اقبال هانم التى اطلع عليها بالاهرام وبعدها اشترى كتاب « جاركون » وكتاب « لاكومبانون » وعاد لبيريه ومنها للباخرة التى سافرت به لمرسليا عن طريق مالطه ونابولى . رايت حسين شعبان بخلاف عادته يطالع الجرائد وبامعان لانه لم يكن يهتم بها مطلقا وكان مكبا على التجارة فقط فطالع اجبسيان والأهرام . وسألنى متى تكون المفاوضات وظهر لى من حديثى معه انه يعتقد بفشلها لان دولة سعد باشا غير ممكنه يحصل على ماوعد به وبما انه قد ابتدأت تتألف ضده معارضة فى البرلمان وستزداد وطبعا سترفض ما ينافى الاستقلال وفى هذه الحاله سيذهب تأثير دولة سعد باشا الذى اعتقد فيه الانكليز كثيرا فيضطر الانكليز حينئذ للبحث عن يد قوية اخرى (يقصد طبعا الخديوى عباس ــ هذه الجملة وارده فى الخطاب) .

وهو مسافر لمرسيليا وقال انه سيمكث بها يومين ومن هناك لباريس وسيتقابل مع الاميرة

شويكار وربما سافرت هى الى لوندره واظن انه سافر ليعكر جو المفاوضات . وهو حانق عـــلى محمود عزمى وحنفى اللذين كانا مع الخديوى فى لوزان وأرسلهما كما هو يأمل بأنه سينجح ( اى حسين شعبان ) . وطبعـا لم يكلمنى بصراحـه لأنى ماكنت أدعه بدون ان أناقشه واقنعه فى هذا الموضوع رغما عن انى كنت أود اســـتمراره فى الكلام كى أفهم منه مدى برنامجه . وقد افهمتــه صريحا بأننا كلنا نعز صاحب الجلالة مولانا الملك حفظه الله ونفديه بأرواحنا وليس بمصر الآن شخص وحد يفكر فى شىء يسمى الخديوى الســـابق . وبخصوص ارض الضلمان فهناك عندهم مشروعات كبيرة واتفقوا مع مهندســـين لادارتهـا وزرعهـا واقترضوا نقودا من البنوك وتزرع الان سمسم وقمح وقد باع حسين شعبان بمصر سمسم كثير منها وهو يأمل العودة لمصر ويقول بأنه سيستعمل كل طريقة لذلك . ويقول ان السبب فى منعه من النزول بمصر هو حضرة صـــاحب الدولة توفيق باشا نسيم . والذى جعل الحكومة تشعر بحضوره ان الخديوى السابق كلفه بان يرســـل تلغرافا لشخص بمصر يخبره بحضوره فهو فهمه بعـدم لزوم ارساله لأنه ينبه الســـلطة المصرية فأصر الخديوى السابق على ارساله فأرسله .

ويقول ايضـــا بانه ورد تلغراف مذكور به ( احضر فورا ) ويقول بأنهم لم يضبطوا معـــه بمصر الا جواب تهنئة من الخديوى لوالدته ·

·· ·· ··

فى ذلك الخطاب ورد ذكر الاميره شويكار ·· فما هي حكايتها في هذا الموضوع كله ؟ الأميرة شويكار هى الزوجة السابقة للأمير احمد فؤادقبل زواجـه من نازلى وكان قد طلقهـا فحقـدت عليه ووجدت فى الخديوى عباس بعد عزله الخصـــم اللدود للملك احمد فؤاد فعملت فى خدمه عباس ·

وكانت وثيقة الصلة به ومن الواضح من تحركاتها انها كانت سكرتيرة الخديوى عباس للاتصـــال بالشخصيات الأوروبيه السياسية من ناحيـــة

والاتحاديين فى تركيا من ناحية اخرى ·· فمثلا كانت توفد كثيرا من قبل الخديوى للتباحث مع توتسـند سـكرتير كرزن بوزارة الخارجيـة البريطانيه · والجنرال توتسند من أكبر اصدقاء عباس حلمى حتى انه ارسل الى عباس يطلب ان يراه قبل وفاته فى أيامه الأخيره وبالفعل ذهب عباس وقابله فى سويسرا · لذلك حين قال عباس فى سعيه للعودة الى حكم مصر ( ان الانجليز قد خدعونى ) فان قوله هذا لم يكن بدون اساس ·

سادسا : يبدو أن كلمة ( النور ) كان الاسم المصطلح عليه بين حسن نشأت وعلى سرى عامر ليطلقاه على الخديوى . وكان الخديوى فيما علمت مخابرات حسن نشأت قد وصل الى جزيرة سيرا اليونانية متخفيا . فلماذا ؟ هنا أبرق حسن نشأت الى على سرى عمر ليكشف هذا الموضوع . ذلك انه فى ٣٠ مايو بلغ على سرى حسن نشأت فى خطابه بأنه تلقى برقيته ووعده ان يسافر فورا الى جزيرة سيرا ليكتشف الحقيقة وقال فى هذا الخطاب ( وسأصطحب معى احد سكان هذه الجزيرة التى تعرفت به هنا ) ووعد بارسال كل ما يصل اليه .

وفى خطابه فى ٦ يونيه ابلغ على سرى حسن نشأت بأنه لم يتمكن بعد من السفر الى الجزيرة ( بسبب اعتصاب البحاره وسأسافر حالا عند انتهاء الاعتصاب ) .

ثم ارسل على سرى الى حسن نشأت خطابا فى ٢٧ يونيه يبلغه بزيارته لجزيرة سيرا وبما وصل اليه . ويقول فى هذا الخطاب ما يلى : حضرة صاحب السعادة حسن نشأت باشا .

أتشرف بأن اخبر سعادتكم بانى توجهت لسيرا وكشفت فى البوليس فى الدفتر الخاص بقيد أسماء النازلين باوتيلات وعلمت منه أن توركم

نزل بلوكنده انكلترا فتوجهت لها وهي امام دار البلدية وعلمت من مديرها ان توركم كان بهـا وحضر لزيارته المحامي نافتيس الذى يشتغل بسيرا وانهما توجها سويا الدار البلدية • فتوجهت للبلدية التى هى على بعد امتار من الأوتيل وعلمت انه قدم طلب من توركم بخصوص أخذ جنسية ملكونيان وان الشهاده ارسلت اخيرا للمحامى ليكوريزوس بأثينا • وعلمت ان السلاح والحشيش يمر في بعض الأوقات من سيرا ( ترانسيت ) الى بنغازى ومصر وذلك لانه يوجد مغارة يستخرج منها نوع من الحديد وهو مطلوب بكثرة فى المانيا وانجلترا • وبهذه المناسبة تأتى المراكب فارغه من هاتين المملكتين ( يقصد ليبيا ومصر ) لتشحن هذه الحجارة • وفى بعض الاوقات تحمل معها السلاح • وبما أن جزيرة ناسوس ميناؤها صغيرة وفى مدة مرساها بسيرا تفرغ السلاح الذى بها فى المراكب الشراعية للجهات المذكورة • وعلمت انه من مدة ستة اشهر كان البدو بسيرا •

وقد عملت الترتيب اللازم بسيرا لاخطارى تلغرافيا عند حضور مركب من هذا النوع تحمل سلاحا لأذهب فورا لسيرا لمعاينتها ومعرفة الجهة التى سترسل لها •

الى هنا تنتهى رسائل على سرى عمر الى حسن نشأت وهى الرسائل التى عثرنا عليها • ثم تنقطع اخبار على سرى عمر القنصل المصرى فى بيريه • ولاشك فى ان هذا القنصل حظى بتقدير حسن نشأت لاننا عثرنا على وثائق اخرى تدل على ان حسن نشأت قد عينه سكرتيرا ثانيا فى المفوضيه المصرية فى برلين وكان الطلبه المصريون فى برلين على خلاف حاد مع المفوضية المصرية التى اتهمتهم بالاتجاهات الجمهوريه والشيوعيه ويبدو ان تعيين على سرى عمر فى مفوضية مصر ببرلين قد قصد به ضرب او تصفية الجمعية المصرية هناك • ففى بعض الوثائق يلمس الباحث خلافا حادا بين الجمعيه المصرية للطلبه فى برلين والمفوضيه المصريه هناك وكان على سرى عمر الشخصية التى تصدت لحركة الطلبة المصريين فى برلين •

## صراع بين الطلبة المصريين في برلين عام ١٩٢٥

**تمخضت أبحاث المفوضية المصرية ببرلين عن وجود خمس جماعات من المصريين في برلين ينتسب بعضها للاحزاب المصرية . وهذه الجماعات هى الجمعية المصرية شعبة الحزب الوطنى . لجنة الدفاع الوطنى . جمعية التعاضد . الحزب الشيوعى .**

**ويقول الوزير المفوض المصرى في تقريره الثانى الى وزير الخارجية المصرية « لاحظت ان هذه الجمعيات تصرف كل وقتها فى مقاتلة بعضها البعض متأثرة فى ذلك بحركة الاحزاب فى مصر »**

**■ المجموعة الشيوعية :**

ولما كان سعد زغلول قد اصطدم بالحزب الشيوعى المصرى ابان رئاسته للوزارة عام ١٩٢٤ وحل الحزب ، قدم قياداته للمحاكمه . فقد بدأت ثورة مجموعة الحزب الشيوعى ( من المصريين ) فى المانيا ضد سعد واصدر رئيس هذه المجموعة

الدكتور منصور رفعت مجلة القصاص وطعن فيها على سعد بكثير من المقالات نقتبس منها ما يلى : ـ

اولا ـ الى صنيعة الاحتلال ونكبة الاستقلال سعد زغلول .

ايتها الطاغية الباغية . رفعتك امة خيم الجهل عليها فافسدت منها العقول والقلوب .. يسكرك نداء السوقة الرعاع وليس بينك وبين الموت الا باع او ذراع . نفخت باوداجك وشمخت بأنفك . بدأت حياتك بالخيانات المتواليه المتعددة وتختمها بالخيانة العظمى : خيانة بيع بلد منه تغذى جسمك لمغتصبيه . اخربت الذمم ونشرت الخيانة وروجت كل مستقبح واضعت المروءة وافسدت ما كان فى الامة من بقية خلق طيب .

فذلك حتى اختل عقلك والتبس عليك امرك تثملك الفاظ تقديسك وتغريك عبارات تمجيدك وان انت الا ساع لحتفه بظلفه . كم حذرتك العبر فلم تجد نفعا وكم ارتك الايام غبة مسلكك فلم تزد الا كفرا وغيا .

فالويل لك ايها الغادر من ايدى تلقى بك فى غيابات العذاب الشديد ثم تنكل بجثتك بعد موتك لتكون عبرة للاخرين . ليت امك ايها العبد الخائن قد ثكلتك ، وليت بقعة حملتك

غارت بك • اذا لنجى هذا الشعب الجاهل من مكائدك ومصائبك • ولكن قد حق عليك العذاب الاليم ولتعلمن نبأه بعد حين •

**توقيع : الفدائى القنائى**

**ثانيا** – كما كتب منصور رفعت فى مقال آخر تحت عنوان ( فلتحيى ياعبد اللطيف )

لبيك لبيك يا عبد الخالق ولتدم فخر مصر الابدى يادليشانى • تباين الابطال فى لباس ظهورهم واختلفت آيات اعمالهم حتى ظهر البطل فىصورة يخالها الذين ختم على قلوبهم وسمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة « المنكرة والجريمة » وان استنكارهم لاكبر دليل على عظمته التى لا يرونها وجلاله الذى طمس بصائرهم – يظهر بطلنا على مسرح التلاعب بامة قامت عن بكرة ابيها تطلب الحياة عزيزة او الموت شريفا ••• فى هذا الوقت نرى بطل مصر عبد اللطيف عبد الخالق قام فى هيكل الامة المغرورة ونادى بصوت مسدسه ان أفيقوا اننى انا النذير • لم ترهبه تلك الجموع التى شاركت الاعجم فى الادراك ولم ترعبه تقديسها لابليس مصر • فلله بطولة تجسمت فى هذا العمل لاتنقص عن آيات الابطال السابقين • وانى لنا الاقلام تمجد جلاله وقد ملك القلوب •

راى بطلنا وطنه يباع للغاصب على مرأى ومسمع من قوم يخطبون الحياة ويعبدون عجل الاستعباد رأى أكبر خادع خائن يهوى ببلده الى السحيق فأبت نفسه الشجاعة وروحه العليا الا ان يجعل حدا لهذا الخداع فصوب مسدسة على شبح الذل والاحتلال •

أخذت تلك الوحوش تنهشه ــ وليت أيد مدت اليه قد قطعت ــ وعمل مستأجرة الخائن صحفهم وخطبهم جهدهم لقلب الامر وطمس نور العمل • ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون •• عمد ولاة الأمر الى تعذيبه للايقاع بأعدائهم ولكن

انى لهم التأثير على هذه الروح الطيبة التى تحملت جهل قومها واذاهم سائرة على قول الرسول ــ من راى منكم منكرا فليغيره بيده ــ حاولوا بباطلهم اغراءه أن يقرر غير حقيقة وأنى للباطل أن يغلو وقد كان زهوقا •

كان بطلنا سعديا احاطت به الدعوة التى خدعت أمة بأسرها • كان سعديا بطيبة القلب وسرعة التصديق والايمان ، ولكن سرعان ما غادر ذلك

الجو الموبوء حتى راى بثاقب نظره حيلة الخادع وجهل المخدوع • آنا لنخاله وقد نظر بتلك العين التى خص الله بها الابطال فلم يجد لخلاص ذلك

الشعب المسكين ـ وقد تسلطت عليه شياطين الانس خونة الأمس واليوم والغد فمحت أثر كل حقيقة وجعلت من شخص من جمع الخيانة كلها معبودا مقدسا ـ الا ان يتقدم بنفسه للعمل ، فقام معلنا الحرب على المعبود فى عقر هيكله • فلله عظمة تجسدت فيك ياعبد الخالق وهمة علياء •

رأى زغلول الذى حارب وطنه فى كل ماضيه ونادى اتباعه بنسيان الماضى تتحول جرائمه وذنوبه على كر الايام حسنات • رأى فجور الجرائد تجعل من شهادة عدو مصر الألد كرومر بقيام زغلول بخدمة انجلترا ـ اكبر فضل لمصر • رأى عدو الجامعة المصرية وقابر اللغة العربية لايزال يحاربها اليوم كما قضى عليها بالأمس •

رأى قوانين الاستعباد والذل التى امطر بها الخائن الأمة فى وزارتى سعيد وبطرس تثبت ومجاذيب مجلس الشيوخ والنواب كخشب مسندة رأى خالق قانون الصحافة فى الماضى يستبد بجرائد المعارضة أشد مما لو كان القانون نافذ المفعول • رأى ذلك النحس الذى كان يصرخ بالأمس فى وجه كل وزارة لما تصدره من قوانين يثبت نفس القوانين • رأى ذلك النذل لم يخل منه ذم وزير قد جمع فى وزارته كل اثيم •• راى مجلس الشيوخ والنواب آلة صماء فى يد ذلك الخائن الغاش

يقتل بها الحرية ويقضى على الامة القضاء الاخير • رأى الجبان زغلول يتبجح لمنتخبى الامة ويستكين للعدو ويفل من عزم الجموع • رأى روح العداء نحو الغاصب تنقلب بأقوال الفاجر فتصبح مودة واخاء • رأى الكذب والخيانة يصفق لهما والفجور ينشر بجناحيه تحت لواء الطاغية المغرور • رأى من كانوا الحرب على مصر والويل لها يرأسهم معبود الوطن الى حضرة قدسيته فتلتمس منهم الامة البركة وتأخذ العهود • رأى الاموال تجمع من مواطنيه فتصرف لقتل الوطن المنكود • رأى خراب مصر الاقتصادى تعجل به هيئة الوفد الحقود • رأى روح مصر — السودان — تعذب فلا يحتج المجلس الا بعد جهد جهيد • راى قرون الوحشية والظلم تحيا باسم الدستور المزعوم • رأى وادى النيل يذبح بيد الأثيم زغلول فتقدم ليمنع الجرم والقوم رقود • فلله درك ياعبد الخالق ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) •

فلا يجزعنك كفر امة أردت حياتها فقابلت المعروف بالاساءة ولا يفت من عزمك ماترى وتسمع من جنود مستأجرة غدرة فجرة • واعلم ان الحق لابد يعلو فترى الامة فيك محييها وترى الاخلاص والشجاعة قد تجمعت فى عملك •

وانت أيتها الامة المسكينة الا تريدين ان تفيقى من سباتك • ألا ترين الخائن يبيع بلادك ؟ متى تفتحى عينك فترى جرائمه متسلسلة وآثامه تتضاعف ؟ وهل تقبلين ان يقضى من اراد حياتك لحظة فى السجون • كونوا رجالا وخلصوه من ايدى اعدائه واعدائكم وأسقطوا الخونة والمجرمين لايغرنكم دفاع المستأجرة فان الكذب فيه بين لو تأملتم والخداع واضح لو نظرتم والخيانة قد تجسمت لو لمستم • افيقوا قبل ان تحل عليكم نتائج جرائمه فتندمون ولات ساعة ندم • وضعوا امام اعينكم ان من خان بلاده ولو مرة واحدة يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان •

**توقيع**

**« المهاجر »**

**• ملاحظة منا :**

لايمكن ان يصدر مثل هذا الكلام عن تفكير ماركسى ومن المحتمل ان المفوضية المصرية قدخلطت بين الشيوعية والجماعات الفوضوية • والدكتور منصور رفعت تأسيسا على هذه المقالات لابد انه كان ينتمى الى الفكر الفوضوى •

## رأى المفوضية المصرية فى برلين فى شعبة الحزب الوطنى ولجنة الدفاع الوطنى ببرلين :

رأت المفوضية ان هاتين الجمعيتين نحتا نحو منصور رفعت فى مقالاته السابقة .

١ ـ المؤتمر الوطنى المصرى وشعبة الحزب الوطنى ببرلين .

ألقى وكيل لجنة الدفاع الوطنى كلمة عن السودان وخطب خطبة يتمسك به وتوابعه والاستماته في الاحتفاظ بهما . ثم تلاه رئيس شعبة الحزب الوطنى جبرة الله افندى وقتل مشروع ٢٨ فبراير بحثا وأفاض فى خطر احتفاظ انجلترا بأية نقطة من نقطه الاربع ثم تبعه عبد العال افندى والى شدارحا موضوع قناة السويس وخطر وجود أى قوة اجنبية على ضفافها . ثم القى محمد افندى شومان كلمة فى المفاوضة محذرا من الخطر الناتج عنها . ثم القى الرئيس كلمة نقد سكوت الوزارة على ما يجرى فى السودان من الفظائع والظلم استبسالا منها فى الضعف واستماتة منها فى اليأس ونزولا منها على ارادة الغاصب .

٢ ـ لجنة الدفاع الوطنى المصرى بألمانيا .

وهذه كتبت تحت عنوان « دار القنصلية فى

برلين والتجسس» قالت فيه «ان الطلبة السعديين هنا بعثوا الى المصادر الرسمية فى مصر قائمة اتهام تحوى اسـماء الطلبـة الذين لا يدينون بدينهم وعدوهم شركاء في الجريمة ( اظن انهم يقصدون الاعتداء على سعد ) تسرعا منهم وسفاهة وجبنا . ان بعض الطلبة ويا للأسف استخدموا او سوعدوا فيما يجرون فيه من اعمال الطفولة والحماقة وأقيم منهم جواسيس ويا ليتهم على غير المصريين بل على الطلبة اخوانهم المخالفين لهم في الآراء السياسية . هذه نبذة من اعمال القنصـلية ننقلها الى الأمة ، واننا نرغب فى تنبيه وزارة الشـعب الى خـطأ موظفيها الذى يجر على البلاد الشرور والمفاسـد فلعلها تتخذ الاجراءات لدره هذه الاخطار وتوقف موظفيها عند حدهم والا جنت على البلاد والعباد )

ثم يسـتطرد تقرير السـفير المصرى فى برلين بقوله : «٠٠ وانتهى الامر بأن انقسمت الجمعية المصرية على بعضها فصار كل فريق ينسب الى الآخر أشنع التهم حتى لقد ذكر الدكتور باهى احد مندوبى هذه الجمعية بمؤتمرهم الذى عقدوه بباريس ان زميله سليمان خميس افندى الذى انتدب معه كان بروج مبادىء الجمهورية بين الطلبة وطالما احتدم الجدال بينهما على ذلك - كل هذا جعلنى لا أرتاح للحالة التى عليها الطلبة هنا خصوصا اننى وجدت

ان نحو ٩٠٪ منهم كما صرحت بذلك جملة مرار مسيرين بعوامل ( كلمة غير مقروءة ) واضطرارهم لمتابعة اخوانهم ويرحبون بالظروف التى تتيح لهم بيئة هادئة ينصرفون بها الى دروسهم فقررت ان أبذل جهدى فى توفير هذه الطمأنينة عليهم وتمكينهم من الانصراف الى الدراسة التى اغتربوا من أجلها وان اعمل كذلك لتحسين السمعة السيئة التى الصقت بهم ، ولكى اصل لذلك لابد ان اقضى على جراثيم الفساد التى تنفث سمومها بينهم • وأول شىء وجهت كل قواى له هو سعيى فى اخراج الدكتور منصور رفعت محرر ( القصاص ) ورئيس الحزب الشيوعى من المانيا : هذا الشخص الذى ليس هو الا رجلا مرتبك القوى العقليه وقد غلبت عليه فكرة متهوسه انقطع لها عن كل عمل آخر فلم يكن فى برلين طالبا ولا تاجرا ولا صانعا بل مهيجا أحمق • وكان قد اشتط فى هوسه فنبذ الجنسية المصرية وانتحل تارة الجنسية الأمريكيه واخرى الروسية وآونة الافغانية • واحسب ان الوزارة تقدر ما فى هذا المجهود وحسن السعى الذى بذل حتى نلت الوعد باخراجه بعدما فشلت جهود مختلفه فى هذا السبيل » •

ثم يستطرد التقرير فيقول : « ورجونا وزارة الخارجية الالمانية آن تعمل ما يتراءى لها لتراقب

جمعيات الطلبة وكان من بينها جمعية التعاضد التى اشتقت من الجمعية المصرية » .

## ■ جمعية التعاضد :

سطرت هذه الجمعية بروجرامها ونظامها ولكن ظهر لنا من تحرياتنا التى تأيدت باجتماع أعضاء هذه الجمعية بالدكتور منصور رفعت والبروفسور كامفماير : أن مبادئها بلشفية . وفى الوقت نفسه استحضرنا للمفوضية من علمنا انهم رؤساء جمعيات أو لهم الكلمة النافذة على اخوانهم ونصحناهم بأن ينصرفوا لدروسهم حتى ان الشيخ حسين منتصر رئيس جمعية التعاضد استعفى من رئاستها حبا فى القضاء على أسباب الشغب واملا فى السمعة الحسنة فاتهمه طه دنانه افندى بالخيانة حين بدرت منه هذه النزعة السلمية والرغبة الهادئة وترأس الجمعية بعده فأحضرته ونصحته بأن يقدم مثلا لاخوانه من الرغبة فى القضاء على اسباب النفور بأن يوقف عمل الجمعية التى تحوم حولها شبهات سياسية خطيرة فطلب منى مهلة ثلاثة أيام لحل الجمعية فأعطيتها له . ولكنه بدل أن يرد على بالسلب او الايجاب بادرنى بدعوة لى لحضور حفلة تكريم لانتخاب عضو جديد فرأيت فى ذلك شيئا كثيرا من روح

التمرد أيدها ما كان قد وصل لعلمي من تحريات البوليس الألماني التي أسفرت عن ان هذه الجمعية كانت مستمرة في اجتماعاتها الى ما بعد نصف الليل ، ووجدت ان ابعادمثل هذا الشخص سبيل الى تهيئة هذا الجو الهادىء الذى ابتغى ايجاده لهؤلاء الطلبة ورجوت أن يكون فيه الرادع لغيره ممن ينطوون على مثل هذه الروح المتمردة على النظام والمسالمة فاتفقت مع وزارة الخارجية الالمانية على ابعاده من بروسيا فقط مع عدم المساس بمستقبله بحيث يمكنه ان يتمم دروسه في أى بلد آخر خلاف برلين وبالفعل أنذرته الحكومة الالمانية بالخروج من الاراضى البروسية . فقام الدكتور منصور رفعت الشيوعى يدافع عنه وارسل لرئيس الرايشتاغ وللجرائد التلغرافات الآتية :

« الى سعادة رئيس البرلمان - الى حضرة رئيس الشعبة السياسية - الى الجرائد .

برلين في ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٥

نحتج على البوليس العام ووزارة الخارجية الالمانية اللذين أعطيا الحرية التامة للمسماة المفوضية المصرية والقنصلية المصرية حيث أنهما أبعدا طلبة مصريين مشتغلين بالسياسة ولاجئين

الى المانيا ولهم حق الضيافة فيها ٠٠ هذا الابعاد والطرد حصل مرتين وينتظر ان يحصل مرارا اخرى فلهذا جئنا اليكم ياسعادة الرئيس وياحضرة رئيس الشعبة السياسية ملتمسين منكما ايقاف هذا الامر فى أقرب وقت وان تؤمنوننا فى ملجئنا فى المستقبل كما كان ذلك قديما وان تفسحوا لنا من كرمكم كما هو المعهود فيكم ٠٠ اننا نخشى اذا دام الحال هكذا ضد الطلبة المصريين السياسيين اللاجئين اليكم أن يحدث سوء تفاهم بين الشعبين المصرى والالمانى » ودفع بصديقه البروفيسور كامفماير المشهور ليتوسط فى الامر فكتب هذا الاخير خطابا لاحد اصدقائه وقع من سوء حظه فى يد البوليس الالمانى وهذا أبلغه للسلطات ذات الشأن التى وبخت كامفماير على تداخله المضر وهددته بفصله من وظيفته اذا عاد لمثل ذلك ٠

وبينما وزير مصر المفوض فى برلين يبحث بأساليب المفوضية عن معلومات عن جمعية التعاضد اذا بوزارة الداخلية المصرية ترسل اليه عن طريق وزارة الخارجيه معلومات عن جمعية التعاضد تقول فيها تلقينا من ادارة عموم الأمن العام بوزارة الداخليه انه تبين من المعلومات التى وصلت الى علمها والتحريات التى قامت بها فى اماكن عدة ان بعض الطلبة المصريين ببرلين اسسوا جمعية تحت اسم

« جمعية التعاضد العلمية » بزعامة طه دنانة وآخرين
مذكورين بالتقرير المرفق بهذا بشأن تلك الجمعية

■ مذكرة

**نتيجة التحريات التى اجرتها
ادارة عموم الامن العام عن جمعية
التعاضد العلمية للطلبة المصريين
ببرلين .**

تبين من المعلومات التى وصلت الى ادارة عموم
الأمن العام والتحريات التى اجرتها فى جهات متعددة
ان هناك جمعية اسسها بعض الطلبة المصريين ببرلين
تحت اسم « جمعية التعاضد العلميه » بزعامة طه
دنانة وانضم اليه فيها كل من محمد عبد الرحيم
طه وهيكل عيسى جوهر ومصطفى عباس وعبد
اللطيف البيلى الطلبة ببرلين . وهؤلاء كانوا
اصلا اعضاء فى شعبة الحزب الوطنى ببرلين او
« جمعية الدفاع الوطنى » فلما اتجهت انظار
الحكومة لهم على اثر الاعتداء على دولة زغلول
باشا الفوا جمعيتهم هذه ، وهى جمعيه للاجرام
السياسى وتعمل على نشر دعاية موسكو والحزب
الشيوعي الفرنسى ويلبس اعضاء هذه الجمعية
شارة خاصة ابتدعها الدكتور ج جامبل ويدرسون
الكثير من المؤلفات .. وهم على أتصال
ببلاشقة الروس والفوضويين الالمان ويتلقون

اعانات مالية من موسكو ومن الحزب الاشتراكى الفرنسى والالمانى ينفقون منها عن سعة .
وقد انفض من حولهم بعض الطلبة المصريين المنتسبين للحزب الوطنى بناء على اشارة ابطال الحزب هنا بعد ان ثبت ان اغراض هذه الجمعية تنطوى على مناواة الحكم الملكى فى مصر ، وكل حكومة مهما كان لونها السياسى والامعان فى مبادىء الفوضوية وتدبير الجرائم السياسية لانفاذها فى مصر »

ويستطرد تقرير وزير مصر المفوض فيقول :
« وبعد ذلك اخرج نهائيا الدكتور منصور رفعت من المانيا .

اتضح مما أسلفنا ان الوزارة كانت جد محقة حين قالت فى خطابها ان الطلبة عرضة للدسائس .. الخ وكانت البيئة الألمانية مسممه بجراثيم لابد ان تظهر منها بشىء من الحدة وهوما قصد فى حادثة طه دنانه افندى التى لم تكن الا ارهابا شكليا فقط رجونا ان يؤثر على عقول قصيرة وشخصيات قليلة التقدير لحقائق الحياة . كان حادث اخراج دنانة افندى على مافيه من هذا الارهاب غير ماس به فى شىء جوهرى ابدا فهو حين قبل ان المفوضية قد ابعدته من بروسيا وحين سمع اولئك الطائشون ان المفوضية تستطيع

ان تحظر على شخص الاقامة فى مقاطعة المانية ،حين قيل ذلك كله لم يكن خروج دنانة افندى فى الواقع ونفس الامر الا انتقالا عاديا من جامعة ألمانية الى اخرى .. انتقالا يتم كل يوم ويقصد اليه الطلبة مختارين .

ولم تكن المفوضية فيما قصدت من هذا الارهاب الا رغبة فى الاصلاح وتقويم نفوس هؤلاء الشبان كطلبة اولا وكمصريين ثانيا دون تفريق بينهم اوترجيح لجانب على جانب اوتحيز لفئة على فئة .

أمام مابسطناه من ايضاح عن الظروف والحالة الخاصة للطلبة هنا ارى انه لم يكن هناك سبب خاص وعامل وجيه يتغلب على ماأسلفنا من بيان واوضحنا من برهان . لاتكون هناك حاجة للعدول عما اتخذ من الاجراءات عدولا استطيع ان اقول بما اعرفه هنا عن قرب انه يدفع ذوى الاغراض الخبيثة الى العودة ثانية لتسميم افكار شبيبة اكثرها مهتم بدروسه ويرجى منها الخير لوطنه وليس منهـا الا بضعة نفر ينصرف الان لمثل هذه الأشياء ويخشى ان يجعلها هذا التسامح نواة خطرة للمستقبل وانى حفظا للنتيجة الحسنة التى وصلت اليها ارى ان يبقى دنانة افندى حيث هو الآن لكى لايترك مجال ما لظن هؤلاء الطلبة

ان نصيب التفكير السيء والعنايه بالآراء الثورية الخطرة هو التساهل عاجلا او آجلا وارى من واجبى ان اوجه نظر الوزارة الى ان المهيج الخطر الدكتورمنصوررفعت كلما قرأ وسمع ان دنانة افندى سينظر فى امر عودته عودة الأمل بمثل ذلك وهاهوذا قد قدم فعلا طلب العودة الى وزارة الخارجية الألمانية كما وصل الى علمنا ذلك بصفة خاصة وكما علمنا ايضا ان بعض الطلبة المصريين يبذلون مختلف الوسائل فى مساعدته على العودة ولاشك ان الوزارة تقدر ما ينجم من اخطار عن عودة ذلك الشخص المعروف لها الى سيرته الأولى فى برلين بين الطلبة المصريين ٠

وتفضلوا

وزير مصر المفوض ببرلين

. . . . . . . . . . .

وفى ذلك الوقت قدم المرحوم الشيخ امين الخولى ( واعظ الارسالية المصرية فى برلين ) الى حسن نشأت باشا تقريرا مفصلا عن حالة الطلبة المصرية هناك ٠

**قلت فيما سبق ان حسن نشأت احتاج الى على سرى عمر ـ الذى كان قنصلا لمصرفى بيريه ـ لضرب التجمع الطلابى فى برلين وفيينا وهو من أضخم تجمعات الطلبة الذين كان يركز عليهم الحزب الوطنى ( ومجموعة عبد العزيز جاويش بالذات ) كما كان يركز عليهم الخديوى عباس الثانى لخدمة مصلحته الخاصة وهى الرجوع الى عرش مصر بعد ان عزله الانجليز فى بداية الحرب العالمية الاولى .**

ولايعنى هذا بأى حال ان هذا التجمع كان عميلا لعباس ولكن قضيتهم هى استقلال مصر وعدم الرضاء بالحماية البريطانية عليها وعدم الثقة فى سعد زغلول ويبدو ان وجودهم فى أوروبا لسنوات طويلة وضعهم فى موضع الابتعاد عن الأرض المصرية وحركات جماهير الشعب المصرى وهذا الوضع كانت له سلبياته وايجابياته .. سلبياته لانهم ظلوا متعصبين لافكار الحزب الوطنى وهى فى كل الظروف لاتحسن الظن بسعد ولعلنا نذكر مقالات عبد العزيز جاويش بجريدة اللواء تحت عنوان ( ظلموك يا سعد ) وذلك عندما اختير سعد زغلول لوزارة المعارف

فأنشأ مدرسة القضاء الشرعى كمحاولة متحضرة لدراسة الاسلام وكان عبد العزيز جاويش يطمع فى نظارة هذه المدرسة فاختار سعد عاطف بركات لها . وهذا الخط . أى اخراج الاسلام عن تخلف افكار العصور الوسطى حين تعرض الاسلام لتحدى الحضارة الغربية ـ هو خط الشيخ محمد عبده وتلامذته ومنهم سعد زغلول ، حتى ان كرومر يسميه ـ من باب التجاوز ـ حزب الشيخ محمد عبده ، اما ايجابياته فتتمثل فى اختلاط كثير من هذا التجمع الطلابى بالتنظيمات السياسية الاوربية الجمهورية والاشتراكية وفى ابتعاد هذا التجمع عن تطور الواقع المصرى الذى تمثل فى ثورة ١٩١٩ وفى حركة الوفد ، فلقد فقدالكثير منهم الرؤية الواضحة لابعاد الحركة الجماهيرية المصرية، لكن حسن نشأت الذى كان يمثل السراى كان يريد ضرب هذا التجمع .

أود ان أقول ان مصر شهدت فى ذلك الوقت ثلاث قوى سياسية تتحرك على الساحة السياسية المصرية : حركة الحزب الوطنى وبقاياه التى لم تستطع ان تلتحم بحركة الجماهير التى خرجت من الحرب العالمية الاولى ، ثم الملك احمد فؤاد مع اتباعه وجواسيسه وأذنابه وكان يعادى هذه الحركة ، ثم أخيرا حركة الجماهير بقيادة سعد ،

ولم يكن فى استطاعة حسن نشـــأت ان يضرب حركة الجماهير فان ضربها ليس سهلا ولكنه اتجه أولا ــ وكان ذلـك فى قدرته ــ الى ضرب الحركة الخديوية المؤيدة من بعض اجنحة الحزب الوطنى ٠

ومن هذا المنطلق الثانى ارسل على سرى عمـــر كســكرتير ثان للمفوضـــية المصرية ببرلين لتأدية هذه المهمة فى الفترة من ســنة ١٩٢٤ الى ســنة ١٩٢٦ استنادا الى تصريح فبراير سنة١٩٢٢ الذى جعل السلطان فؤادملكا ونص على الوراثةالصلبية ٠

بدأ على سرى عمر مهمته الجـــديدة باستفزاز جمعية الطلبة المصريين بأشكال مختلفة ونجح فى ذلك ولــم تكتف السراى بهـــذا بل ارســـلت سيف الدين يسرى كمفوض لمصر فى برلين اساسا لدراسة احـــوال الطلبة فى برلين وطلبت وزارة الخارجية المصرية من الوزير المفوض تقديم تقرير مفصل عن نشاط الطلبة المصريين المعادين للقصر وهاج الطلبة المصريون ازاء تصرف سكرتيرالمفوضية الجديد وعقدوا اجتماعا فى ٩ يونيو سنة ١٩٢٥ للجمعية العمومية ٠

وهـــذه مقتطفات من محضر الجلســـة العمومية للجمعيـــة المصرية ببـــرلين الذى عقـــد فى صـــالة نولندرف كازينو :

( اعلن حضرة الرئيس الغرض من دعوة الجمعية العمومية وهو شرح مقابلة مجلس الادارة للسكرتير الثانى للسفارة على افندى سرى ثانيا : للمباحثه فيما يجب عمله لدحض المفتريات ضد الجمعية التى يذيعها حضرة السكرتير الثانى للسفارة ، ثالثا : عرض مسألة امتناع حضرة السكرتير الثانى للسفارة عن اعطاء جواز سفر احد الاعضاء وهو ـ محمد افندى عبد الرحيم طه ـ له .

شرح حضرة الرئيس من ان مجلس الادارة ذهب يوم الاربعاء ١٩٢٥/٥/٢٧ الساعة ١٢ ظهرا الى السفارة المصرية وهناك قابل حضرة سكرتيرها الثانى وطلب منه السماح لمقابلة معالى السفير باسم الجمعية المصرية للمحادثة فى اشياء تختص بها فقابلنا مقابلة غير مرضية واخذ يفخر فى كلامه ويقول لماذا لم تحضروا لمقابلة معالى السفير على المحطة يوم قدومه فاجبناه بأن القنصلية المصرية لم تعلمنا بيوم وصول معاليه بل اقتصرت على اعلان الفريق المنقسم على الجمعية فلامنا فى عدم حضور دعوته فرددنا عليه باننا غير مقصرين اذ ان معظمنا وصلته الدعوه بعد يوم الدعوة بثلاثة ايام ومنا من تصله بالمرة ، فذكر حضرته بعد ذلك بأنه لعدم حضور احد منا ولان هؤلاء قد حضروا جميعا فاننا نعترف انهم الجمعية المصرية ومن اجل ذلك

اعطينـاهم جزءا من الامانة التى كانت محفـوظة عندنا باسم الجمعية المصرية وسنعطيهم الباقى .

فأجبناه بأن هذا غير قانونى لان المحكمةالالمانية قررت ان الجمعية المصرية لايعترف بها الا اذا انضم قسماها وتكون منهما جمعية واحدة على اننا ونحن الاكثرية الساحقة فلا يصح ان تعرفوا بالقسم الأقل وتهملوا القسم الاكبر ، فقال حضرته : هذا ما حصل واننا نعمل ما نشاء وزاد على ذلك بقوله الا تعرفون انكم بعدم حضوركم الحفلة التى اقمتها لمعالى السفير الذى هو نائب الملك قد اهنتم جلالة الملك وبرهنتم على عدم الاخلاص لجلالته ؟ فرددنا عليه فى الحال بأنه فضلا على ان هذا الاستنتاج غير صحيح فأننا لو كانت وصلتنا الدعوة كمـا وصلت للطرف الاخر لما تأخرنا وزيادة عـلى ذلك فان اخلاصنا لجلالة الملك لايمكن ان يدخل فى هذا الموضوع اذ انهامر بديهيوقد برهنا عليه تحريريا فى كل مكاتباتنا وشفويا فى جميع مجتمعاتنا .. ثم بعد مناقشة طويلة مع حضرته اظهر لنافيها كامل تحيزه للطرف الثانى وهو الاقلية الذى يكيد لنا لاسباب شخصية ظهر لنا انه لاجدوى من الاستمرار فى المحادثة وبذلك انصرفنا ) .

ويستطرد محضر الجمعية العمومية فيقـول :

( عند ذلك وقف العضو طه افندى وسرد للاعضاء مقابلته اليوم لحضرة سكرتير السفارة لاخذ جواز سفره فامتنع هذا عن اعطائه بقوله انه يشذع عنه انه شيوعى يعمل ضد السفارة وجلالة الملك مثله فى ذلك كمثل باقى هؤلاء وقد اخبرت السفارة وزارة الخارجية بكل ما حصل فانكر طه أفندى

الاشاعات عن نفسه بتاتا وذكر انه لايصح ان يؤاخذ لمجرد اشاعة اغراض السوء اشاعة غير صحيحة لتصرف سكرتير السفارة ضد زميل لهم وعضو فى الجمعية ذلك التصرف المخالف للدستور المصرى والقانون .. بعدها وقف هيكل ( وهو

اسماعيل هيكل ) واقترح ارسال وفد من الجمعية لمقابلة معالى السفير لشرح المسألة لمعاليه وتكذيب هذه الاشاعات وكذلك الاحتجاج على تصرف السكرتير مع من العضو طه أفندى من حجز جواز سفره .

فقام العضو مصطفى افندى حامد نصر وقال أرجو ان اذكر حضرة العضو هيكل أفندى ان سبق ان مجلس الادارة قوبل مقابلة غير وديه من سكرتير السفارة ولم يصرح له بمقابلة معالى السفير فلا نريد ان نعيد هذه التجربة مرة ثانية لكيلا يكون نصيب هذا الوفد نصيب مجلس الادارة فاقترح حضرة الرئيس ان يرسل تلغرافا

الى معالى السفير يفصل فيه المسألة ·· وبعد مناقشة طويلة في هذا الاقتراح تقرر العمل به بالاجماع ، ثم وقف بعد ذلك الاستاذ منتصر وقال ان من أعجب العجائب ان يختلق مصرى مثل اشاعة عدم الاخلاص لجلالة الملك مع ان اعظم شيء يفتخر به كل مصرى هو اجماع الامة على شيئين مقدسين أولهما الاجماع التام على حب جلالة الملك والتعلق بعرشه وثانيهما هو الاجماع على طلب الحرية التامة ·· ان محبتنا لجلالة الملك وكامل اخلاصنا للعرش مما لايحتمل الشك بل اننا نفديه بأرواحنا ونحرسه بأفئدتنا ، فأظهر الاعضاء استحسانا عظيما وموافقة على كل ما قاله ثم اقترح حضرته وجوب تفنيد هذه الاكاذيب برفع ما تفيض به قلوبنا من محبة جلالة الملك وولى عهده المحبوب الى القصر تلغرافيا وكذا الى وزارة الخارجية والى جميع المصادر الرسمية فتقرر ذلك باغلبية الاعضاء ·

قام بعده حضرة العضو الدرديرى أفندى واقترح ارسال تلغراف الى جلالة الملك احتجاجا على ماعمله سكرتير السفارة ضد أحد اعضاء الجمعية من غير مبرر قانوني لذلك تقبل اقتراحه ، وقدم مجلس الادارة اقتراح ارسال خطاب الى وزارة المعارف يلفت نظرها ان السكرتير الثاني للسفارة يختار

بعضا من الطلبة من اصدقائه والذين لهم علاقه شخصية به ليساعدهم لدى وزارة المعارف حتى يلتحقوا بالارسالية مثل زكي افندى قنديل وحافظ افندى حجاج والواجب على الوزارة ان تستقى المعلومات عن الطلبة بنفسها، وقد قبل هذا الاقتراح، وفى الساعة الثانية عشر ونصف قفلت الجلسة .

ومن المهم أن نذكر هنا اعضاء الجمعيه المصرية الذين حضروا الجمعيـة العموميـة ووافقوا على القرارات السابقه وهم : اسماعيل هيكل ـ محمد صلاح الدين ـ محمد حسني عباس ـ محمود ابراهيم ـ مصطفى حامد نصر ـ محمد عبد الرحيم طه ـ ابراهيم مكي ـ مصطفى عباس ـ احمد الدرديرى ـ حسين منتصر ـ محمود فريد ـ جمال الدين شفيق ـ ابراهيم البغدادى ـ عبد العزيز عبد الوهاب ـ عباس البحيرى ـ منير جرجس عبدالشهيد ـ عباس جوهر ـ عبد اللطيف البيلى ـ عبد الحميد عيسى ـ طه دنانة ـ محمد رحاب ـ حسن أبوزيد ـ محمود الايوبى ـ محمود نورالدين ـ يعقوب جاك الغيتى ـ ابراهيم موسى منشة . ( وعددهم ٢٧ عضوا ) .

ويستنتج من هذا المحضر ما يلى :

١ ـ ان الجمعية المصرية وقعت فى خلاف حاد مع

المفوضية المصرية ببرلين وان الشخصية التى تصدت لهذا الصدام من جانب المفوضية كان على سرى عمر .

٢ ـ انه قد حدث انشقاق بين الطلبة المصريين من اعضاء الجمعية وان الاكثريه هى التى عقدت هذه الجمعية العمومية بينما الاقلية على صلة وثيقة بالمفوضية .

٣ ـ ان المفوضية المصرية ببرلين كانت تتهم هذه الاكثرية بعدم الولاء لعرش فؤاد بل وبالميول الجمهورية والشيوعية .

لم تكتف المفوضية المصرية ببرلين بذلك بل اجتهدت بأساليبها المعروفة لمعرفة حركة الطلبة المصريين وميولها الفكرية ثم ارسل سيف الله يسرى وزير مصر المفوض تقريرا منفصلا الى وزير الخارجية عن اكتشافاته ( الحقيقيه او المزعومة ) ولأهمية هذا التقرير ننشره بالكامل :

سرى

حضرة صاحب الدوله وزير الخارجية .

اتشرف بأن أخبر دولتكم بأننى عند وصولى لبرلين درست الحالة بها جيدا من جهة الطلبة

فوجدت ان معظمهم منصرف الى دروسه لايتداخل
فيما لايعنيه واقلية ضئيلة منهم اسمت نفسها
جمعية التعاضد هى التى تكدر من وقت لاخر صفو
سكونهم وتجتهد فى التاثير عليه . جمعية كان
يرأسها الشيخ حسين منتصر بروجرامها وغرضها
الذى انشئت له سرى . يجب انلايزيد عدد أعضائها
عن ( ١٣ ) - يجب ان يمتحن العضو الذى يريد
الالتحاق بها مدة ٣ أشهر قبل ان يقبل كعضو
فيها ، والذى لفت نظرى لهذه الجمعية وجعلنى
أدقق وابحث فى الغرض الذى انشئت له هو انه
اخبرنى بعض الطلبة انها تروج بينهم فكرة امضاء
خطاب منهم يرسل لى يقولون فيه انه من العار أن
امثل حكومه كالحكومة الحالية ، طبعا هذه الفكرة
سقطت من نفسها لانه لم يقبل احد من باقى
الطلبات - خلاف اعضاء التعاضد - امضاء هذا
الخطاب ولذا لم يرسل للسفارة . رغما من ذلك
استمروا فى عملهم ، وصاروا ينسبون الخيانة
للطلبة المنصرفين لدروسهم والذين لايريدون ان
يعملوا منهم لخلاف مصر كما يدعون من الحكومة
الحالية ، مع العلم بأن جمعية التعاضد الفت من
المتهورين من اعضاء الجمعية المصرية الذين لايكتفون
بالكتابة فى الجرائد وعمل المظاهرات بل يريدون
عمل أعمال أخرى أشد وطأة ، اعمال جعلتها هذه

الجمعية فى الخفاء طى الكتمان ولكنها لاتخفى طبعا فهم يحبذون ويسعون بكل وسيلة للتخلص من الحكومة الحالية ، والا لماذا ، وهم اعضاء فى الجمعية المصرية التى لاتخفى ميولها على أحد يؤلفون فى الوقت نفسه جمعية أخرى تخفى بروجرامها على باقى اخوانهم أعضاء الجمعية ويكون رئيس الجمعيتين فى الوقت نفسه واحد •

فكرت فى ان احمى الطلبة المستقيمين هنا من ان تؤثر فيهم مناورات هؤلاء المفتونين فأرسلت حضرة سرى بك سكرتير السفارة الثانى لمصر وكلفته بأن يشرح بالتفصيل للحكومة وجهة نظرى التى تتلخص فيما يأتى :

أولا : بما ان الحكومة قررت ارسال بعثة علمية للدراسة على نفقتها فى المانيا فليكن اعضاؤها من طلبة المانيا ويترك لى الحق فى انتخابهم حتى أتمكن بهذه الطريقة ان أضرب مثلا للباحثين بأن الحكومة تكافىء كل من انصرف لدروسه وكان حسن السير والسلوك •

ثانيا : فتح اعتماد للمصاريف السرية يكون بين بين ٥٠ و٦٠ جنيها شهريا لاستعماله فى وقت الحاجه فى بعض الظروف الاستثنائية ولمساعدة من ارى لزوما لمساعدته • وبهذه الطريقة اتمكن

من حماية الطلبة المحتاجين من ان يقعوا فريسه في ايدى المحرضين بالرغم عنهم وتصادف فى يوم سفر سرى بك لمصر ان علمت أنه ربما تكون لجمعية التعاضد علاقة بمنصور رفعت الشيوعى المعروف الذى تجاسر بأن يتطاول فى كتاباته على السدة العلية الملكية المعظمة وعلى الحكومة واعضائها فكلفته ايضا ان يشرح للحكومه هذه المسألة ويبحث عن المحل المناسب معها • ولما عاد لهنا ( هكذا ) اخبرني بأن الحكومة قبلت وجهة نظرى فى جميع ما عرضته • فاولا ـ وافق حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية ان انتخب خمسة من الطلبة المصريين هنا للارسالية وفعلا ارسلت بأسمائهم للوزارة •

ثانيا : ـ وافقت وزارة الخارجية على المصاريف السرية وعلقت ذلك على ان اكتب لها عن هذه المسأله فكتبت لها باللازم ••

وبخصوص جمعية التعاضد فأخبرت بأنه عرض المسألة على حضرة صاحب الدوله رئيس الوزراء وحضرة صاحب المعالى وزير الداخلية فقيل له بأنه فى حالة ما ترى السفارة لزوما لاستعمال المعاهدة وتطبيقها لاخراج الشيخ منتصر او من ترى لزوما لاخراجه من المانيا كى تحمى باقى الطلبة من هؤلاء

المتهوسين فلتفعل ذلك وربما لاحظتم دولتكم انه عقب سفر سرى بك لمصر ارسلت جمعية التعاضد تلغرافات للجرائد ولوزارة الخارجية والداخلية بمصر تقول فيها اننا اتهمناها كبلشفيك ونحن نبرأ من ذلك .

هذا لانهم علموا بسفر سرى بك فجأة فشعروا بأن السفارة ربما علمت بأعمالهم فارادوا ان يتبرءوا منها قبل وصوله لمصر .

احضرت الشيخ منتصر والطلبة ونصحتهم وافهمتهم اللازم فانتصحوا وتنحى الشيخ منتصر عن جمعية التعاضد فظهر بعده طه دنانة واتهم الشيخ منتصر بالخيانة واخذ يعمل بجد ونشاط فأحضرته ونصحته فأظهر قبولا للنصيحة ولكنه لم يعمل بها فاحضرته ثانيه وافهمته بأنه ان لم ينتصح فسيتحمل نتيجة عمله . فطلب منى مهلة ثلاثة أيام فاعطيته اياها فلم يقبل نصيحتى واستمر فى اعماله وزاد على ذلك بأن كتب لى خطاب يدعونى لحضور اجتماع جمعية التعاضد فتكلمت بخصوصه مع وزارة الخارجية الالمانية واتفقنا على ابعاده من هنا رغما ان المعاهدة لاتعطينا هذا الحق وهذا فى صالح باقى الطلبة فخارجية المانيا كتبت لوزارة الداخلية وهذه الاخيرة

راقبت اجتماعاتهم التي كانت تدوم لمنتصف الليل وقررت انذار دنانة وفعلا انذرته بالخروج من المانيا فاجتمع اعضاء التعاضد وارسلوا تلغرافات للجرائد المصرية اطلعتم دولتكم عليها فاحتجت الجالية المصرية بتلغرافات اخرى عليها لان الجاليه هنا مشمئزة من أعمال جمعية التعاضد هذه ٠

وتفضلوا

وزير مصر المفوض ببرلين

سيف الله يسرى

في نفس الوقت كان على سرى عمر يقوم بنشاط ضد منصور رفعت فيحرض عليه وزارة الخارجية الالمانية وان كان هذا النشاط قد بدأ في اوائل ذلك العام ٠ فلقد كتب على سرى عمر الى حسين نشأت خطابا في ٢٧ يناير عام ١٩٢٥ هذا نصه :

برلين في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٥ ٠

حضرة صاحب السعادة نشأت باشا ٠٠

أنشرف بأن اخبر سعادتكم بأنى علمت بصفة

سرية من الدكتور كالش الذى كان قنصلا بمصر ويشتغل الان بوزارة الخارجية الالمانية فى القسم السياسي الخاص بالشرق ( والذى ادعوه غالبا مع عائلته للعشاء او الشاى معنا ) ان الحزب الوطنى الالمانى يساعد الدكتور منصور رفعت ادبيا وماديا ويدافع عنه بكل شدة كلما تهم الحكومة الالمانية بأن تتخذ اى اجراء ضده وامكننى ان استنتج ايضا من سياق حديثى معه ان الحكومه الالمانية نفسها تمده ماليا لانى شعرت منه ان الحكومة تساعد ماليا الهنود عبد الجبار خيرى واخيه عبد الستار خيرى وشوكت رؤساء الجمعية الاسلامية ببرلين وهؤلاء علاقتهم بمنصور رفعت من امتن ما يكون ولذا فانى أكاد أؤكد ان الحكومة الالمانية تساعده ماليا ٠ يزاد على ذلك اهتمام البروفسور دكتور كامفماير واتباعه بمنصور رفعت وشدة عطفه عليه ٠

وقد أطلعت الدكتور كالش على النشرة التى ارسلت لسعادتكم نسخة منها فتأثر جدا عندما تلاها وطلب منى ان احضرها له فى وزارة الخارجية ٠ وفعلا توجهت له فى ثانى يوم فوجدت امامه دوسيه ضخم خاص بمنصور رفعت طلبه من وزارة الداخلية ووجدت به جميع النشرات التى نشرها ماعدا الاخيرة وتقرير من

البوليس بانه معتوه وادخل الاسبتاليه نيكولاس فانتهزت هذه الفرصـه وقلت للدكتـور كالش أيمكن لمعتوه ان يكتب مثل هذا الكلام ويصـيغه بصيغة صـحيحة لا غلط فيها وخصـوصـا وهو اجنبي والنشرة بالالمانية والانكليزية فأوعدني بأنه سيدرس بدقة هذا الموضوع ويفيدني بالنتيجة عن قريب ـ وفي الوقت نفسة قال لى أظن اننـــا سنتمكن من نفيه فرجوته ان يعمل جهده فى ان يسلمه لنا فقال لى هل انت مستعد ان تعطيـــه جوازا مصريا على شرط ان ارسله لمصر •

• • • • •

موقف الطلبة فى برلين اضحى شائكا ومعقدا الى ابعد حد • ورأت وزارة الداخليـة المصرية ان تزج بانفها هى الاخرى فى الموضـوع فطلبت من وزير الخارجية تفصيلا كاملا عن نشاط الطلبة فى برلين • واضطر وزير مصر المفوض فى برلين ان يرسل تقريرا مفصلا اخر كما اقترح ارســـال ضابط من الداخليـة ليـدرس احـوال الطلبـة المصريين بنفسة •

## نهاية الصراع السياسى بين الطلبة المصريين فى برلين ..

هناك حقيقتان لابد من الاشارة اليهما: الاولى : ان حسن نشأت أرسل على سرى عمر كسكرتير للمفوضية المصرية فى برلين لضرب تجمعات الطلبة هناك او تصفيتها ، ثانيا : ان صداما قد وقع بالفعل بين الطلبة الثوريين ( يمثلهم بصفة خاصة جمعية التعاضد الثورية ) وبين المفوضية المصرية وخصوصا على سرى عمر .

وبعد مرحلة من الصراع بين الطرفين سافر على سرى الى مصر ليسرع بشرح الموقف لدى المسئولين المصريين ويقترح اتخاذ المعاهدة المصرية الالمانية سندا لضرب هذا التجمع .

غير أن ذلك دفع بجمعية التعاضد ـ وهى اقوى الجمعيات المصرية فى برلين آنذاك واكثرها حركة ـ الى التحرك السريع لدى المسئولين فى مصر .. هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى كان هناك موقف لبعض المراقبين لهذا الصراع وفى

مقدمتهم الاستاذ المرحوم الشيخ امين الخولى الذى كان يرسل تقاريره الى حسن نشأت مباشرة • ( وربما كانت الصلة بينهما راجعة الى ان امين الخولى كان واعظا للارسالية التعليمية فى برلين وان حسن نشأت كان وكيلا لوزارة الاوقاف )

■ حركة جمعية التعاضد العلمية :

اسرعت هذه الجمعية بعد ان حدث صراع بينها وبين المفوضية المصرية ببرلين الى ارسال تقريرين الى المسئولين فى مصر • اما الجهة التى ارسل اليها هذان التقريران فهى فى اغلب الاحتمالات القصر وربما على وجه التحديد حسن نشأت نفسه • واما كاتب هذين التقريرين فهو عبد اللطيف البيلى •

التقرير الاول او احد التقريرين عبارة عن محضر اجتماع لجمعية التعاضد والآخر تقرير من عبد اللطيف البيلى عن تصرفات على سرى عمر •

اولا محضر اجتماع الجمعية • يقول : تعهد الموقعون على هذا ان يخلصوا لجمعيه التعاضد العلمية وان يعملوا ما استطاعوا على دوامها وارتقائها ناهجين فى ذلك القواعد الآتية : ـ

١ ـ التعاون عاجلا على الاستفادة المشتركة واجلا على اقامة المشاريع النافعة للوطن المقدس •

٢ ـ الوقوف عند حدود الحق والشرف والعمل على نشر الفضيلة واحياء روح الكمال (وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ) •

٣ ـ التضحية في سبيل المجموع والمبادىء القويمة وبذل الجهد في غرس الحب لهذه التضحية •

٤ ـ ان يكون كل انموذجا حسنا في حياته الحالية • فان من يعجز ان يدير امر نفسه يكون بلا ريب عاجزا عن ان يدير امر غيره •

٥ ـ الاشتراك في بحث الاحوال الاجتماعية والموضوعات العلميه الدراسية مع التمسك بالنظام وعدم التمسك بالرأى وان يكون رائدنا هذا الحديث ( الرجوع الى الحق خير من التمادى في الباطل ) •

ويكون النظام التالى للجمعية هو :

( أ ) للجمعية رئيس يمثلها لدى الدوائر الخارجية والجمعيات المحلية •

( ب ) للجمعية مكتب خارجي يتولى المكاتبات لدى الجرائد وغيرها •

( جـ ) ينتخب لكل جلسة رئيس يتـولى امـر نظامها ويجوز انتخابه فى اكثر من جلسة واحدة ٠

٦ ـ للجمعية امين صندوق ٠

٧ ـ الاشتراك الشهرى مارك ونصف ٠

٨ ـ ان تقرر زيادة اعضاء الجمعية فيقبـــل عضوا بها من كان موثوقا به من الجمعية او بعضها او أخذ احد الأعضاء مسئولية قبوله على عاتقه ٠

الموقعون : عباس جوهر ـ عبد اللطيف البيلى ـ ـ حسن ابراهيم وهبه ـ محمد عبد الرحيم طه ـ ـ حسين منتصر ـ أحمد الدرديرى جبارة ـ محمد أحمد رحـاب ـ طه دنانة ـ عبد الحميد عيسى ـ عبد الوهاب عبد العزيز ٠

وفى جلسات تالية رشـح وقبل حسنى عباس وابراهيم مكى ـ وقد رفض قبـول طـالب لسـوء سـمعته ( طلبه يوسـف ) ٠٠ وقد اعلن رئيس الجمعية فى احدى جلساتها اغراضها وهى :

ان جمعية التعاضد لا تمثل حزبا ما وانما قد اسست على مبادىء قويمة لتقوية عرى الصـداقة والاخلاص بين أعضائها ولنشر العلم وتبادل النفع فيه والتعاون على البر والتقوى والبعد عن الهوى ٠ على ان لكل عضـو من اعضـائها ان يعمل خـارج

الجمعية ما شاء بشرط ان لايخرج عن حدود الحق والشرف .

الجلسة الاولى عقدت فى ١٨ أبريل سنة ١٩٢٤ وتسمت بالألمانى ( الاسم بالألمانى ) .

ملحوظه ـ اشترك فى الجمعية حين تأسيسها الدكتور محمد فريد ثم استقال منها لأسباب شخصية وكذلك خرج منها حسين منتصر لنفس الأسباب وقد انضم اليها حامد وهبى ثم اخرج هو وعبد العزيز شلبى .. ويستنتج من هذا التقرير :

١ ـ اما أنه قد قصد به اخفاء عمل هذه الجمعية الحقيقى ( وكانت هذه الجمعية متهمة من المفوضيه بالعداء للعرش ) او انها لا تعدو أن تكون جمعية للاصلاح الخلقى لحماية المصريين وسط مجتمع اوربى كمجتمع برلين .

٢ ـ ان هذه الوثيقة قدمت فيما هو واضح للقصر للدفاع عن بقائها .

. . . . . . . . .

**ثانيا : خطاب من عبد اللطيف البيلى يهاجم فيه على سرى عمر** . يقول الخطاب ( يرجع الشقاق الواقع بين الطلبه هنا الى عهد الوزارة السعدية . ولم يكن السبب فى ذلك ما وهبه سعد باشا للجمعية من مال وجعله تحت تصرف قنصلها فى

ذلك الوقت وهو على بك سرى سكرتير السفارة اليوم • ولكن السبب الحقيقى هو انقسام أعضاء مجلس ادارة الجمعية على نفسه اذ ذاك لأسباب شخصية • ولما وصلت الاسباب الى مسامع أعضاء الجمعية بعد عودة مجلس ادارتها من باريس انقسم هؤلاء ايضا على اعضاء مجلس الادارة • وبهذا انقسمت الجمعية الى فريقين • اجتهد محبو الوفاق من الفريقين فى التوصل الى حل يرضى الطرفين فلم يفلحوا • وقد تداخل أيضا حضرة على بك سرى وكان الجميع ينتظرون ان ينجح فى عمله ولكن حضرته لم يقف على الحياد بل تحيز لفريق دون الآخر بدون مسوغ غير تأثير بعض أفراد كانت لهم مصالح شخصية وشروط شخصية يريدون املاءها على الفريق الذى لم يكن راضيا عنهم والان قد انكشف الستار عن اعمالهم الانانية وانضم فريقا الجمعية المصرية • ولو كان على سرى بك التزم الحياد ووقف عند حدود الحق لكانت له منزلة غير التى له اليوم فى نفوس الطلبة •

اقترح حضرته حلا للخلاف اذ ذاك بحضور مندوبين من الطرفين وتعهد الجميع بتنفيذ اقتراحه ولكن من الغريب انه بعد ذلك أخذ بعض مندوبى الفريق الاخر فى العمل على الحيلولة بين الوصول الى

الوفاق معتمدين على مساعدة حضرة القنصل ، حتى اننا لما شكونا لحضرته مماطلتهم لم يهتم للأمر بل جاراهم على خطتهم وتناسى ايضا الاتفاق الذى تم بحضرته وأظهر التحيز لهؤلاء الافراد مرة أخرى غير مكترث بمصلحة المجموع .

فما الذى جناه على سرى بك وما الذى استفاده من النتائج ، انه لم يجن غير نفور الطلبة منه وعدم حبهم للاتصال به والى هذا يرجع ايضا توتر العلاقات بين الطلبة وبين السفارة اليوم ، هذه هى حقيقة مرة لكنا مضطرون الى المصارحة بها وان لم تعجب على سرى بك والافراد القلائل الملازمين له والمترددين عليه فى السفارة صباح مساء لاجل بلوغ اغراضهم الشخصية من دخول ارسالية وتوريد اخبار ولو ملفقة عن الطلبة مرضاة للبك ، ويخيل للزائر للسفارة ان هؤلاء الافراد موظفون بها فهم فى كل وقت هناك وفى كل أمر يتدخلون فيه وبكل عمل يشيرون . وقد لانبالغ اذا قلنا ان حضرة السكرتير لايحل أمرا اويربطه الا بمشورتهم فهل هذا يتمشى مع روح العدل وروح الحكومة الحاضرة ؟ !!

. . . . . . .

ان على سرى بك لم يسىء الى نفسه فقط بل الى جلالة الملك والى حكومة جلالته اذ انه كممثل لها

لم يقم بالواجب ، فبدل ان يعمل على التوفيق بينه وبين الطلبه ثم بين هؤلاء وبين الحكومة عمل على العكس من ذلك ولايزال يعمل ، وقد اتبع سياسه دلت على عدم خبرته وقلة معرفته بطريق اكتساب الطلبة . ولقد وقفت الحكومة مثلا على الضجه الهائلة التى أثارها ضد الطلبة فى برلين من غير أسباب حقيقية دعت اليها الا حبه فى التهويش وميله للانتقام لنفسه ولمن كان تحت تأثيرهم من الافراد مع ايهام الحكومة بأنه يعمل لصلحتها ولمصلحة جلالة مليكنا المعظم املا فى الوصول الى مركز أسمى وهو مايدل على منتهى سوء النية .

لم يستطع المضرم للنار ان يأت بدليل واحد على شيوعية الطلبة وعلى عدم اخلاصهم لجلالة الملك وهما التهمتان المضحكتان اللتان اراد ان يلصقهما عنوة بالطلبة الابرياء المخلصين المضحين للعرش المفدى .

وبالطبع فان حضرته استضخم تهمتين أملا فى ان ينكل بالطلبه المساكين ، ثم ليجعل لسفره الى مصر أهمية ولنفسه مكانة من انه يكتشف المدهشات وفى انه ساهر على مصلحه البلاد ولكن حضرته نسى ان الساهر على سلامة مصر ينبغى ان

يــكون اكبر من ان يلفق وابعــد من ان يتهم الابرياء ، والان لما فشل فى مهمته الى مصر واحس بعدم ارتياح السلطات الى عمله أخذ يعمل بجميع الوســـائل المشروعة وغــير المشروعة فى تهديد الطلبة جماعات وافرادا فمن حجز جوازات السفر ورفض مد مدتها الى اكثر من ثلاثة اشهر وتهديد الجمعيات العلمية كأنه لم ينزل برلين الا لهــذه الغرض ولا حاجة الى الفات نظر حكومتنا السنية الى النتائج التى ســتترتب على أعمـــال العنف والشدة هذه .

( توقيع : عبد اللطيف على البيلى

. . . . . . .

ثم جاء دور الشيخ أمين الخولى ، ويقع تقريره فى أربع صفحات فولسكاب ، واللاهمية البالغة لهذا التقرير ننشره كاملا :

برلين فى ١٠ يونيه ١٩٢٥

ياصاحب السعادة

نتقدم الى سعادتكم بأصدق عواطف الاخلاص المصحوبه بأعظم اجلال واكبر تقدير وبعد ..فقد عاقنا عن الكتابة فى الاسـبوع الماضى اننـا كنا نوالى البحث وتمحيص الحقائق مختلطين من وراء

ستار بجمعيات الطلبة المتعددة مجتهدين فى الوقوف على حقيقة آرائهم وأفكارهم وآننا نخص هذه الرسالة بأمر أغلبية الطلبة الذين كانوا يكونون الجمعية المصرية ولا بأس من ان نأتى على تاريخ النزاع الذى قام بينهم ، كانت تتكون هذه الجمعيه من الطلبة الذين يتبعون الوفد فى سياسته ويؤيدونه فى خطتة تأييدا تاما وكان يبلغ عددهم حوالى السبعين وقد ذكروا فى قانون تأسيسها انها مؤيدة للوفد معضدة له ولما حصل الاعتداء على سعد باشا ظهر نشاط الجمعية بشكل محسوس وكونوا جماعة من بينهم لجمع المعلومات الخاصة بالجريمة وتقديمها للهيئات الحكومية وفعلا قالت تلك اللجنه بخدمات جلية أثناء تحقيق تلك القضية وقبيل سفر سعد باشا الى باريس حصل خلاف بين جماعة من الاعضاء ومجلس الادارة لاسباب شخصية بحته وتحدث الكثيرون بضرورة عقد الجمعيه العموميه للنظر فى تغيير أعضاء مجلس الادارة اما هؤلاء الاخيرون فكانوا قد قرروا فيما بينهم الانتقال الى باريس لاظهار اخلاصهم وتعلقهم بسعد باشا وللتكلم معه فى أمر مساعدتهم وتوحيد مجهوداتهم وقد قابلوه هناك ووعدهم بالمساعدة الماليه وتبرع بعض النواب الذين صحبوه بمبالغ كثيرة لمساعدة الطلبة ، رجع هؤلاء

فوجدوا النفور والجفاء لدى اخوانهم وبطبيعة الحال انضم اليهم أصحابهم وانقسمت الجمعية الى معسكرين .

الانقسام كما قدمت لاسباب شخصية بحتة والمعسكران متحدان فى المبدأ والرأى والعقيدة السياسية وكان المعضدون لمجلس الادارة لايبلغون الاغلبية بين زملائهم وكان عددهم على التقريب حوالى ثلاثين طالبا أما الباقون فكانوا يكونون الاغلبية لذلك حاول أعضاء هذا الفريق عقد جمعية عمومية من جميع طلبة الجمعية لتغيير الهيئات الادارية وكان من الممكن فوزهم نظرا لأغلبيتهم العددية . لم يخف ذلك على الفريق الآخر وكان يتملص بكل طريقه من اجتماع الجمعية العمومية منتحلا أعذارا كثيرة ، وكانت القنصلية فى ذلك العهد تسعى للتوفيق جهد الامكان وحاول حسين بك رمزى ذلك بلا جدوى ، وفى تلك الأثناء أرسل المبلغ من لدن سعد باشا ونظرا لانقسام الجمعية لم يعط لفريق ما ، بعد ذلك عين القنصل الجديد على سرى عمر بك الذى اختاره سعد باشا لهذا المركز وتعلمون سعادتكم انه أبرق اليه من بيريه بمقابلته فى باريس وزوده بتعليمات اثناء المدة الطويلة التى اقامها معه هناك ، ولما عاد القنصل الى برلين وضع نصب عينيه فكرة التوفيق

بين شعبتى الجمعية وجد لهذا السبيل طول المدة التى بقيها سعد باشا فى الحكم ، ولما سقطت حكومة سعد صرف النظر عن افكرة التوفيق وكانت حالة الاقلية وحاجتها الى المساعدة وشد الازر مما سهل له الانفصال بأعضائها وايجاد علاقات وتعارف بينه وبينهم ، وكانت الشعبتان تمدان سعد باشا وهو خارج الحكومة بالتعضيد والتأييد فى كل مناسبة حتى بعد ان انكشف الغطاء عن الدسائس الدنيئة التى أوحى بها الوفد الى ذيوله فى الهتاف بنداءات الثورة ، رغم ذلك كله لم تستطع قوة ما ان تؤثر على المذهب السياسى لاعضاء الجمعية المصرية بقسميها .

ولما عقد مؤتمر الطلبة المصريين أخيرا بباريس لتأييد سعد باشا أيام الأنتخابات حضره أثنان عن الجمعية المصرية بشعبيتها ـ كل ينوب عن شعبة ـ وكان نائب فريق مجلس الادارة الاخير طالب اسمه آصلى محمد باهى ونائب القسم الآخر طالب آخر يدعى خميس والاول ممن تقربوا الى القنصل وشهدناه فى دعواته الخصوصية يلاعبه التنس بالمنزل فعجبنا كيف لم يتأثر هذا الشاب بتلك الصحبة الشديدة والملازمة ، وأما الفريق الآخر فكان بحكم صلة مناظره بالقنصلية بعيدا

هو عنها جافيا لها ورغم الخدمات التى اداهـا
التنصل الى الفريق الموالى له ـ قبل الحاق طالب
اسمه عمران على عمران بالبعثه العلمية الاميريه ـ
فلم يبد افراد هذا الفريق ما يدل عـلى تقديرهم
للرعاية الابوية التى شملهم بها جلالة مولانا المعظم
بل نقول اذا صح ان نبنى حكما على من لقيناه من
زعمائهم انهم أقل ولاء واخلاصا للعرش فقد جاء
أحدهم واسـمه زكى قنديل سـكرتير الشـعبة
الموالية وقـدم طلبا للالتحاق بالبعثـه وبعـد ذلك
كلف بكتابة كلمـة ترحيب بمقدم صاحبة السـمو
الأميرة قرينة معـالى السفير فلجـأ الى الأستـاذ
الشـيخ امـين ليمليه تلك الكلمة فلما شـعر بانه
يريد ان يختم الكلمة بشيء من الاشـادة بذكر
مآثر مولانا والاعتماد على تعضيده قال باندفاع
« احنا ماحنش ملكيين مش بتوع الملك ، حاكم همه
يختموا الحاجات دى بالملك وابصر ايه » ولما آخذه
الاستاذ على ذلك تملص بحجة انه سيتكلم باسم
جمعية الطلبة الاجانب التى تجمع عـلى قـوله
« الشيوعيون والجمهوريين وغيرهم » .

ولقد يؤيد هـذا الاسـتنتاج ما كان من حـال
الطلبة فى حفله الشاى التى أقامها السـكرتير
بمنزله تكريما للسفير بعد مقدمه فانه لـم ينبس
احد من الطلبة ببنت شفة رغم ماوعدهم به الوزير

من المساعدة والتشجيع ، بل كانوا يتهكمون فيما بينهم والذى خطب بعد الوزير شخص اسمه الدكتور والى تكلم كثيرا عن لا شيء وكما نظن ان سعادتكم قد اطلعتم على خطبته فى الجرائد ـ ولنا مع هذا الشخص شأن طويل وسنوالى سعادتكم بصريح أمره متى تم جمع المعلومات التى توقف سعادتكم على حقيقة أمر هذا الشخص الذى عاش بألمانيا من سنة ١٩١٠ حتى اليوم وحبذا لو تفضلتم سعادتكم بارجاء أمر تعيينه مترجما بالسفارة ـ كما اقترح ذلك ـ حتى تقفوا على جلى امره ـ واذا صح ان نبنى حكما مماثلا

لهذا بناء على اختبارنا القليل لمن لقيناهم من افراد الطرف الآخر فقد نقول انهم على شيء من الرزانة والتعقل وانهم يقدرون الاخلاص والتعلق بالعرش وضرورة ذلك لمصلحة الوطن تقديرا يبشر بأمل حسن معهم على آن جميع الطلبة هنا احوج ما يكونون الى معرفة تاريخ حياة مليكهم المفدى ومآثر جلالته وشخصيته السامية ، وأغراضه النبيلة وما قام به من جلائل الاعمال وهو أمير ثم ملك ، ويؤسفنا ان نقول ان ما رأيناه حتى اليوم هنا لا يجعلنا نأمل كثيرا فى ان يعرف هؤلاء الطلبة الحقائق الناطقة عن صحائف مليكهم الخالدة فمن العسير المستحيل أن يجد هؤلاء الطلبة هذا الشخصية

الثوية المؤثرة المستهوية بقلوبهم الملمة بتاريخ حياة صاحب الجلالة والتى تشيد بذكرها فى المناسبات الكثيرة وأعل الكتاب الذى تمت الآن ترجمته العربيه وأوشكت ان تتم الترجمة الالمانية ، لعله يسد شيئا من هذا الفراغ الذى لاتسمح لنا مراكزنا ولا تهيأ لنا الفرص للقيام بسده فى تلك المناسبات .

نعود الى حديث الانقسام بين الطلبة فنقول انه عين على سرى عمر بك سكرتيرا للسفارة فاستمر على سيرته الاولى من علاقته بأولئك الذين كان يتصل بهم وكان وهو فى مركزه الجديد اكثر اقتدارا على زيادة تلك العلاقات وتقويتها وأدى ذلك بطبيعة الحال الى زيادة نفوذ الفريق الآخر وضاعف هذا ما كان يلقاهم به من التهديد والوعيد متهما اياهم بعدم الاخلاص للسدة الملكية ومتوعدا بمختلف العقوبات حتى قال جهارا « امام الطلبة » ان الاتفاقية بين مصر والمانيا متوقفة على الكلام فى شروط الاقامة وانه سيكون من أساسها طرد الطلبة المشاغبين وان الحكومة ستلحق بالبعثة من يواليها وتطرد من عداه كما انها ستؤسس لها ناديا يكون من اعضائه جميع الطلبة المصريين تحت اشراف السفارة ومن لم ينضم اليه من المصريين يطرد من المانيا » .

مثل هذه النوايا لو صحت يجب ألا تذاع بهذه الكيفية والا يؤخذ الطلبة بهذا التهديد الذى نعتقد انه لا ينتج فى بيئة كالبيئة الالمانية التى تنتظم شبانا منهم من بلغ الخامسة والثلاثين من عمره واكثرهم من وطن النفس على المعيشه الحرة غير طامعين فى الوظائف وهم يعيشون بين ظهرانى شعب تتأجج صدوره بالنار الوطنية المتطرفة حتى حد الحماقه . وعلى العموم فحالة الطلبة المصريين هنا مخالفة تمام الاختلاف لغيرها من الأوساط الاوربية التى يعيش فيها الطلبة المصريون بل ان هناك عوامل كثيرة اخرى ترحب بوجود النزاع بين الطلبة والاوساط الحكومية حتى تستفيد من وراء ذلك باستعمالهم فى اغراضها ومن العجيب ان كل جنسية شرقية واسلامية ( فى برلين خاصة ) لها جمعيات متعددة اتخذت أسماء مختلفة من أحرار ووطنيين ودينيين واشتراكيين وشيوعيين وكل هذه الجمعيات تلعب أدوارا سياسية هامة بل نعتقد انه هناك عناصر عديدة تحركها من وراء ستار وسيكون لنا معها شأن آخر نرجو ان يكون منتجا .

يتبين لسعادتكم مما سبق ذكره ان الحالة دقيقة للغاية وتحتاج الى حذر ويقظه مصحوبة بحزم ولباقة لكى تعالج تماما وتؤدى الى الغاية

من دعوة واسعة النطاق متينة الاساس مبنية على دعائم ثابتة يرجى ان تنتج نتيجة اكثر ثمرة من كسب بضعة طلبة واسكاتهم بوعود ومصالح وقتية وعدم التعرض للمعتقدات السياسية المبنية على معلومات خاطئة وقاصرة كما هي الحال حتى الان ولعله كان من الاوفق للمصلحة العامة واجدى أثرا في سبيل القضية المقدسة التي ترخص فيها الارواح ان يتولى الامر في السفارة من لا عهد له بالانقسام ولاصلة تجمعه بأحد القسمين المتنازعين حتى يطمئن الجميع الى نزاهته ويجتمعون حوله ويستطيع بمركزه في السفارة ونفوذه ان يعمل ما لم يستطع عمله حتى الآن ، يستطيع ان يجمع حوله القلوب وان ينشر بلين وهوادة المبادىء الجليلة التي يراد نشرها ، يستطيع ان يتكلم بخبرة ودراية عن الميادين التي كان لنشاط صاحب الجلالة الاثر الاكبر فيها مبتعدا عن التهديد والوعيد مستغنيا عن ذلك بقوة حجته وتأثير شخصه وتآلفه للقلوب ، ونعتقد ان سعادتكم ستقدرون الحالة أتم تقدير بعد مقابلتكم للسكرتير الذى سيسافر مصر لعرض حالة الطلبة التي ألقى اليه زمامها بداعى صلته القديمة بهم فتولى جميع شؤونها الرسمية وعدها قاصرة عليه دون ان يترك مجالا ما لمراكزنا الصغيرة رغم ذلك فلم

يمنعنا هذا من الاتصال بالطلبة وتفهم الحالة تفهما حقيقيا بعيدا عن التأثر بأى المؤثرات .

ترون سعادتكم من محضر الجلسة المرافق ان الحاضرين ذلك الاجتماع كانوا الاكثريه اذ يبلغ عددهم حوالى الثلاثين لان منهم من لم يحضر الاجتماع بينما أعضاء الشعبة الاخرى لايبلغون العشرين فى الوقت الحاضر وكما قدمنالسعادتكم ان الفريقين فى ميدانهما السياسى من حيث تعضيد سياسه الوفد سواء.وان كنا نميل الى الاعتقاد على قدر ما تبين لنا بامكان استمالتهم الى الدعوة الناجعة الصحيحة وأن يكون الاجدى والانفع ان توجه الدعوة الى الشعبتين على السواء وان يجتهد فى اكتساب الفريقين بدون ترجيح ولا ايثار مع ان التفريق بين الشعبتين لاينتج الا اكتساب أضعف الشخصيتين واقلهما شأنا وحيثية على حين يتمادى الاقوياء منهم فى العناد ويغريهم التحدى والوعيد..ساعدهم على ذلك نزق الشباب وطيشه للاستمرار فى الابتعاد بل قد يبلغ بهم الى المقاومة والتحدى ويجب الا ننسى ان هناك عوامل أخرى بل جهات متعددة تمد ذراعيها الى المتذمرين منهم مرحبة بهم .

مثل هذه السياسة الحكيمة التى يقصد بها

أكتساب الجميع لا تقوم بها الا شخصية بعيدة كل البعد عن التحيز ومناصرة فريق على فريق غير مرتبطة بعلاقات ما مع أحد الطرفين تكون جديرة باجلال هؤلاء الطلبة واحترامهم قوية قادرة على الاقناع والتأثير ولاشك ان سعادتكم تقدرون المركز تمام التقدير وما للتأثير الشخصى فيه من النتيجة المفيدة وسنستمر على تتبع حالة الطرفين مبلغين سعادتكم عما يستجد من العوامل اولا بأول كما نستمر على تتبع حالة غيرهم من جمعيات الطلبة المحايدة والوطنية وغيرها ومن بقية العناصر الشرقية .

## تم الكتاب



كتاب روز اليوسف

العـدد الثانى

رئيس مجلس الادارة

عبد الرحمن الشرقاوى

رئيس التحرير

فهمى حسين

المشرف الفنى

محمد سليم

أبريل ١٩٧٣

الاشتراكات والاعلانات يتفق عليها مع الادارة ٨٩ (( أ )) شارع قصر العينى تليفون ٢٠٨٨٨ ــ ٢٠٨٨٧ تلغرافيا روز اليوسف ج ٠ م ٠ ع

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٣/٢٦٢٣

كتـــــاب
روز اليوسف

العـدد الثانى
ابريل ١٩٧٣

١٥ قرشـا

